الجنرال الصامت ينفذ انقلابا على نتنياهو

ص2

ليلى الهمامي

بديل نسوي لمنظومة حكم فاشلة في تونس

ص12

«المستقبل»... جزء من سقوط لبنان

ص9، 18

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2019/02/01

26 جمادى الأولى 1440

السنة 41 العدد 11246

Friday 01/02/2019

41st Year, Issue 11246

فشل جولة غريفيث يفتح باب الحسم العسكري في الحديدة

صالح البيضاني

❑ **عدن** – تصاعدت حدّة الخطاب السياسي والإعلامي في الملف اليمني من خلال تصريحات ومواقف أطلقها التحالف العربي وأخرى الميليشيات الحوثية تشير إلى إمكانية تجدّد المواجهات العسكرية في الحديدة، بعد فشل جولة المبعوث الأممي مارتن غريفيث في جسر الهوة بين الفرقاء، فيما اعتبر مراقبون سياسيون أن تصعيد التحالف يأتي في سياق استراتيجية الضغط على الحوثيين للقبول بتنفيذ اتفاقات السويد.

وأكدت مصادر خاصة لـ"العرب" أن المبعوث الأممي فشل في إقناع الحوثيين بفتح الطريق لوصول المساعدات من الحديدة وصنعاء، بالرغم من كونه قد تجاوز عملية إطلاق الرصاص من قبل الميليشيات الحوثية على ضباط تابعين للأمم المتحدة كانوا برفقة فريق هندسي حكومي لنزع الألغام في الطريق المؤدي من داخل مدينة الحديدة إلى طريق صنعاء مرورا بكيلو 16 ومطاحن البحر الأحمر.

وغادر غريفيث، مساء الخميس، العاصمة صنعاء، مختتما بذلك جولة جديدة من مساعيه الدبلوماسية للدفع باتجاه تطبيق اتفاق السويد بين الأطراف اليمنية.

وقال وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، إن التحالف العربي الذي تقوده السعودية على استعداد لاستخدام "قوة محسوبة بدقة" لدفع الحوثيين إلى الانسحاب من الحديدة بموجب اتفاقية ستوكهولم، مشيرا في سلسلة تغريدات على تويتر إلى قيام التحالف بقصف 10 معسكرات تدريب للحوثيين خارج محافظة الحديدة.

ولفت قرقاش إلى أن عدم انسحاب الحوثيين من الحديدة يتسبب في إعاقة إرسال قوافل المساعدات إلى المدينة، ويمنع السفن من دخول الميناء.

وتابع "للحفاظ على وقف إطلاق النار وأي أمل في عملية سياسية يتعين على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي الضغط على الحوثيين لوقف الانتهاكات وتسهيل دخول قوافل الإغاثة والمضي قدما في الانسحاب من مدينة الحديدة والموانئ طبقا لما تم الاتفاق عليه".

وتزامنت تصريحات الوزير أنور قرقاش مع أخرى أدلى بها المتحدث الرسمي باسم التحالف العربي لدعم الشرعية، تركي المالكي، الأربعاء، أعلن فيها تنفيذ قيادة القوات المشتركة للتحالف عملية عسكرية نوعية استهدفت عددا من المعسكرات الحوثية ومخازن السلاح.

يدنا بيدكم لإنقاذنا من الحوثيين

واعتبر المالكي أن العملية لا تتعارض مع اتفاق ستوكهولم، في ظل ما وصفه باستمرار الاختراقات الحوثية لوقف إطلاق النار والتي أدت إلى وقوع خسائر كبيرة بين المدنيين، وإلحاق الضرر بالمنشآت العامة والخاصة، وتعطيل وصول المساعدات الإنسانية.

وحسب تغريدة له على تويتر، برر القيادي الحوثي ورئيس ما يسمى باللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي عرقلة جماعته لفتح ممر إنساني في الحديدة، بالقول إن الحوثيين أبلغوا المبعوث الأممي بأنه يمكن فتح الطريق إلى مطاحن البحر الأحمر "عندما تكون الظروف تسمح وآمنة".

ورد الحوثي في تغريدة أخرى على التلويح باستئناف العمليات العسكرية بالقول "الحديدة ليست سهلة فإما السلام وتنفيذ اتفاق السويد وإلا فجهنم بانتظار الغزاة ومرتزقتهم".

نور الولاية الخامسة لبوتفليقة يلوح في الأفق!

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – لم يعد تكتم السلطة بشأن مرشحها للانتخابات الرئاسية يجذب أنظار الجزائريين الذين بدأ يتأكد لديهم أن الأمر لا يعدو أن يكون سوى مناورة لربح الوقت قبل أن تعيد السلطات ترشيح الرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة لولاية جديدة في آخر لحظة، وهو ما كشف عنه رئيس الوزراء أحمد أويحيى.

وأكد أويحيى، وهو في الآن نفسه رئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي الشريك في الحكم، أن بوتفليقة سيعلن قريبا عن ترشحه للانتخابات الرئاسية، وأن "نور الولاية الخامسة بدأ يلوح في الأفق"، في إشارة إلى معطيات تكرّس خيار أحزاب السلطة في استمرار بوتفليقة.

وألمح أويحيى في اجتماع حزبي إلى أن خطاب التغيير والقطيعة الذي ترفعه بعض الأطراف، سيتراجع أمام رغبة الأحزاب والقوى الفاعلة التي ترافع من أجل الاستقرار والاستمرار، وأن بوتفليقة سيعلن عن ذلك سواء برسالة للرأي العام أو عبر تكليف شخصية معينة للقيام بالمهمة.

ورغم مخاوف معظم المرشحين من الغلق المبكر للاستحقاق في حال ترشح بوتفليقة، وتحذيرهم من تبعات ما وصفوه بـ"المغامرة"، لا يبدي المرشح المنافس الجنرال المتقاعد علي غديري أي انزعاج من الأمر، فقد صرح في أول ظهور إعلامي له بأنه "يضع ترشح بوتفليقة بعين الاعتبار، لكن مشروعه لا يبنى على ترشح بوتفليقة أو عدمه".

ووسع أويحيى من دائرة أهدافه لتشمل المرشح المستقل علي غديري، وتركة الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد التي يمثلها رئيس حكومته مولود حمروش، الذي حذر في رسالة له عشية الإعلان عن موعد الانتخابات الرئاسية، من مغبة الذهاب إلى الاستحقاق الرئاسي بالأجواء السائدة، ومن تبعات خيارات السلطة على الدولة.

وذكر رئيس الوزراء أن "البعض يربط السياسة بالتغيير بل بالقطيعة، ونحن نرى أن المستقبل في الاستمرارية لأننا في بلد يبني وينظم بيته.. بلد خارج من عنق زجاجة الأزمة"، واستدل على ذلك بعدة نماذج على غرار ألمانيا والصين.

وجاءت تصريحات أويحيى بعد هجوم شنه النائب البرلماني عن جبهة التحرير الوطني بهاءالدين طليبة، عاكسا الاستشعار بالخطر الذي يخيم على معسكر السلطة بعد الاستقطاب المبكر الذي شكله المرشح المستقل علي غديري، وانخراط عدد من الشخصيات الوازنة في صفوفه، مثل الحقوقي مقران آيت العربي، والخبير الاقتصادي فرحات آيت علي.

وذكّر بهاءالدين طليبة في تصريحات للصحافيين، بأن "الخطاب الذي أظهره علي غديري يعكس محدودية التمرس السياسي، وحتى التهوّر الذي قد يدفع بالاستحقاق إلى انزلاقات غير معلومة العواقب"، في إشارة إلى مفردات التحدي التي كررها الرجل أمام وسائل الإعلام.

وكان الجنرال المتقاعد قد هدد بالقول "إما أنا وإما هذا النظام"، و"لا تخيفني الدبابات ولا الطائرات في تنفيذ مشروع القطيعة"، وذلك حين سئل عن رسائل التهديد التي استهدفته خلال الأسابيع الماضية من طرف قائد أركان الجيش الجنرال أحمد قايد صالح.

واستقبلت مصالح وزارة الداخلية والجماعات المحلية إلى حدّ الآن، أكثر من 170 طلبا للترشح أغلبها لشخصيات مستقلة من مختلف الفئات الاجتماعية، وإن كان يتوقع سقوط جلها في أول تحدّ من خلال عدم القدرة على جمع الـ60 ألف توقيع موزعة على 25 محافظة بموجب التشريعات المنظمة للاستحقاق، فإنه ينتظر خوض السباق من طرف عدد معتبر من المرشحين، عكس الاستحقاقات السابقة، قياسا بالوعاء الانتخابي الملحوظ للكثير من هؤلاء.

ورغم أن المرشح الأقرب للسلطة، الرئيس الحالي بوتفليقة، لم يحسم المسألة إلى حد الآن واختار تمديد حالة الترقب، فإن أنصار الولاية الخامسة يدرجونها في حكم المطلق، وقد شرعت أحزاب السلطة في استنفار قواعدها، وبدأت قياداتها تتهيأ لعقد لقاء في التاسع من الشهر الجاري لوضع اللمسات الأخيرة لمباشرة الحملة الدعائية التي ينتظر أن تستثمر فيها السلطة كثيرا.

الحريري يشكل حكومة العهد الأولى وحزب الله يخترق كل الطوائف

● ضغوط دولية دفعت الفرقاء إلى تقديم تنازلات مهدت للإفراج عن الحكومة

❑ **بيروت** – بعد انتظار استمرّ ثمانية أشهر، أزيلت أمس الخميس العقبات الأخيرة أمام تشكيل حكومة لبنانية برئاسة سعد الحريري. واعتبرت مصادر سياسية لبنانية أنّ المنتصر الأوّل هو حزب الله الذي اخترق كل الطوائف الأخرى (السنّة والمسيحيين والدروز) وأثبت أن تشكيل أيّ حكومة لبنانية بات يحتاج، بعد الآن، إلى موافقته عليها.

وقالت هذه المصادر إن الحزب فرض "التوقيع الثالث"، إلى جانب توقيعيْ رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء المكلّف، شرطا لتشكيل أي حكومة.

واستندت المصادر في ذلك إلى "المعايير" التي استطاع حزب الله جعل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء المكلف يعتمدانها.

وذكرت أنّ في مقدّم هذه "المعايير" توزير السنّي حسن عبدالرحيم مراد، المعادي للحريري، لإثبات أنّ الأخير لم يعد يستطيع احتكار التمثيل السنّي.

وأجبر الزعيم الدرزي وليد جنبلاط على إعطاء وزير لخصومه، هو صالح الغريب، بعدما كان مصرّا على أن يكون الوزراء الدروز الثلاثة من الموالين له.

وحصل ذلك فيما يعتبر معظم الوزراء المسيحيين، باستثناء وزراء القوات اللبنانية، من المؤيدين للنهج الذي يسير عليه حزب الله الذي أصرّ على تقليم أظافر رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل عن طريق منعه من أن يكون لديه "الثلث المعطّل" داخل الحكومة، أي أحد عشر وزيرا بدل عشرة وزراء.

وكشفت المصادر السياسية أن حزب الله أفرج أخيرا عن الحكومة اللبنانية بعد تلقيه ضوءا أخضر من إيران التي حصلت على "آلية" أوروبية تسمح لها بالتبادل التجاري مع دول القارة وتجاوز العقوبات الأميركية.

وكانت التطورات تسارعت أمس بعد إيجاد صيغة تنقذ ماء الوجه لجبران باسيل. وتقوم على اعتبار الوزير السنّي الموالي لحزب الله، وهو حسن عبدالرحيم مراد، من بين مجموعة النواب والوزراء المحسوبين على رئيس الجمهورية والتيّار الوطني الحر، علما أن هذا الوزير سيصوّت إلى جانب وزراء حزب الله وحركة أمل عندما يتعلّق الأمر بقضايا مصيرية أمام مجلس الوزراء.

وكشفت مصادر سياسية لبنانية مطلعة أن تحولا مفاجئا جرى في الساعات الأخيرة أدى إلى التوافق على إنهاء الفراغ الحكومي.

وكان الرئيس المكلف سعد الحريري قد هدد باتخاذ تدابير تضع الجميع أمام الأمر الواقع، بما في ذلك الاعتذار عن الاستمرار في مهامه، فيما راج أن الأجواء تدفع باتجاه إعادة تفعيل حكومة تصريف الأعمال على نحو قد يستمر حتى نهاية عهد رئيس الجمهورية ميشال عون.

وقالت المصادر إن مسؤول وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله وفيق صفا اجتمع بنواب اللقاء التشاوري (سنة 8 آذار) لإبلاغهم بقرار تشكيل الحكومة، ما أعطى انطباعا عاما بأن قرار التشكيل قد اتخذ وأن لا عراقيل تحول دون ذلك.

وتحدثت شخصية لبنانية رفيعة المستوى عن دور روسي ومصري ساعد في تسهيل عملية تشكيل الحكومة التي يعتبرها رئيس الجمهورية ميشال عون "حكومة العهد الأولى".

ويبدو واضحا أن جدية الضغوط الدولية هي التي أقنعت كافة الفرقاء بتقديم تنازلات في شأن تبادل محدود في الحقائب الوزارية.

وقبيل توجهه إلى القصر الجمهوري، قال الحريري إن "الحكومة المقبلة ستكون مرغمة على أخذ قرارات صعبة لتخفيض الموازنات، ولا تمويل يتعلق بملف النزوح السوري".

وتم تكليف الحريري بتأليف الحكومة في 24 مايو الماضي بعد الانتخابات النيابية التي جرت في الـ6 من الشهر نفسه.

وكان الحريري قد أعاد التأكيد، الثلاثاء، أنّ هذا الأسبوع هو أسبوع الحسم، سلبا أو إيجابا، في ما يتعلق بتشكيل الحكومة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«مهما فعلوا، طالما تأتي الحكومة بالاتفاق على قاعدة المحاصصة، فانها لن تجدي نفعا، ولا تستطيع أن تشكل فريق عمل فاعل يستطيع حل أزمة لبنان».

هنري صفير
الأمين العام لجبهة الجمهورية اللبنانية الجديدة

«نريد من الحكومة الإشراف على انتخابات عامة، ومطلوب منها استعادة قطاع غزة وتحقيق المصالحة، أيدينا ممدودة من أجل ذلك، لنعمل معا لإسقاط صفقة القرن».

صائب عريقات
أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

الجنرال الصامت ينفذ انقلابا على نتنياهو

● الجبهتان الشمالية والجنوبية ورقة مهمة في الانتخابات العامة الإسرائيلية

على ضوء نتائج سبر الآراء الأخيرة، فإن الجنرال بيني غانتس، الذي ما يزال يتلمس طريقه السياسي، قادر على إحداث المفاجأة في الانتخابات الإسرائيلية القادمة، الأمر الذي يثير قلق رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو وحزبه الليكود اللذين يطمحان إلى تصدر المشهد في السلطة بالسنوات المقبلة.

تحت المجهر

❑ **القدس** – حقق رئيس الأركان السابق بالجيش الإسرائيلي الجنرال بيني غانتس الملقّب بـ"المرشح الصامت"، مفاجأة إيجابية لأنصاره في أول استطلاعات للرأي تنشر بعد خطابه الذي افتتح به حملته الانتخابية، والذي ركّز فيه على قدرته على التصدي للتحديات القادمة من الجبهتين الشمالية (سوريا ولبنان) والجنوبية (قطاع غزة) بالنظر لخلفيته العسكرية، مع إبداء نهج أكثر انفتاحا في ما يتعلق بالوضع الداخلي.

وعلى الرغم من إحراز غانتس قفزة نوعية في نوايا التصويت بيد أنّ رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو الذي يحكم البلاد منذ نحو عشر سنوات، ما يزال في الموقع الأقوى لتشكيل ائتلاف حكومي يميني بعد انتخابات التاسع من أبريل القادم.

ويرى محللون أن غانتس ما يزال يتلمّس طريقه السياسي، إلا أنه قادر على إحداث المفاجأة، وهذا ما يثير قلقا كبيرا لدى حزب الليكود الذي شنّ حملة مبكّرة تستهدف هذا المنافس الخطير.

نفتالي بينيت:
غانتس جزء من اليسار وسيعرض إسرائيل للخطر إذا تسلم حقيبة الدفاع

وانتقد الجنرال –في خطاب طال انتظاره ألقاه يوم الثلاثاء وكسر به الصمت الذي التزم به منذ دخوله سباق الانتخابات العامة– ما وصفها بزعامة منفصلة عن الشعب ولا يهمها سوى التشبث بالسلطة، في إشارة إلى نتنياهو أو"بيبي" كما يحلو للداخل الإسرائيلي تسميته.

وأظهرت أربعة استطلاعات للرأي نشر التلفزيون الإسرائيلي ومواقع إخبارية على الانترنت نتائجها ارتفاع نسبة التأييد لحزب غانتس الجديد "المناعة لإسرائيل" على حساب منافسيه من تيار يسار الوسط. لكن الحزب لا يزال في المرتبة الثانية خلف حزب الليكود اليميني بزعامة نتنياهو.

وأعطت استطلاعات الرأي حزب غانتس ما بين 19 و24 مقعدا في الكنيست الذي يضمّ 120 عضوا، وذلك بزيادة من نحو 12 إلى 15 في الاستطلاعات السابقة، وذلك مقابل ما بين 29 و31 لحزب الليكود وهو تقريبا نفس العدد الذي أوردته استطلاعات سابقة.

ويصف المعلقون السياسيون غانتس بأنه أول مرشح منذ سنوات يمكن للناخبين أن يعتبروه ندًا حقيقيا لنتنياهو في ما يتعلق بالخبرة الأمنية. ويتولى نتنياهو حاليا فترته الرابعة في منصب رئيس الوزراء.

وسلّط غانتس في خطابه الضوء على سجلّه العسكري وتحدث بشكل عام عن السياسات التي ينوي اتّباعها، متعهدا باتخاذ مواقف صارمة بشأن ما اعتبرها تهديدات إيران وحزب الله وحركة حماس.

ويُبدي رئيس الأركان الإسرائيلي السابق الحزم نفسه الذي يعتمده رئيس الحكومة المنتهية ولايته بنيامين نتنياهو في ما يتعلّق بالمسائل الأمنية، لكنه قد يختلف عنه كونه بعيدا عن قضايا الفساد التي تطال رئيس الحكومة الحالي، والتي تشكّل نقطة ضعف الأخير الكبرى.

في خطاب قصير في مركز مؤتمرات في تل أبيب، أعلن غانتس أنه ينوي أن يصبح رئيسا لوزراء إسرائيل بدلا عن نتنياهو، كاشفا للرأي العام موقفه حيال القضايا الرئيسية.

ووعد غانتس بسياسة دبلوماسية وأمنية محافظة، متمسكا بموقف صارم إزاء إيران ووجودها العسكري في سوريا. وقال "في الشرق الأوسط القاسي والعنيف المحيط بنا ليس هناك من يرحم الضعفاء. وحده القويّ ينجو".

وبالنسبة للقضية الفلسطينية، تعهد غانتس الاحتفاظ بمنطقة وادي الأردن (غور الأردن على الضفة الغربية من نهر الأردن) الاستراتيجية، إلى جانب القدس الشرقية المحتلّة.

وتابع الجنرال السابق إن حكومته "ستعمل من أجل السلام"، لكنه أضاف أنه "إذا اتضح أنه لا توجد طريقة للتوصل إلى السلام في هذا الوقت، فسنعمل على تشكيل واقع جديد"، مع زيادة الاستيطان. ويقدّم غانتس نفسه على أنه من تيار الوسط في محاولة لكسب أصوات اليسار، وأيضا بعض أصوات اليمين التي صوتت في السابق لنتنياهو.

وقال غانتس "فكرة أن يبقى رئيس الوزراء في منصبه في إسرائيل بعد أن توجّه ضده لائحة اتهام هو أمر سخيف بنظري"، تاركا الباب مواربا لإمكانية التحالف مع الليكود "طالما لم توجّه اتهامات إلى نتنياهو".

وتعرّض خطاب غانتس لانتقادات شديدة من قبل أعضاء حزب الليكود ونتنياهو الذي كان أشاد به سابقا وبقيادته للجيش، ووصف إياه بأنه جزء من "اليسار الضعيف".

وقال أيضا إن "كلماته المعسولة" لا يمكن أن تخفي حقيقة أنه "من اليسار"، وإنه سيشكّل حكومة يسارية إذا استطاع ذلك.

في غضون ذلك، تحوّل غانتس إلى هدف لحملة يقودها اليمين الأكثر تشددا في الطيف السياسي الإسرائيلي.

ووصف نفتالي بينيت من حزب "اليمين الجديد" الذي تمّ تأسيسه مؤخرا غانتس بـ"الرجل الطيب" لكن "الضعيف جدا" قائلا إنه جزء من اليسار وسيعرّض إسرائيل للخطر إذا تسلّم حقيبة الدفاع.

وينظر إلى بينيت وغانتس كوزيري دفاع إذا لم يحققا فوزا انتخابيا واضطرا إلى التحالف مع نتنياهو.

من جهتهما، التزم يائير لابيد رئيس حزب "يش عتيد" وآفي غاباي رئيس حزب العمل الصمت. وقد يخسران معظم ناخبيهم لصالح الجنرال.

وقال جدعون راهط أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية "إنه من السابق لأوانه تحديد ما سيحققه من نتائج في الانتخابات".

وأضاف "سيحصل غانتس على معظم الأصوات من حزب يائير لابيد وربما من المؤيدين لحزب العمل".

واستدرك جدعون راهط موضحا أن "الاختبار الرئيسي هو ما إذا كان غانتس سيحصل على أصوات من ناخبي 'الليكود أو اليمين'".

واعتبر راهط أن هدف التحالف مع رئيس الأركان الأسبق موشي يعالون الذي أعلن انضمامه إلى غانتس هو جذب الناخبين اليمينيين الأقل تشددا.

وختم إن "الأمر كله يتعلق بانتقال نسب مئوية قليلة من أصوات اليمين، واليمين المتدين، إلى الأحزاب الوسطية. هذه هي القضية الرئيسية في النهاية".

الاجتماع السداسي العربي خطوة لتعزيز التنسيق لحل أزمات المنطقة

❑ **عمان** – عقد وزراء خارجية ست دول عربية هي مصر والأردن والسعودية والإمارات والبحرين والكويت الخميس، اجتماعا تشاوريا على شاطئ البحر الميت غرب المملكة بحثوا خلاله أزمات المنطقة وسبل التعاون من أجل مواجهتها.

وشارك في الاجتماع إلى جانب وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير خارجية الكويت الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، ووزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، ووزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، ووزير خارجية مصر سامح شكري، ووزير الدولة للشؤون الخارجية السعودية عادل الجبير.

وقال الصفدي للصحافيين في أعقاب الاجتماع إن "اللقاء كان تشاوريا بين أشقاء وأصدقاء"، موضّحا "لقد كان لقاء لتبادل وجهات النظر حول قضايانا الإقليمية وحول سبل تعاوننا من أجل تجاوز الأزمات الإقليمية بما يحقق الأمن والاستقرار وهذا هدف مشترك بالنسبة لنا وبما يحقق مصالحنا العربية".

وأشار إلى أن "اللقاء كان تشاوريا مفتوحا دون أجندة ودون جدول أعمال للحديث حول كيفية أن نعمل من أجل تحقيق مصالحنا العربية المشتركة".

وأكد الصفدي أنّ "الحوار كان إيجابيا ومثمرا وموسعا، تطرّقنا فيه إلى كل القضايا التي يجب أن نعمل معا من أجل أن نعالجها لتحقيق هدفنا المشترك في الأمن والاستقرار وخدمة قضايانا".

وكان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني أكّد الأربعاء خلال لقائه الوزراء في عمّان "أهمية التنسيق المشترك حيال مختلف القضايا والأزمات التي تواجه المنطقة، بما يعزز العمل العربي المشترك ويخدم مصالح الدول العربية وشعوبها" بحسب بيان الديوان الملكي.

وتشكّل مثل هذه الاجتماعات حاجة ماسّة في ظل التحديات التي تعصف بالمنطقة، والتهديدات المتعاظمة من قوى إقليمية، على غرار تركيا وإيران لها أطماع توسعية.

التعاون ضرورة لمواجهة التهديدات

وجاء اجتماع الوزراء قبل نحو أسبوعين من مؤتمر وزاري حول الشرق الأوسط سيعقد في وارسو قال البيت الأبيض إنه يرمي إلى "الترويج لمستقبل يعمّه السلام والأمن في الشرق الأوسط". كما عقد في ظل حديث عن سعي واشنطن إلى إنشاء "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" أو"الناتو العربي" كما يسميه البعض.

وتشهد منطقة الشرق الأوسط منذ سنوات طويلة نزاعات وأزمات في العراق وسوريا واليمن وغيرها، إلى جانب النزاع الأقدم بين إسرائيل والفلسطينيين.

ويأتي لقاء البحر الميت وسط جدل قائم حاليا بشأن عودة سوريا إلى الجامعة العربية خصوصا مع ترجيح كفة الجيش السوري على الأرض، بعد استعادته مناطق كبيرة من المسلّحين الجهاديين والمعارضين.

وتستضيف تونس القمة العربية السنوية المقبلة في 31 مارس 2019. وكان تمّ تعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية مع بداية النزاع في هذا البلد عام 2011. وهي لا تزال خارج الجامعة وسط استمرار انقسام الدول العربية بشأن عودتها إلى المنظمة.

ودعا العراق ولبنان وتونس إلى عودة سوريا إلى الجامعة العربية، كما أعادت الإمارات في ديسمبر 2018 فتح سفارتها في دمشق، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية منذ 2012.

ويبدو أن السعودية لا تزال مترددة بشأن تطبيع العلاقات مع سوريا، وعودة سوريا إلى الجامعة العربية.

ودعا الأردن رئيس مجلس الشعب السوري حمودة صباغ إلى حضور أعمال مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي الذي سيعقد في عمّان مارس المقبل.

وأعلن الأردن أيضا الأسبوع الماضي تعيين قائم بالأعمال جديد برتبة مستشار في سفارة المملكة لدى سوريا. والأردن بين دول عربية قليلة أبقت على علاقاتها واتصالاتها مع سوريا عقب اندلاع النزاع السوري.

لبنان يستثني النازحين السوريين من الموازنات المقبلة

❑ **بيروت** – قال رئيس الوزراء اللبناني المكلف سعد الحريري، إن الحكومة المقبلة ستكون مُرغمة على أخذ قرارات صعبة لتخفيض الموازنات، وأنه لن يكون هناك تمويل مستقبلي في ما يتعلق بملف النزوح السوري.

جاء ذلك خلال إطلاق "خطة لبنان للاستجابة لأزمة النزوح" السوري، في السراي (القصر) الحكومي بالعاصمة بيروت، مساء الخميس.

وأوضح الحريري، أنّ "الحلّ الأسرع لعودة النازحين (السوريين) يبقى بتقديم ضمانات لهم بأن الظروف السياسية والمعيشية أصبحت مواتية لعودتهم" إلى بلادهم. وتمنّى أن تلقى هذه الخطة تجاوبا لتتمكّن بلاده من استيعاب هذه الأزمة.

ويشهد لبنان منذ سنوات حالة من الانقسام حول أزمة النزوح يتداخل فيها البعد الاقتصادي مع السياسي والطائفي.

وظهرت في الأشهر الماضية مؤشرات عن تراجع حدّة الانقسام، خاصة مع زيادة وطأة الأزمة الاقتصادية، وتراجع العنف في سوريا، الأمر الذي يرجّح كفة الداعمين لعودة النازحين إلى بلدهم، والذين تصدّرهم رئيس الجمهورية ميشال عون ووزير الخارجية جبران باسيل.

وتقول أوساط سياسية إنه إلى جانب تردّي الوضع الاقتصادي، وتراجع المعارك في مناطق واسعة من سوريا، إلا أن هناك عوامل ذات أبعاد سياسية متعلقة بالانفتاح العربي التدريجي على دمشق، وتغيّر المواقف الدولية النسبي من الصراع السوري.

وأشار الحريري، إلى أن "وتيرة عودة النازحين لا تزال بطيئة، بالإضافة إلى تأمين الدعم للمشاريع الخاصة والصغيرة وتنفيذ المشاريع للبلديات".

وشهد العام الماضي عودة المئات من النازحين على دفعات بالتنسيق بين السلطات اللبنانية والحكومة السورية، وسط تحذيرات أممية من خطورة ذلك على حياتهم، خاصة وأن الوضع في سوريا غير مستقر بعد، وقد يتعرض العائدون إلى ملاحقات من نظام الرئيس بشار الأسد، حيث أن جزءا من النازحين محسوب على شق المعارضة.

ويرجح مراقبون أن تتصاعد وتيرة عودة اللاجئين السوريين من لبنان، في ظل الضغوط الاقتصادية وحتى الأمنية التي يواجهونها في هذا البلد.

وشدد الحريري على أن حاجات لبنان لا تزال كبيرة، خاصة على المستوى المعيشي، وتقدر بمليارين ونصف مليار دولار في 2019.

وتابع "هناك خارطة طريق واضحة علينا اتّباعها، وأكدنا عليها في مؤتمر بروكسل، يجب تأمين التمويل اللازم لخطة لبنان للاستجابة لأزمة النزوح".

◄ **النازحون يمثلون ضغطا كبيرا على موارد لبنان المحدودة، خاصة وأن الدعم الدولي لبيروت في هذا الملف أقل من الاحتياجات**

وفي 26 أبريل الماضي، اعترض لبنان على بيان الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، الذي صدر بعد مؤتمر بروكسل للنازحين. وتركّزت نقطة الاعتراض على "العودة الطوعية للنازحين"، والذي اعتبره لبنان "توطينًا مبطنًا".

ورأى الحريري أن أزمة النازحين تزداد خطورة يوما بعد يوم، على صعيد البنية التحتية وعلى الصعيد المعيشي للنازحين، والمجتمعات المضيفة أظهرت حسن الضيافة رغم فقرها.

وتقدّر بيروت عدد اللاجئين السوريين في لبنان، بسبب الحرب المستمرة منذ 2011، بنحو مليون ونصف المليون، بينما تقول الأمم المتحدة إنهم أقل من مليون.

ويعتبر جزء من المسؤولين اللبنانيين أن اللاجئين يمثلون ضغطا كبيرا على موارد لبنان المحدودة، ويشكون من أن الدعم الدولي لبيروت في هذا الملف أقل من الاحتياجات.

أخبار

«هنـاك الكثيـر مما يمكن الاعتزاز به بشـأن ما أحرزه العـراق من تقدم منـذ هزيمة داعش في أراضيه في عام 2017، ولكن مازال هناك الكثير مما يجب فعله».

أليستر بيرت
الوزير البريطاني لشؤون الشرق الأوسط

«أن تتحول جماعة الحوثي إلى العمل السياسي، مسألة تتناقض موضوعيا مع طبيعتها ومع بنيتها الاجتماعية والفكرية التي ترفض شراكة الآخر».

ياسين سعيد نعمان
سياسي يمني

الصين تركز على الاقتصاد وتتجاهل رغبة قطر في دعم سياسي

● موقف صيني فضفاض من الأزمة القطرية الناجمة عن مقاطعة أربع دول للدوحة

ضعف الجانب السياسي في زيارة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للصين، وبروز الجانب الاقتصادي، يجعلان الزيارة تحصيل حاصل بالنظر إلى أنّ العملاق الآسيوي الصاعد لا ينقطع عن عقد مباحثات اقتصادية مع الجميع ينتج عنها عقد صفقات وبناء شراكات على أسس نفعية مباشرة دون التفات إلى أي اعتبارات سواها.

التنين الصيني يفضل اللعب على أرضية الاقتصاد

❑ **بكين** – جاء العائد السياسي من زيارة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للصين، دون سقف طموحات الدوحة الساعية دون انقطاع إلى التعويض عن عزلتها الإقليمية، بكسب مساندة القوى الدولية الكبرى لها في الموقف المحرج الذي وقعت فيه منذ إقدام أربع دول عربية على مقاطعتها، الأمر الذي سلّط الأضواء بشدّة على دورها في نشر التشدّد والإرهاب عبر العالم بما تقدّمه من دعم سخي ومتعدّد المظاهر لجماعاته.

واكتفت بكين بإصدار موقف فضفاض وباهت من الأزمة القطرية، متناسق مع السياسات الصينية العامة ذات المنزع البراغماتي القائم على تنويع الشركاء والحفاظ عليهم جميعا وعدم التدخل في ما بينهم من خلافات.

> ◄ مشاريع صينية ذات طبيعة عابرة للحدود تفرض على بكين التزام أكبر قدر من الحياد والحذر في مقاربة الخلافات بين الدول

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ، الخميس، خلال استقباله أمير قطر في قاعة الشعب الكبرى ببكين، إن التعاون الإقليمي أساس مهم للازدهار في منطقة الخليج.

وأضاف بينغ أنّ بلاده تدعم جهود مجلس التعاون الخليجي الساعية إلى "حل ملائم للخلافات وأوجه التعارض من خلال الوسائل السياسية والدبلوماسية لاستعادة الوحدة والوفاق بين الدول الخليجية والعربية".

وتابع قائلا "الصين مستعدة لمواصلة القيام بدور بنّاء وفقا لرغبات دول مجلس التعاون الخليجي".

ورأى محلّلون سياسيون أنّ الجملة الأخيرة تتضمّن إجابة دبلوماسية، بشأن وساطة قد تكون قطر طلبتها من بكين، ولا ترغب الأخيرة في القيام بها لمعرفتها بصرامة الدول المقاطعة لقطر وربطها إنهاء مقاطعتها بتغيير الدوحة لسياساتها الداعمة للإرهاب والتشدّد والمهدّدة للاستقرار في الإقليم.

وفي مقابل الإهمال الصيني للجانب السياسي في زيارة الشيخ تميم، انصبّ التركيز على الجوانب الاقتصادية، لتصبح الزيارة بذلك، وفق المحلّلين، تحصيل حاصل على اعتبار أن العملاق الآسيوي الصاعد يستقبل بشكل دائم مسؤولين من كل البلدان ويعقد صفقات ويؤسس شراكات مع الجميع على أسس نفعية مباشرة.

ولدى الصين مشاريع عملاقة ذات طابع عابر للحدود تفرض عليها الحفاظ على علاقات متينة مع مختلف الدول، بما يستدعيه ذلك من حيادية وحذر في مقاربة الخلافات بين تلك الدول.

وعلى رأس تلك المشاريع ما بات يعرف بمبادرة الحزام والطريق التي أطلقها الرئيس الصيني الحالي وتستلهم فكرة طريق الحرير القديم وتشمل قرابة السبعين دولة بسلسلة هي الأضخم من نوعها من مشاريع البنية التحتية والاستثمار.

ووصف الرئيس الصيني في تصريحات أمام الصحافيين أمير قطر بأنه "صديق قديم وجيّد"، فيما قال الشيخ تميم الذي اعتلى الحكم في بلاده سنة 2013 بعد تنازل طوعي من والده الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني "نحن مستعدون لزيادة الاستثمارات في الصين، في البنية التحتية أو أي مجال آخر نعتبره مهما لنا"، مضيفا "يسعدنا تزويد الصين بالغاز المسال".

وبفعل النمو السريع في اقتصادها، تعتبر الصين من أكثر بلدان العالم نهما للطاقة، وهي تجد ضالّتها لدى قطر، كما لدى باقي بلدان الخليج التي تقيم بدورها شراكات مع بكين.

وكانت شركة الطاقة الحكومية "قطر للبترول" قد أعلنت في أكتوبر الماضي أنّها وقّعت اتفاقا مدّته خمس سنوات لتوريد 600 ألف طن من غاز البترول المسال للصين سنويا.

ولا تخلو المساعي القطرية إلى إنشاء شراكات اقتصادية مع القوى الدولية الكبرى عبر تقديم عروض مغرية في كثير من الأحيان، من خلفيات سياسية تتعلق بما يسميه خبراء السياسة "عقدة نفسية" ناجمة عن الشعور بالعزلة تدفع الدوحة للبحث بشكل مستمر إلى سند من خارج حاضنتها الطبيعة.

ومع إقدام أربع دول عربية على مقاطعة قطر صيف سنة 2017، أصبح على رأس سلّم اهتمامات الدبلوماسية القطرية البحث عن وساطات إقليمية ودولية لإنهاء المقاطعة، وهو ما يرجّح أن تكون قد سعت إليه لدى الصين ذات العلاقات الجيدة ببلدان الخليج والدول العربية، غير أنّ بكين كثيرا ما تحجم عن التدخّل في الصراعات وعن بذل مساع دبلوماسية في الشرق الأوسط، رغم اعتمادها على نفط المنطقة، في مقابل تركيزها على تعزيز شراكاتها الاقتصادية مع الجميع.

طموحات التعاون الأردني العراقي تصطدم بالحسابات الإيرانية المضادة

❑ **بغداد** – لم تتأخّر قوى سياسية عراقية في شنّ حملة ضارية على مشاريع التعاون الاقتصادي بين العراق والأردن، والتي بلغت سقفا عاليا من الطموح عكسته الزيارة الأخيرة التي قام بها العاهل الأردني الملك عبدالله بن الحسين إلى بغداد بدا أنّها جزء من جهود عمّان لإحياء شراكة قديمة بالغة الفائدة للمملكة مع العراق، في مرحلة يواجه فيها الأردن مصاعب اقتصادية كبيرة ذات انعكاسات فورية على الوضع الاجتماعي لمواطنيه.

وانصبّ الاهتمام الأردني بشكل خاص على عامل الاستفادة من الثروة النفطية الضخمة للعراق، وهو ما يمكن تحقيقه عن طريق مشروع مدّ أنبوب لنقل الخام من حقول البصرة بجنوب العراق إلى ميناء العقبة جنوبي الأردن.

وخلال الفترة الماضية أخذ النقاش بشأن التعاون الاقتصادي الأردني العراقي منحى تقنيا، منقطعا عن الواقع السياسي في العراق حيث تهيمن على عملية أخذ القرار قوى دينية، شيعية بالأساس، جلّها موالية لإيران، ومهتمّة بمساعدتها في الحفاظ على نفوذها في العراق، وهو أمر يتناقض مع تقوية الروابط بين البلد وجواره العربي.

ويقول محللو الشؤون الاقتصادية إنّ إيران ستنظر إلى البلدان الساعية لإنشاء مشاريع مشتركة مع العراق كمنافسة لها، خصوصا وأنّ طهران تعوّل كثيرا على البلد ليكون متنفسها الاقتصادي والتجاري في مرحلة العقوبات الاقتصادية الأشدّ من نوعها المفروضة عليها من الولايات المتحدة.

ومن بين القوى العراقية من يناصب المملكة الأردنية العداء بشكل معلن، خصوصا وأنّ الملك عبدالله الثاني كان صاحب السبق قبل حوالي عقد من الزمن في التحذير مبكرا من "هلال شيعي" بصدد القيام في المنطقة بدفع من إيران.

وجاءت مواقف قوى وشخصيات عراقية من المشاريع الاقتصادية المشتركة بين الأردن والعراق، متسقة مع الموقف المسبق من المملكة الأردنية، ومتوافقة أيضا مع المصلحة الإيرانية.

وقال زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق قيس الخزعلي، الخميس، إنّ من الضروري أن ينطلق العراق من مصالحه في علاقاته مع الآخرين. وأضاف الخزعلي المعروف بمواقفه الراديكالية، في تغريدة على تويتر "هذا يشمل كل دول الجوار بما فيها المملكة الأردنية. ولذلك يجب أن تكون التسهيلات التي يقدّمها العراق على أساس وجود منفعة مقابلة".

ومن جهته هاجم عبدالسلام المالكي النائب بالبرلمان العراقي عن ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي مشروع أنبوب النفط البصرة-العقبة بشكل مباشر وطالب بإلغائه.

وعن القضية ذاتها، أصدر النائب عن تحالف الفتح عبدالأمير التعيبان، بيانا قال فيه إنّ الحكومة هي المسؤولة على الثروة النفطية أمام الشعب، وواجبها استثمارها لمصلحة المواطن لا الدول المجاورة.

عبدالأمير التعيبان:
الواجب استثمار الثروة النفطية لصالح الشعب لا لمصلحة دول الجوار

وكان تفعيل مشروع أنبوب البصرة-العقبة، وتأهيل الطريق البري بين عمان وبغداد، وإنشاء المنطقة الصناعية المشتركة على الحدود بين العراق والأردن ضمن المواضيع الذي بحثها العاهل الأردني مع كبار المسؤولين العراقيين خلال زيارته الأخيرة للعراق.

ويعاني الأردن من أزمة اقتصادية مع تدفق اللاجئين من جارته سوريا إثر اندلاع النزاع فيها العام 2011 وانقطاع إمدادات الغاز المصري وإغلاق حدوده مع سوريا والعراق بعد سيطرة تنظيم داعش على مناطق واسعة فيهما.

ويقدّم التعاون الاقتصادي مع العراق حلولا مثالية وسهلة نسبيا لتلك المشاكل، لكنّ المعضلة تظل قائمة في الجانب السياسي، مع وجود قوى مسيطرة على القرار العراقي، وتعمل على توجيهه وفق توجهاتها الأيديولوجية وحتى حساباتها الطائفية، والسياسية ذات الصلة الوثيقة بتوجهات إيران ومصالحها.

اقتصاد ص11
الأردن يحاول تحريك الاقتصاد بالنفط العراقي والغاز المصري

دور مفصلي للإمارات في التخفيف من وطأة الأزمة الغذائية بالساحل الغربي اليمني

❑ **عدن (اليمن)** – تظهر الإحصائيات والأرقام أهمية الدور الذي تقوم به دولة الإمارات العربية المتحدة في معالجة الأزمة الغذائية في اليمن، والمطروحة كمشغل أممي ودولي من الطراز الأوّل في ظلّ الصراع الدامي الذي يعيشه البلد منذ سنوات.

وتجاوز عدد السلال الغذائية التي قدّمتها هيئة الهلال الأحمر الإماراتي لأهالي الساحل الغربي 140 ألف سلة استفاد منها أكثر من مليون شخص في 121 قرية ومنطقة على امتداد مدن وقرى الساحل خلال الفترة من 20 يونيو 2018 إلى 30 يناير الماضي، بحسب أرقام نشرتها، الخميس، وكالة الأنباء الإماراتية "وام". ويتم توزيع تلك السلال الغذائية، ذات المحتوى المتكامل، من خلال القوافل الغذائية التي تسيّرها الهيئة إلى قرى ومناطق الساحل الغربي لليمن في إطار الاستجابات السريعة والمتواصلة من قبلها لاحتياجات ومتطلّبات المواطنين اليمنيين والتخفيف من معاناتهم وتحسين أوضاعهم المعيشية.

وقال مسؤولون محليون ومواطنون في القرى والمناطق المستفيدة من جهود الهلال الأحمر الإماراتي، إن تلك الجهود ساهمت بشكل ملموس في تحسين الأوضاع بمدن وقرى ومناطق الساحل الغربي اليمني.

ونقلت الوكالة عن بعضهم القول إن الدعم والمساعدات الإغاثية والغذائية التي قدمتها هيئة الهلال الأحمر الإماراتي لعبت دورا في استقرار أهالي الساحل الغربي في قراهم ومناطقهم.

وكانت هيئة الهلال الأحمر الإماراتي أول منظمة على صعيد إقليمي ودولي تصل إلى عدد من القرى النائية والمناطق المعزولة في عدد من مناطق اليمن، لإغاثة سكانها بشكل عاجل في مرحلة أولى، ولتنفيذ مبادرات خدمية وتنموية، في مرحلة ثانية، كان لها أثر ملموس على العديد من مظاهر الحياة من تعليم وصحّة، وتزويد بالماء والكهرباء.

أخبار

«نحن لسنا طرفا في الأزمة ونؤكد حيادنا في التعامل مع كافة الأطراف، ومازلنا نتواصل مع المشير خليفة حفتر بخصوص الحل السياسي».

غسان سلامة
المبعوث الأممي إلى ليبيا

«الحكومة الحالية حققت رقما قياسيا في العجز التجاري، إضافة إلى بلوغ العجز التجاري مستويات خيالية وقياسية، ما ينبئ بمخاطر إفلاس الدولة».

المنجي الرحوي
قيادي في الجبهة الشعبية التونسية

الجيش الليبي ينشر قطعاته في الجنوب وعينه على طرابلس

● تفعيل عدد من مراكز الشرطة العسكرية التابعة للقيادة العامة في المنطقة الغربية

تثير تحركات الجيش الليبي في الجنوب والمنطقة الغربية، تساؤلات عمّا إذا كان يستعد لدخول طرابلس، لاسيما مع تصاعد الدعم الشعبي الذي تجسّد في إعلان عدة مدن وقبائل عن مساندتها للجيش في حربه على الإرهاب.

❑ **سبها (ليبيا)** – نجح الجيش الليبي في تثبيت أقدامه في المنطقة الجنوبية، حيث سيطر خلال أسبوعين على مدينة سبها وقضى على خلية إرهابية يتزعمها الجهادي المطلوب دوليا "أبوطلحة الليبي" واثنين من رفاقه. ويبدو الجيش منشغلا حاليا بالمنطقة الجنوبية إلا أن نظره مصوب نحو طرابلس.

وكان الجيش بقيادة المشير خليفة حفتر أعلن منتصف يناير المنقضي، عن عملية عسكرية لتطهير الجنوب من الإرهابيين والعصابات التشادية المعارضة. وحظيت تلك العملية بدعم شعبي واسع رغم محاولات الإسلاميين تأليب الرأي العام الليبي ضدها.

وأمّن الجيش مطار سبها ومواقع استراتيجية أخرى في المنطقة خلال الأيام القليلة الماضية بعد أن سلمتها جماعات محلية دون قتال.

ويرى محللون للشأن السياسي في ليبيا أن المشير خليفة حفتر تمكن من بسط سيطرته على مناطق الجنوب باستعمال الكثير من الحكمة والقليل من القوة، حيث دخل سبها (عاصمة الجنوب) دون إطلاق رصاصة واحدة.

> ◄ **المتمعن في عملية «طوق الحمادة» سيلاحظ أن المناطق المستهدفة تشكل طوقا على العاصمة من جهة الجنوب**

وبحسب هؤلاء فإن سكان الجنوب الذين ضاقوا ذرعا من سطوة العصابات التشادية والسودانية يتلهّفون للاستقرار والأمان ومستعدون للالتفاف حول من يوفر لهم ذلك، وهو الأمر الذي لم تستطع أن تفعله حكومة الوفاق على مدى سنتين.

وزار الاثنين، وفد رفيع المستوى من الحكومة الليبية المؤقتة المتحالفة مع الجيش، بعد سيطرة قواتها على المدينة هذا الشهر.

وكانت سبها تخضع اسميا لسيطرة الحكومة المعترف بها دوليا في طرابلس لكن تديرها في الواقع جماعات محلية بينها قبائل.

وقال آمر غرفة عمليات الكرامة اللواء عبدالسلام الحاسي، إن "القيادة العامة للقوات المسلحة لبّت نداء أهالي الجنوب لإرساء الأمن والاستقرار وبناء عليه أرسلت طلائع من القوات المسلحة لمساعدة السلطات المحلية في الجنوب في محاربة الحرابة والخطف والابتزاز والتهريب".

ووصف الحاسي الأوضاع التي كانت في الجنوب بالمتردية للغاية، مضيفا أنه لا توجد جهة أمنية تمارس عملها بحرية لكثرة المسلحين، مؤكدا أن سبها الآن بدأت تعود تدريجيا للاستقرار والأمن بعد أن فتحت أغلب الدوائر الحكومية والأمنية واسترجعت المعسكرات.

وبدوره قال عميد بلدية سبها حامد الخيالي الخيالي إن "الحياة بدأت تعود شيئا فشيئا في المدينة، وأزمة الوقود ستحل بشكل نهائي خلال الفترة القادمة، حيث أن الكميات متوفرة بكثرة في المستودع"، مؤكدا أن "الأزمة انتهت في تمنهنت وسمنو وبعض المناطق بالجنوب".

والأحد الماضي أطلق الجيش عملية أخرى تحت اسم "طوق الحمادة" لـ"تأمين وحماية المنطقة الجنوبية من القريات شرقا حتى غدامس غربا والمثلث الحدودي الذي يربط ليبيا بتونس والجزائر".

وقال بيان صادر عن الغرفة العسكرية بالمنطقة الغربية إن "قوام القوة المُكلفة بتنفيذ العملية من السرية 27 مشاة المتمركزة في أحد معسكرات المنطقة العسكرية الغربية، وقوة من الدوريات الصحراوية، بهدف تضييق الخناق والقبض على أي فلول إرهابية فارة من ضربات الجيش في الجنوب الليبي".

لكن المتمعن في توزيع تلك المناطق طبوغرافيا سيلاحظ أنها تشكل طوقا على العاصمة طرابلس من جهة الجنوب، ما يثير التساؤلات عما إذا كانت الخطوة الموالية للجيش هي دخول طرابلس.

وتعززت هذه التوقعات مع افتتاح آمر الشرطة العسكرية والسجون بالمنطقة الغربية الأربعاء العميد مختار فرنانة مكتبا للشرطة العسكرية في مدينة الرياينة الواقعة بين الرجبان ويفرن إلى الشمال من الزنتان ليكون بذلك مكتبا مفعّلا تابعا للقيادة العامة للقوات المسلحة.

وقال فرنانة في تصريحات صحافية على هامش الافتتاح، إن جهاز الشرطة العسكرية يعد الأكثر انتشارا في المنطقة الغربية حيث جرى تفعيل عدد كبير من المكاتب العسكرية خلال فترة قصيرة، بدءا من ترهونة وحتى مناطق الساحل والجبل الغربي.

وأضاف العميد فرنانة أن "الشرطة العسكرية فعّلت عملها بشكل جدي في المنطقة الغربية وأن وحداتها تعمل كمساندة على الأرض لأفراد القوات المسلحة لفرض الأمن والمجاهرة به حيث يتواجد وتتواجد هي". ودعا العميد مختار فرنانة كل العناصر المتغيّبة عن العمل إلى سرعة الالتحاق بوحداتها ومكاتبها لأداء الواجب قائلا "الوقت لا يسمح لأن البلد يتربص به الأعداء والجيش قائم لا محالة".

وبالإضافة إلى مدن الجبل الأخضر يبدو أن الجيش قد نجح في استمالة مدينة الزاوية التي لا تبعد سوى 30 كلم غربي العاصمة، حيث أعلنت قبيلة أولاد صقر، وهي من أقوى القبائل المسلحة بالمدينة مساء الثلاثاء، عن دعمها لعملية حفتر في الجنوب.

وتدعم هذه التحركات ما تردده قيادات عسكرية رفيعة بأن الجيش لن يدخل العاصمة مقاتلا.

وسبق لرئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الفريق عبدالرازق الناظوري أن أكد أن "قوات الجيش لن تدخل طرابلس مقاتلة".

وأوضح الناظوري "أن القوات المسلحة تؤكد على مدنية الدولة وديمقراطيتها وأن توحيد المؤسسات الليبية أمر مهم، حتى تعود ليبيا إلى مصاف الدول لا أن تبقى تحت رحمة الميليشيات والصراعات".

وتابع "إن القوات المسلحة ترحب بالجميع والخلاف فقط مع تيار الإسلام السياسي".

الجيش لن يدخل طرابلس مقاتلا

الأمم المتحدة تخطط لتأجيل المؤتمر الجامع

❑ **طرابلس** – قالت مصادر مطلعة إن الأمم المتحدة ستؤجل على الأرجح مؤتمر الإعداد لانتخابات ليبيا هذا العام لحين الحصول على المزيد من الدعم من الأطراف المتناحرة.

وفي مسعى جديد كان غسان سلامة مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا يريد عقد المؤتمر في "الأسابيع الأولى من 2019" مع ترجيح إجراء الانتخابات في يونيو. وقالت مصادر لرويترز إن المؤتمر ربما يعقد بحلول نهاية فبراير لكن تأجيله حتى مارس على الأقل يبدو أكثر ترجيحا.

وقال سلامة في تصريحات إعلامية الأربعاء، إنه لن يحدد موعدا لعقد الملتقى الوطني إلا "عندما ينضج الأمر ويريد الليبيون أنفسهم التفاهم"، موضحا أن الملتقى هدفه التأكيد على توافق الليبيين بشأن الانتخابات والاستحقاقات السياسية المقبلة.

ونفى أن يكون المؤتمر انقلابا على الشرعية.

وكان رئيس مجلس النواب عقيلة صالح قال الأسبوع الماضي إن "المؤتمر الجامع سيفشل"، معتبرا أنه "انقلاب على الشرعية والدستور". وأضاف عقيلة لوكالة "سبوتنيك" "سيفشل لسبب وحيد وهو أن ما سُرِّب عن هذا المؤتمر يشي بفرض دستور وأجندة جاءت من الخارج".

تفاؤل حذر بإمكانية تنظيم الانتخابات التونسية في موعدها

● تسوية أزمة هيئة الانتخابات لا تلغي بقية المشاكل ● إنجاح المسار الانتخابي يتطلب توفير مناخ سياسي مناسب

تسوية أزمة هيئة الانتخابات باستكمال انتخاب أعضائها ورئيس جديد، لا تبدّد المخاوف من إمكانية تأجيل الانتخابات التي تصاعدت في الآونة الأخيرة على وقع الخلافات السياسية المتفاقمة.

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – أشاع نجاح مجلس نواب الشعب (البرلمان) التونسي في تجاوز العراقيل التي حالت خلال الفترة الماضية دون انتخاب رئيس جديد للهيئة العليا المستقلة للانتخابات وتجديد تركيبة أعضائها، تفاؤلا حذرا بتنظيم الانتخابات التشريعية والرئاسية في موعدها، أي قبل نهاية العام الجاري.

لكن هذا النجاح، الذي جاء بعد مداولات وسجالات تخللتها مناورات سياسية متعددة، لم يفلح في تبديد الهواجس والمخاوف من إمكانية تأجيل هذه الاستحقاقات الانتخابية التي مازالت تثير حولها الكثير من الجدل.

وانتخب البرلمان التونسي في ساعة متأخرة من ليلة الأربعاء/الخميس، نبيل بافون رئيسا جديدا للهيئة العليا المستقلة للانتخابات خلفا لمحمد التليلي المنصري الذي استقال من منصبه في يوليو الماضي.

وجاءت عملية الانتخاب خلال جلسة عامة عرفت مداولات ونقاشات حادة، حيث حصل بافون على 141 صوتا من أصل 217، بينما حصل منافسه فاروق بوعسكر على 10 أصوات فقط.

وقبل ذلك، انتخب البرلمان ثلاثة أعضاء جدد بالهيئة العليا المستقلة للانتخابات هم بلقاسم العياشي الذي حصل على 152 صوتا وسفيان العبيدي (152 صوتا) وحسناء بن سليمان (155 صوتا)، لتكتمل بذلك تركيبة الهيئة التي تتشكل من رئيس وثمانية أعضاء.

ومباشرة بعد انتهاء عملية التصويت، قال رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد في تدوينة نشرها في صفحته الرسمية على شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك، إن "تونس تتقدم بثبات على طريق تنظيم انتخابات حرّة ونزيهة".

واعتبر أن الانتخابات القادمة "ستعيد الكلمة للشعب صاحب السلطة لاختيار ممثليه"، معربا في نفس الوقت عن شكره لكافة نواب البرلمان من مختلف الكتل النيابية التي "عملت على الوصول إلى توافق والتزمت به خدمة للمسار الديمقراطي التونسي".

وتعكس تدوينة رئيس الحكومة تفاؤلا لم يجد صدى له لدى العديد من المراقبين الذين يعتبرون أن الأوضاع العامة في البلاد لم تصل بعد إلى حالة من الاستقرار السياسي والاجتماعي، تمكنها من تنظيم هذه الاستحقاقات الانتخابية في أحسن الظروف، وبعيدا عن المنغّصات التي قد تفرغها من محتواها.

ووصف النائب البرلماني منجي الحرباوي، نجاح البرلمان في تسوية أزمة الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، بانتخاب رئيسها وتجديد تركيبة أعضائها، بـ"الخطوة المُهمة" على طريق الذهاب لتلك الانتخابات بشقيها التشريعي والرئاسي.

لكنه استدرك قائلا لـ"العرب" إنه بقدر أهمية هذه الخطوة، فإنها لا تكفي وحدها لضمان إجراء انتخابات نزيهة وشفافة، بالنظر إلى جملة المخاطر المحيطة بالمشهد السياسي العام، التي مازالت تهدد المسار الديمقراطي برمّته.

وشدّد على أن العملية الانتخابية هي "مسار متعدد الجوانب، وإجراءات متنوعة يتعيّن توفيرها حتى تنجح العملية الانتخابية"، لافتا إلى أن البعض من هذه الإجراءات مازالت تبحث عن توافق بين الكتل البرلمانية لتمريرها، ومنها تنقيح القانون الانتخابي.

ولم يتردد في المقابل في القول إن المطلوب الآن هو "توفير مناخ سياسي ملائم لإنجاح المسار الانتخابي، يبدأ بالضرورة بتبديد كل العوامل التي من شأنها التأثير على نزاهة وشفافية الانتخابات".

وأشار إلى ما وصفها بـ"الشبهات" التي تحيط بنشاط وتمويلات بعض الأحزاب، وخاصة منها "الحزب الحاكم، أي حركة النهضة الإسلامية، التي تحوم حولها شبهات ترتقي إلى درجة الاتهامات في علاقة بملف 'الجهاز السري'، وشبكات التسفير إلى بؤر التوتر، ووصولا إلى الاغتيال السياسي".

وبحسب منجي الحرباوي، فإنه "دون ذلك ستبقى الشكوك تحوم حول موعد تنظيم هذه الاستحقاقات، وحول مدى نزاهتها وشفافيتها، ذلك أن مثل تلك الملفات تؤثر دون شك على الأوضاع العامة".

ورغم أن نبيل بافون، الرئيس الجديد للهيئة العليا المستقلة للانتخابات، رجّح في تصريحات إذاعية بُثت الخميس، أن يكون موعد تنظيم الانتخابات التشريعية والرئاسية بين شهري أكتوبر ونوفمبر القادمين، فإن ذلك لم يحل دون تواصل الجدل حول موعد هذا الاستحقاق الانتخابي.

وكان هذا الجدل الذي ترافق مع صخب سياسي، تعالت فيه الأصوات المحذّرة من انعكاسات تأجيل الانتخابات على مجمل الأوضاع في البلاد، قد سيطر خلال الأيام القليلة الماضية على اهتمامات الفاعلين السياسيين، وذلك على ضوء تقرير لمجموعة الأزمات الدولية حذّرت فيه من مخاطر جدية تهدد مسار الانتقال الديمقراطي في تونس.

واعتبرت في تقريرها الذي نشر قبل يومين، أن حالة الاحتقان والتجاذبات السياسية التي تشهدها تونس "قد تتسبب في تعطيل المسار، أو دفع رئيس الجمهورية إلى إعلان حالة الطوارئ التي ينتج عنها تأجيل أو إلغاء الانتخابات القادمة في نهاية السنة الحالية".

وعرفت البلاد، قبل ذلك، تصاعد وتيرة التصريحات والمواقف التي تشير إلى إمكانية تأجيل انتخابات العام 2019 بحجة صعوبة الظرف وعدم استعداد البلاد لتنظيم هذا الاستحقاق الانتخابي الهام.

وعلى وقع هذه التطورات، تبدو تلك الهواجس مشروعة، خاصة مع إحكام حركة النهضة هيمنتها على مفاصل الدولة، مُقابل تآكل دور بقية الأحزاب.

التأجيل غير مستبعد

منجي الحرباوي:
انتخاب رئيس لهيئة الانتخابات خطوة مهمة لكنها غير كافية

أخبار

«سنرسل فريقا للقيام بالاستعدادات اللازمة للقمة القادمة بين الرئيس دونالد ترامب وزعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، والتي ستعقد بمكان ما في آسيا».

مايك بومبيو
وزير الخارجية الأميركي

«لدي مطلب واحد فقط هو رفع العزلة المفروضة على عبدالله أوجلان الذي لا يسمح له باستقبال محاميه، فهو سجين ووفقا للقانون لكل معتقل حقوق».

ليلى غوفين
نائبة تركية

لندن تريد تأجيل موعد بريكست تفاديا لانفصال دون اتفاق

● تيريزا ماي تدرس إغراء حزب العمال باستثمارات نقدية لكسب دعمه ● بروكسل لن ترفض طلب تمديد تاريخ الانفصال

تتجه بريطانيا إلى تأجيل موعد الانفصال عن الاتحاد الأوروبي المزمع في 29 مارس القادم، بعد أن تعذر على رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي الحصول على تنازلات أوروبية من أجل إدخال تعديلات على نص اتفاق بريكست خاصة بند ترتيبات الحدود الأيرلندية المثير للجدل. ويرى مراقبون أن منح الحكومة البريطانية المزيد من الوقت للتفاوض قد يجنب البلاد كارثة الانسحاب من دون اتفاق، وهو ما تخشاه المعارضة العمالية أيضا التي لا تمانع بدورها تأجيل موعد الانسحاب.

تنامي تأييد التراجع عن الانفصال

❑ **لندن** – تحدث وزير الخارجية البريطاني جيريمي هانت الخميس عن إمكانية تأخير بريكست إلى ما بعد موعده المحدد في 29 مارس في حال التأخر في المصادقة على اتفاق انفصال، حتى يتم التصويت على القوانين الضرورية لتنفيذه، فيما لا يعارض الاتحاد الأوروبي المقترح وأبدى انفتاحا كبيرا حياله.

وتسعى رئيسة الوزراء تيريزا ماي إلى إجراء المزيد من المحادثات مع مسؤولي الاتحاد الأوروبي حول تغيير بروتوكول في اتفاق الانسحاب، يهدف إلى ضمان وجود حدود أيرلندية مفتوحة، من أجل الفوز بموافقة برلمانية على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وقال هانت متحدثا لإذاعة "بي.بي.سي.4"، "صحيح أننا إذا توصلنا في نهاية المطاف إلى المصادقة على اتفاق في الأيام التي تسبق 29 مارس، قد نحتاج إلى المزيد من الوقت لإقرار التشريعات الضرورية".

جيريمي هانت:
قد نحتاج إلى المزيد من الوقت من أجل قبول اتفاق بريكست

وتابع "لكننا إذا تمكنا من إحراز تقدم في وقت أبكر، فقد لا يكون ذلك ضروريا"، مضيفا "لا يمكننا أن نعرف في المرحلة الراهنة أيا من هذين السيناريوهين قد يتحقق".

ومع اقتراب موعد بريكست، تدرس رئاسة الحكومة إمكانية إلغاء العطلة البرلمانية لأسبوع المتوقعة في فبراير أو تمديد جلسات المناقشات في البرلمان، فيما ينبغي أن تصادق دول الاتحاد الأوروبي الـ27 الأخرى على أي طلب تأجيل.

وصادق البرلمان على خمسة من القوانين الـ13 الواجب إقرارها قبل بريكست، وما زال يتحتم التصويت على ثمانية، في حين لم تبدأ المناقشات بعد بشأن بعضها ومنها قانونين حول البيئة والحفاظ على الحيوانات.

ومع رفض النواب اتفاق الانسحاب الذي توصلت إليه رئيسة الوزراء تيريزا ماي مع الاتحاد الأوروبي، أعلنت ماي أنها تعتزم العودة إلى بروكسل لمعاودة التفاوض بشأنه، سعيا لانتزاع تنازلات تسمح لها بالحصول على غالبية في مجلس العموم، غير أن القادة الأوروبيين أعلنوا رفضهم الحازم لهذا الاحتمال.

وعارض قادة الدول السبع والعشرين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي طلب السلطات البريطانية إعادة التفاوض حول اتفاق خروج المملكة المتحدة وترتيبات الحدود الأيرلندية، فيما تسعى رئيسة الوزراء البريطانية لإدخال تغيير على الترتيب المتعلق بشبكة الأمان الخاصة بالحدود بين أيرلندا وأيرلندا الشمالية بعد تأييد مساعيها من مجلس العموم البريطاني.

وطلب مشرعون بريطانيون من ماي إعادة فتح معاهدة الخروج من الاتحاد الأوروبي من أجل إدخال تعديلات على ترتيب مثير للجدل يتعلق بالحدود الأيرلندية، لكن الاقتراح سرعان ما قوبل بالرفض التام من الاتحاد.

ويدعو التعديل إلى استبدال شبكة الأمان بـ"ترتيبات بديلة لتجنب حدود فعلية"، وفق عبارة غير واضحة لا تضع ماي على أي مسار محدد.

واستخدمت ماي نتيجة التصويت فرصة لتفادي خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في مارس القادم من دون اتفاق، ووعدت بالعودة إلى بروكسل للمطالبة بتعديل النص، لكنها أقرت مع ذلك بأنها تواجه تحديا كبيرا في إقناع بروكسل بإعادة التفاوض حول الاتفاق الذي استغرق التوصل إليه 18 شهرا من المحادثات الشائكة، فيما القادة الأوروبيون يقفون في صف واحد حتى الآن رفضا لذلك.

ويعتقد المتشددون من حزب المحافظين بزعامة ماي أن شبكة الأمان (باكستوب) الهادفة إلى إبقاء الحدود مفتوحة مع أيرلندا، يمكن أن تؤدي إلى بقاء بريطانيا مقيدة إلى ما لا نهاية بقواعد التجارة للاتحاد الأوروبي.

وبعد أسبوعين من رفض البرلمان للاتفاق الذي طرحته ماي للخروج من الاتحاد الأوروبي بأغلبية ساحقة، أيد الثلاثاء اقتراحا يقضي بعودة رئيسة الوزراء إلى بروكسل بتفويض أقوى سعيا لتعديلات يرجح بدرجة أكبر أن تلقى تأييده.

وفي الوقت ذاته كان هناك رفض لاقتراح يفتح للبرلمان سبيلا لمنع الخروج من الاتحاد خروجا فوضويا من دون اتفاق، وذلك من خلال دفع ماي إلى أن تطلب من بروكسل تأجيل الخروج إن لم تستطع التوصل إلى اتفاق من خلال البرلمان.

وقال رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك إن "اتفاق بريكست لا يزال أفضل طريقة لضمان انسحاب منظم للمملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، وشبكة الأمان جزء من اتفاق الانسحاب والاتفاق ليس مفتوحا لإعادة التفاوض".

وأضاف أن "نتائج قمة الاتحاد الأوروبي في ديسمبر واضحة للغاية حول هذه النقطة".

وكرر توسك حثّ "الحكومة البريطانية على أن توضح في أقرب وقت ممكن نواياها في ما يتعلق بالخطوات القادمة. في حال طرأ تغيير على مواقف المملكة المتحدة من الشراكة المستقبلية، فإن الاتحاد الأوروبي سيكون مستعدا لإعادة النظر في عرضه وتكييف مضمون ومستوى طموح الإعلان السياسي، مع احترام مبادئه الثابتة".

وحذر من أنه "إذا تقدمت المملكة المتحدة بطلب تمديد مبرر، فإن أعضاء الاتحاد الأوروبي السبعة والعشرين سيكونون مستعدين للنظر فيه واتخاذ قرار بالإجماع، وسيتخذ الأعضاء قرارهم مع الأخذ بالاعتبار الأسباب ومدة التمديد المحتملة، وكذلك الحاجة إلى ضمان عمل مؤسسات الاتحاد الأوروبي".

وفي إطار مساعيها لحشد دعم أكبر داخل مجلس العموم البريطاني، كشفت صحيفة تايمز البريطانية أن رئيسة الوزراء بصدد إعداد خطة لإغراء أعضاء البرلمان من حزب العمال المعارض لحشد دعمهم بشأن اتفاق خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين حكوميين مطلعين، أن ماي تدرس ضخ استثمارات نقدية في المناطق المحرومة التي أيدت حملة الخروج من البلاد، حيث أكدوا أن خطط ماي قيد الدراسة دون الانتهاء منها، فيما لم تعلق الحكومة البريطانية على ما أوردته الصحيفة.

الخلافات تربك السلام الهش في جنوب السودان

❑ **جوبا** – أعرب وسيط أفريقي رفيع المستوى عن تخوفه من عودة العنف المسلح إلى دولة جنوب السودان، على اثر اتفاق سلام يبدو أنه لم يتجاوز مرحلة الخطر بعد أن رفضت المعارضة المسلحة مسودة دستور انتقالي للبلاد وقالت إنها تخالف اتفاق السلام الموقع سبتمبر الماضي.

وقال أوغسطينو نجورغي رئيس مفوضية مراقبة وتقييم اتفاقية السلام بجنوب السودان (تابعة لوساطة الهيئة الحكومية للتنمية بشرق أفريقيا "إيغاد") "إن العملية السلمية بالبلاد تمر بمنعطف خطير، كما أنها يمكن أن تتعرض للتراجع".

وتأتي تخوفات نجورغي بعد ورود تقارير تتحدث عن وجود حشود عسكرية كبيرة للحكومة وحركة جبهة الخلاص (غير الموقعة على اتفاق السلام) بولاية نهر باي، مطالبا الأطراف بالابتعاد عن جميع الأعمال العدائية.

وأضاف "صمود اتفاق وقف العدائيات خلال الفترة الماضية يمثل رصيدا إيجابيا لجميع الأطراف، ونأمل أن تستمر تلك الروح، فإسكات صوت السلاح يعد مسؤولية وطنية للجميع".

وهدد الجيش الحكومي بملاحقة متمردي جبهة الخلاص "حال استمرارها في مهاجمة مواقعه واستهداف عناصره".

وأعلنت المعارضة المسلحة بجنوب السودان، الخميس، اعتراضها على مسودة وثيقة الدستور الانتقالي الجديدة التي سلمتها لجنة إعداد الدستور لوزير العدل.

وقالت المعارضة إن المسودة "تخالف نصوص اتفاق السلام وتعرض العملية السلمية للانهيار التام إذا لم يتم تعديلها".

وأكد أوييت ناثانيال، ممثل المعارضة في اللجنة القومية لمراجعة الدستور، "نصت الاتفاقية على أن يكون هناك نظام حكم فيدرالي في جنوب السودان، على أن يتفق الأطراف خلال الفترة ما قبل الانتقالية، على الصيغ المثلى للنظام الفيدرالي، لكن هذا لم يحدث، حيث أصر رئيس اللجنة على تجاهل ذلك تماما، وقام بدلا عن ذلك بكتابة وثيقة تقول بأن البلاد ستحكم بنظام لا مركزي ستتم مناقشته خلال الفترة الانتقالية، وهذا مخالف للاتفاق".

وأشار القيادي بالمعارضة إلى أنهم طالبوا وساطة إيغاد بالتدخل الفوري وإعادة مسودة الدستور إلى اللجنة حتى يتم تعديلها وفقا لبنود الاتفاق، محذرا من أن عدم تصحيح تلك الانتهاكات سيقود إلى انهيار الاتفاق برمته.

وفي 5 سبتمبر، وقع فرقاء جنوب السودان، في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا اتفاقا نهائيا للسلام بحضور رؤساء "إيغاد".

أوروبا تعمق عزلة مادورو بعد الاعتراف بغوايدو رئيسا لفنزويلا

❑ **بروكسل** – قرر البرلمان الأوروبي بأغلبية كبيرة الاعتراف بزعيم المعارضة الفنزويلية، خوان غوايدو، رئيسا انتقاليا شرعيا للبلاد، ليعمق بذلك عزلة الرئيس نيكولاس مادورو، فيما طالب أعضاء البرلمان حكومات دول الاتحاد الأوروبي باتخاذ قرار مماثل.

واستند البرلمان عند اتخاذ هذا الموقف الذي عبر عنه في البيان الذي اعتمده الخميس في بروكسل إلى التصريحات الأخيرة للرئيس الفنزويلي الحالي نيكولاس مادورو، الذي رفض فيها طلب الاتحاد الأوروبي المسارعة في إجراء انتخابات رئاسية جديدة.

وكانت عدة دول أوروبية، مثل ألمانيا وفرنسا وإسبانيا، قد منحت مادورو مهلة مطلع الأسبوع الجاري، مهددة إياه بأنه إذا لم يدع إلى إجراء انتخابات رئاسية حرة ونزيهة بحلول الأحد المقبل، فإنها ستعترف بغوايدو رئيسا انتقاليا للبلاد.

وهناك دول أوروبية مثل اليونان ترفض اتخاذ مثل هذه الخطوة حتى الآن، لكن اعتراف البرلمان الأوروبي بغوايدو رئيسا انتقاليا لفنزويلا له أهمية رمزية، حيث أن البرلمان ليست له سلطة المشاركة في صنع القرار على صعيد القضايا الخارجية للاتحاد.

ونزلت المعارضة الفنزويلية مجددا إلى الشارع الأربعاء للمطالبة برحيل الرئيس مادورو الذي حاول تخفيف الضغط عبر إعلانه أنه مستعدّ لإجراء انتخابات تشريعية لكن من دون المخاطرة بولايته الرئاسية.

وقال الرئيس الاشتراكي في مقابلة مع وكالة "ريا نوفوستي" الروسية الرسمية للأنباء "سيكون جيدا إجراء انتخابات تشريعية في مرحلة مبكرة، سيكون ذلك شكلا جيدا من النقاش السياسي، حلا جيدا من خلال التصويت الشعبي".

وأبدى مادورو استعداده "للجلوس حول طاولة المفاوضات مع المعارضة، لإجراء محادثات من أجل خير فنزويلا، من أجل السلام ومستقبلها"، إلا أنه ذكّر بأنّ "الانتخابات الرئاسية أجريت منذ أقلّ من عام، منذ عشرة أشهر، إن أراد الإمبرياليون انتخابات رئاسية جديدة، فلينتظروا العام 2025".

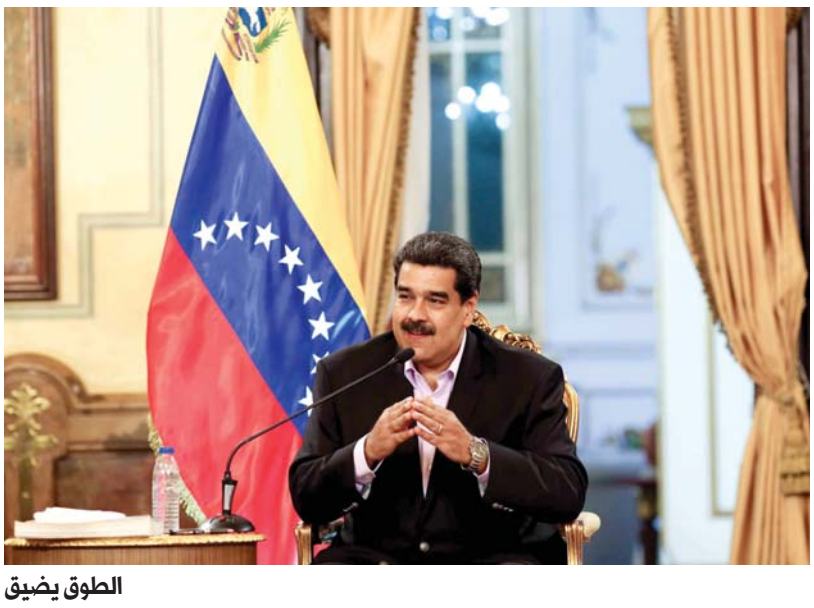

الطوق يضيق

وتسعى المعارضة الفنزويلية لإقناع الجيش الداعم الرئيسي لمادورو بالتخلي عنه والاعتراف بالمعارض خوان غوايدو الذي يحظى بدعم دولي متزايد.

ودعا غوايدو، وهو رئيس البرلمان ونائب يميني عمره 35 عاما، الشعب إلى النزول إلى الشوارع لشلّ البلاد عبر القرع على أواني الطبخ ورفع لافتات منددّة بالحكم الحالي.

وفي مقابلة مع صحيفة "بيلد" الألمانية طلب غوايدو الذي أعلن نفسه رئيسا بالوكالة للبلاد، من الاتحاد الأوروبي فرض "المزيد من العقوبات" ضد النظام القائم.

وتزداد الضغوط الدبلوماسية التي تمارسها الولايات المتحدة يوما بعد يوم، فهي كانت أول من اعترف بغوايدو رئيسا وفرضت الاثنين عقوبات على شركة النفط الوطنية الفنزويلية التي تؤمن 96 بالمئة من عائدات البلاد.

وحذرت واشنطن مرارا من أن "كل الخيارات" ستكون مطروحة بشأن فنزويلا، إلا أن مجموعة ليما المؤلفة من 14 دولة من أميركا اللاتينية بالإضافة إلى كندا والداعمة لغوايدو، رفضت أيّ تدخل عسكري.

بوادر تصدع صلب حكومة إيطاليا الشعبوية

❑ **روما** – قال سيلفيو برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا الأسبق الخميس إن حكومة جديدة تمثل تيار يمين الوسط وتطيح بحركة 5 نجوم المناهضة للمؤسسات يمكن أن تتشكل حتى دون إجراء انتخابات مبكرة، فيما يشهد الائتلاف الحاكم في روما بوادر تصدع بسبب سياسات الهجرة.

وشكلت حركة 5 نجوم حكومة ائتلافية في يونيو الماضي مع حزب الرابطة الحليف التقليدي لبرلسكوني بعد أن فشل تيار يمين الوسط في الفوز بالأغلبية في الانتخابات الوطنية.

وقال برلسكوني زعيم حزب فورزا إيطاليا (إيطاليا إلى الأمام) لصحيفة كوريري ديلا سيرا إن أغلبية جديدة يمكن أن تتشكل في البرلمان إذا تحالف حزبه مع حزب رابطة الشمال وحزب أشقاء إيطاليا اليميني المتطرف وبعض المنشقين عن حركة 5 نجوم.

وتصاعدت التوترات في الفترة الأخيرة بين حزب رابطة الشمال وحركة 5 نجوم بسبب مجموعة من القضايا، خاصة منها سياسات الهجرة، وتكهنت العديد من الصحف بأن الائتلاف الحاكم لن يصمد حتى نهاية العام.

ومما يزيد من مشاكل الحكومة، طردت حركة 5 نجوم اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ من الحزب الشهر الماضي مما أضعف أغلبيته الهشة في المجلس.

وبدأ مجلس الشيوخ الايطالي الأربعاء النظر في رفع الحصانة عن وزير الداخلية ماتيو سالفيني لبدء إجراءات بمحاكمته على خلفية قضية متعلقة بالمهاجرين.

وحث سالفيني، الذي يشغل كذلك منصب رئيس حزب الرابطة اليميني المتطرف، المجلس على رفض الطلب، لكن طلبه يضع حركة 5 نجوم التي أيدت بشكل عام سياسات سالفيني المتعلقة بالهجرة في مأزق مع تنامي التوترات بين أحزاب الائتلاف الحاكم.

وبنت حركة 5 نجوم تأييدها جزئيا على خلفية حملاتها الشرسة ضد استغلال البرلمانيين لنفوذهم، وفي أحدث تشريع عرضته عندما كانت في صفوف المعارضة طالبت بأن يستقيل الوزراء الذين تفتح تحقيقات بشأنهم.

في العمق

«هناك خمسة جيوش تنتظر ساعة الصفر لتتقدم نحو الخرطوم بعد إشغالها بالفوضى، وأعمال السلب والقتل وذلك حتى لا تجد من يقاومها».

صلاح عبدالله قوش
مدير المخابرات والأمن السوداني

«محاولات الترويع لا تثنينا، كما أن مواقف حزب الأمة القومي ونداء السودان وقوى الحرية والتغيير وكافة قطاعات الشعب السوداني باتت واضحة ومحددة».

مريم الصادق المهدي
نائب رئيس حزب الأمة القومي السوداني

الصوفية في السودان أمام مفترق طرق: دعم الاحتجاجات أو دعم النظام

● الرئيس السوداني عمر البشير يراهن على شيوخ الصوفية بعد خيبة أمل من الإخوان والسلفيين

تركز أعين المتابعين لتطورات الشأن السوداني على التيار الصوفي في البلاد ومواقفه وتحركاته، باعتبار تأثيره المجتمعي العميق ودور ذلك في صياغة المشهد السياسي. ويدرك الصوفيون اليوم أن البلد يقف عند مفترق طرق تاريخي، مثلما يدرك الرئيس السوداني عمر حسن البشير أن شيوخ الصوفية يمكن أن يكونوا ورقة تقيه من موجة الاحتجاجات المشتعلة والغضب الشعبي الصاعد، الأمر الذي يفسر تركيزه في خطاباته الأخيرة على الصوفيين وتوجهه إلى تجمعاتهم بعدما خذله الإخوان والسلفيون.

روابط متينة ومصالح متبادلة

صابرة دوح

❑ يشهد السودان حراكا احتجاجيا متصاعدا عنوانه "ارحل بس"، في إشارة إلى الرئيس عمر حسن البشير الذي يجد صعوبة في احتواء الغضب الشعبي على خلاف المرات السابقة. وهذا يعود إلى انضمام شرائح واسعة من المجتمع السوداني وقوى عدة إلى الاحتجاجات، منها تلك التي كانت تشكل الرافعة لحكم البشير طيلة العقود الماضية على غرار جماعة الإخوان المسلمين، التي تعتبر أن الفرصة مواتية للقفز من سفينته ولم لا تجيير الحراك لإعادة الإمساك بزمام السلطة؟ معوّلة في ذلك على دعم التنظيم الدولي للإخوان.

دفع هذا التحول الرئيس السوداني إلى مخاطبة ود أطراف بدت منقسمة على ذاتها بين تأييده أو السير في ركاب المحتجين، ومنها التيار الصوفي الذي يملك قاعدة شعبية عريضة حتى أن البعض من التقديرات يشير إلى أكثر من 75 بالمئة من المجتمع السوداني صوفي وهذا ليس بغريب بالنظر إلى تجذر الصوفية في تاريخ هذا البلد. وكانت لها إسهامات عميقة في تشكل الشخصية السودانية، كما لها بصمتها المتجذرة في الساحة السياسية منذ عهد دولة سنار (1504 – 1821) إلى هذا اليوم حتى أن الشيخ كمال عمر الأمين الذي سبق وتولى الأمانة العامة للشؤون السياسية في الاتحاد الاشتراكي في عهد الرئيس جعفر النميري (1969 – 1985) قال "لكل حاكم في السودان شيخ بجواره".

تولى البشير منذ اندلاع شرارة الاحتجاجات في 19 ديسمبر 2018 زمام الأمور بنفسه. وتحرك في أكثر من اتجاه في محاولة لامتصاصها. وحرص على الظهور في أكثر من ولاية للتأكيد على سيطرته على الوضع وأيضا لإرسال رسائل كان للمؤسسة العسكرية والتيار الصوفي نصيب وافر منها، في محاولة واضحة لخلق حزام داعم له في ظل اعتقاده بأن هذا الحراك تقف خلفه أياد متآمرة "تسعى لربيع جديد في السودان".

البشير يخطب ود الصوفية

حرص الرئيس السوداني على أن تشمل زياراته الميدانية التي قام بها منذ بدء الحراك خلاوي بعض الطرق الصوفية، كالزيارة التي قام بها إلى خلاوي ومسيد الكريدة في ولاية النيل الأبيض التي كانت من أولى الولايات التي ثارت على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد قبل أن تأخذ الأمور بعدا سياسيا.

أبوالفضل الإسناوي:
قيادات الصوفية أحد المؤثرات الرئيسية في المشهد السوداني

والخلاوي، هي عبارة عن قرى تحتضن المئات من المريدين "أتباع الطريقة" يأتون من كل أنحاء السودان، وحتى من خارجها للاعتكاف وحفظ القرآن، فيما تطلق على إدارة شؤون تلك الخلاوي المسيد. وفي إحدى إطلالته في شهر يناير الجاري بحضور دعاة وعلماء ومشايخ الطرق الصوفية في العاصمة الخرطوم أشاد البشير "بمناصرة أهل الذكر والذاكرين للإنقاذ منذ مجيئها لأنها جاءت لنصرة الدين وتطبيق تعاليمه". وأعرب عن اهتمامه الشديد بأهل التصوف باعتبارهم قادة للمجتمع، ووصف التصوف بأنه إرث يجب المحافظة عليه.

حمل تصريح البشير تعهدا ضمنيا بمعالجة هواجس التيار الصوفي في حال نجح في تجاوز هذه الأزمة، حيث كان لهذا التيار قلق من تنامي النفوذ الإخواني والنفوذ السلفي اللذين يشكلان خطرا وجوديا بالنظر للقناعة السائدة لدى الطرفين بأن الصوفية هي "دروشة وضلال".

مخاوف الصوفية ليست وليدة السنوات الماضية بل منذ تسلم عمر البشير مقاليد السلطة بعد انقلاب قادته جبهة الإنقاذ الإسلامية على حكم رئيس الوزراء آنذاك الصادق المهدي القادم من عمق التيار الصوفي. وحرص البشير منذ توليه الحكم على تهدئة هذه الهواجس. ونجح فعلا في استقطاب العديد من مشايخ الطرق الذين لهم تأثير كبير في المجتمع السوداني، وقدموا له دعما مهما في الانتخابات الماضية التي أثارت جدلا واسعا وقاطعتها قوى وازنة من المعارضة.

وأعلن العديد من مشايخ الطرق الصوفية دعمهم لترشيح البشير في الاستحقاق الانتخابي المقرر في العام 2020 قبل أن تباغته موجة الاحتجاجات الحالية. ويقول أبوالفضل الإسناوي، الباحث المصري في الشأن الصوفي، إن التوغل المجتمعي والقبلي للصوفية في السودان يدفع قياداتها لأن تصبح أحد المؤثرات الفاعلة في المشهد السياسي المضطرب حاليا، وسط ميولها لدعم الاستقرار، وهو ما بدا في إعلان الكثير من المشايخ انحيازهم للنظام.

ويوضح الإسناوي لـ"العرب" أن الرئيس عمر البشير عمد بعيد تواجده في السلطة على تقوية علاقاته بجهات صوفية عديدة في البلاد، لأنه يدرك قدرتها على التأثير في المجتمع المحيط بها، ما جعله يرتكن عليهم مبكرا للحصول على موافقتهم العلنية لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة قبل أن تحدث التظاهرات الراهنة وتتغير الأوضاع السياسية الحالية.

ولدى البشير وبعض القيادات السودانية رؤية ترفع من أهمية الحركات الصوفية المنتشرة في السودان، ما يعكس حجم عمقها في ربوع البلاد. ولم يشأ أن يختلف معها في ظل انحيازه لشعارات تتبناها الحركة الإسلامية التي ينتمي إليها البشير، ويحاول من خلالها الجمع بين الأداتين ليحصل على دعم قاعدة عريضة، يستطيع بها مقارعة الأحزاب التقليدية، مثل الأمة والاتحادي، وهما من الأحزاب التي تعلي من شأن التصوف في البلاد.

حرص الرئيس السوداني على الحفاظ على روابط متينة مع الصوفية، حتى أنه في أكثر من مناسبة أشار إلى أن والدته صوفية، من أتباع الطريقة الختمية، وعلى ذلك هو يحب أهل التصوف، بيد أن السلطات غضت الطرف في الكثير من الأحيان عن الاعتداءات على المتصوفة.

وتعرضت في السنوات الماضية العديد من الزوايا والمؤسسات التابعة للطرق الصوفية، على اختلافها وتعددها، لعمليات هدم على أيدي أنصار التيار السلفي خاصة، وواجه العديد من شيوخ الصوفية عمليات هرسلة على مرأى ومسمع من السلطات التي لم تحرك ساكنا.

وبدا تصريح البشير في لقاءه مع أبرز شيوخ الصوفية في الخرطوم وقبلها زيارته إلى الكريدة أشبه بالاعتذار على هذا التقصير تجاه الطائفة ومريديها، الذين لا يزال جزء منهم مترددا حيال كيفية التعاطي مع التطورات، وإن كان العديد من الشيوخ أبدوا دعمهم للبشير على غرار أبرز شيوخ القادرية عبدالوهاب الكباشي.

ويقول الإسناوي إن الهدف الأساسي للبشير يكمن في وأد التظاهرات الحالية عبر تصدير خطاب يدعم الاستقرار ويشجع عليه، ويحذر في مجمله من مخاطر الفوضى، وهو دور يستطيع شيوخ الصوفية القيام به نظرا للأدوار الاجتماعية التي يقومون بها في مناطق نفوذهم، وهذا ما يدفعه إلى مغازلتهم.

البشير ومعضلة الأنصار

إبداء أبرز شيوخ الصوفية تأييدهم للرئيس السوداني لا يعني أن هناك إجماعا، حيث أن من الطرق البالغ عددها نحو 40 طريقة، من انتصر للاحتجاجات على غرار طائفة الأنصار التي أعلنت منذ البداية عن انحيازها للشارع، وكانت محفزا لخروج الناس خاصة في معقلها الرئيسي أم درمان، المدينة التوأم للعاصمة الخرطوم، وهذا ليس غريبا عن هذه الطائفة التي يحفل تاريخها بالثورات وحركات التمرد على الأنظمة الحاكمة، وفي أحيان نجحت في فرض نفسها على رأس السلطة.

وتعود تسميتها الأنصار إلى أتباع الشيخ محمد ابن عبدالله الملقب بالمهدي (1845 ـ 1885) والذي قاد الثورة المهدية ضد الحكم التركي المصري (1821 – 1880) ونجح في إنهائه ليؤسّس الدولة المهدية قبل أن تنهار على أيدي الاحتلال البريطاني.

إمام طائفة الأنصار اليوم هو الصادق المهدي، حفيد محمد بن عبدالله، زعيم حزب الأمة وأيضا رئيس تحالف نداء السودان المعارض، وسبق أن تولى رئاسة الوزراء في فترتي 1967 – 1969 و1986 – 1989، انتهت كل منها بانقلاب آخره ذلك الذي جرى على يد التحالف الهجين بين جبهة الإنقاذ الإسلامية وقيادات من الجيش والذي أتى بعمر البشير إلى الحكم، قبل ثلاثين سنة.

ومنذ ذلك الحين اصطف المهدي إلى جانب المعارضة. وتعرض للسجن والنفي في العديد من المرات. وعاد في ديسمبر 2018 من لندن بعد نحو عام من النفي الاختياري بين مصر وإثيوبيا وبريطانيا، جراء اتهامات موجهة له تصل عقوبتها إلى الإعدام.

وتزامن يوم عودة المهدي مع انطلاق شرارة الاحتجاجات من مدينة عطبرة في ولاية نهر النيل (شرق البلاد)، واتسم خطابه الذي ألقاه لأنصاره عند استقباله بالهدوء حتى أن الرجل تحدث عن التغير المناخي وضرورة غراسة الأشجار، الأمر الذي أثار غضب الأنصار.

واتهم كثيرون آنذاك المهدي بعقد صفقة مع النظام، بيد أنه مع استمرار الحراك وضغط أنصاره عدل من موقفه ليتصدر وحزبه المشهد. وحرص أبناء الطائفة على الخروج كل يوم جمعة بعد الصلاة للتظاهر في أم درمان، رافعين شعار "ارحل بس" في وجه البشير، مع الاستجابة لكافة دعوات "تجمع المهنيين" الذي يعتبر العمود الفقري لهذا الحراك.

وفي خطبة الجمعة الماضية بمسجد ودنوباي، في غرب العاصمة الخرطوم، أعلن المهدي دعمه الصريح لمطلب تنحي البشير، مطالبا قوات الأمن بعدم الانجرار إلى سفك الدماء. وقال زعيم الأنصار "نحن نؤيد الحراك الشعبي، وندعو إلى تجنب أي مظاهر للعنف المادي أو اللفظي". وتابع "أطالب كافة قوى بلادنا العسكرية والنظامية بأن لا تُستغل في سفك دماء الأبرياء، إذ أن شرفها المهني وحقوق المواطنة يمنعان ذلك". وشدد على أن "الوضع في البلاد تأزم"، وأن الرئيس عمر البشير أمامه "فرصة تاريخية للتنحي استجابة للمطالب الشعبية، وتجنيب البلاد كافة المخاطر المتوقعة".

وأدى انحياز الصادق المهدي صراحة لمطلب تنحي البشير إلى عودة الملاحقات الأمنية بحق قيادات وكوادر حزبه الأمة القومي، كان آخرها الأربعاء الماضي حيث تم اعتقال ابنته مريم، التي تشغل منصب نائب الرئيس في الحزب، لساعات قبل أن تفرج عليها السلطات.

إلى جانب زعيم الأنصار، أعلن بعض الشيوخ دعمهم للاحتجاجات على غرار أحد شيوخ القادرية أزرق طيبة. ويرى محللون أن المشهد الحالي يوحي بأن القسم الأكبر من أهل التصوف يبدي دعما للنظام الحالي رغم شوائبه، في ظل ميلهم الطبيعي للاستقرار.

أماني الطويل:
الإسلاميون يسعون لاستغلال التيار الصوفي للتخلص من البشير

ومخاوف الصوفيين من انهيار حكم البشير لها ما يبررها بالنظر للوضع الإقليمي العاصف، وتوجسهم من انزلاق الأمور إلى حالة من الفوضى يكونون أول ضحاياها أو من بديل إسلامي يكون أكثر تشددا، ذلك أن الرئيس الحالي ورغم أنه وليد التجربة الإسلامية بيد أن سياساته البراغماتية تجعل من الممكن التواصل معه وسحب بعض الامتيازات منه.

ولا يمكن تجاهل أن هناك من الشيوخ الصوفية المعروفين من حصل على امتيازات مجزية من النظام الحالي، وسقوطه قد يعني فقدانها. ويحاول قادة الحراك الاحتجاجي اليوم اختراق الموقف الصوفي وبالفعل أعلن تجمع المهنيين عن وعود تلقوها من شيوخ بالانضمام إلى الاحتجاجات بيد أن ذلك يبقى رهين التطورات في المشهد.

ويعتبر الإسناوي أن تأييد بعض رموز التيار الإسلامي للانتفاضة الحالية ربما يدعم تغيير موقف التيار الصوفي الذي لا يزال يحتفظ بعلاقات جيدة مع تنظيمات إسلامية أخرى، بما يؤثر سلبا على الدور الواقي الذي يريده البشير.

وأشارت أماني الطويل، مديرة البرنامج الأفريقي بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إلى أن التنظيمات الإسلامية تحاول جاهدة استغلال التيار الصوفي للتخلص من البشير، مقابل بقاء الجناح الذي يسيطر الإخوان على غالبية مفاصله في الحكم، وظهرت معالم ذلك في التظاهرات التي خرجت فيها جماعات صوفية، الأسبوع الماضي، بما يوحي بأن هناك تغيرا ربما يتبلور قريبا، بخصوص إعادة النظر في الموقف السابق الداعم للبشير.

وأكدت لـ"العرب" أن عودة الرئيس البشير من قطر، التي شكلت محطته الخارجية الأولى منذ اندلاع الاحتجاجات من دون أن يحصل على دعم سياسي كاف لبقائه في السلطة، وتمدد التظاهرات إلى مناطق جديدة يساهمان في صعوبة استمرار التعاون السياسي بينه والقوى الصوفية، في ظل المؤشرات التي لا تدعم فرضية صموده على أعلى هرم في السلطة.

أعلن الصادق المهدي دعمه الصريح لمطلب تنحي البشير، مطالبا قوات الأمن بعدم الانجرار إلى سفك الدماء. وقال زعيم طائفة الأنصار الصوفية «نحن نؤيد الحراك الشعبي، وندعو إلى تجنب أي مظاهر للعنف المادي أو اللفظي»

أحزاب سودانية ولدت من رحم الصوفية

● **حزب الأمة القومي:** تأسس في العام 1945 على يد زعيم الأنصار الإمام عبدالرحمن المهدي، رفع الحزب شعار "السودان للسودانيين" زمن الحكم الثنائي المصري البريطاني حتى عام 1956.

انخرط الحزب منذ انقلاب جبهة الإنقاذ في صفوف المعارضة، واضطر زعيم الحزب الصادق المهدي إلى ترك السودان عام 1996، ولم يعد إلا عام 2000 بعد توقيع اتفاق مصالحة مع النظام نهاية 1999.

واستمر التوتر سيد الموقف بين الأمة والنظام. وفي عام 2014 وجه الصادق المهدي انتقادات لقوات الدعم السريع فتم اعتقاله، وقرر ترك السودان والذهاب إلى منفى اختياري في بريطانيا عام 2017 ليتسلم في في مارس الماضي رئاسة تحالف نداء السودان (المشكل من أحزاب وحركات مسلحة وشخصيات من المجتمع المدني)، قبل أن يعود إلى السودان مع بدايات الاحتجاجات الحالية في ديسمبر الماضي.

● **الحزب الاتحادي الديمقراطي (الأصل):** تشكل في العام 1951 بتحالف بين زعيم الطريقة الختمية سيد علي المرغني، وقائد "تنظيم الأشقاء إسماعيل الأزهري. شارك في أو ل انتخابات ديمقراطية بالبلاد في فترة الحكم الذاتي في العام 1954، ونجح في الفوز بأغلبية مطلقة مكنته منفردا من تشكيل حكومة.

تعرض الاتحاد بعد تشكيل الحكومة إلى انقسامات حيث خرجت الطريقة الختمية منه وأسست حزب الشعب الديمقراطي قبل أن تعود إلى الاندماج في صلبه في العام 1986. وبعد انقلاب عمر البشير في العام 1989، انضم الاتحادي إلى المعارضة، واختار زعيمه محمد عثمان الميرغني المنفى الاختياري في مصر، واستمر الوضع حتى 2005 عندما أبرم اتفاق مصالحة مع النظام.

ويشارك الاتحاد الأصل في الائتلاف الحكومي، ولم يعلن منذ اندلاع الاحتجاجات أي موقف رسمي، في ظل ضغوط من أنصاره تطالب بفك الارتباط مع النظام.

● **حزب المؤتمر السوداني:** تأسس الحزب مطلع العام 1986 باسم "حزب المؤتمر الوطني"، قبل أن تسطو جبهة الإنقاذ على التسمية، فاضطر في العام 2005 إلى تغيير اسمه إلى حزب المؤتمر السوداني بعد فشل المعركة القضائية التي خاضها.

ويعد الحزب أحد أقطاب المعارضة، ورفض مرارا الانخراط في الحوارات التي دعا إليها الرئيس عمر البشير، ما أدى إلى اعتقال رئيسه السابق إبراهيم الشيخ في أكثر من مناسبة.

أعلن المؤتمر السوداني تأييده الكامل للمظاهرات الحالية منذ بدايتها، فكان أن اعتقل رئيسه الحالي عمر الدقير منذ الأيام الأولى من الحراك.

40 سنة على الثورة الإيرانية

«لقد تغير الوضع. وصل الناس إلى نقطة ليس لديهم ما يخسرونه فيها. عادة ما تخاف من الأشياء للمرة الأولى فقط. عندما تحدث هذه الأشياء لا تشعر بالخوف منها مرة أخرى، وتحصل على شجاعة أكثر، وتزيد من مطالبتك بحرية أكبر».

فائزة هاشمي رفسنجاني
معارضة إيرانية

الشاه ينافس الخميني في ذكرى الثورة الإسلامية

● إيران غارقة في الفوضى بعد 40 سنة من استبدال تاج الملكية بعمامة الولي الفقيه ● «مكاسب» طهران الخارجية تقلّ وأزمتها تتصاعد

الإيرانيون يرفعون صورة الخميني ويحرقون صورة الشاه خلال مظاهرات 1979

حنين لزمن الشاه في احتجاجات 2018

«الموت للديكتاتور» من الشعارات التي رفعت في احتجاجات 2017 ضد النظام في إيران

نافست صورة شاه إيران الراحل محمد رضا بهلوي في الذكرى الأربعين لقيام الجمهورية الإسلامية في إيران، صورة آية الله الخميني، الذي استبدل تاج الشاه بعمامة الولي الفقيه. حضرت صورة الشاه، هذه المرة، لا كملك "ظالم" أسقطه شعبه بل كرمز لعهد يتوق إليه الإيرانيون بعد أن ذاقوا الويلات في عهد الجمهورية الإسلامية التي بشر بها الخميني يوم عودته إلى طهران في مطلع شهر فبراير وتم إعلانها رسميا في الأول من أبريل، ليبدأ، على الصعيد الداخلي، عهد استبداد جديد، أكثر شدة تحت سلطة المرشد الأعلى والحرس الثوري، وعلى الصعيد الخارجي، عهد من الأزمات مع الجيران والعالم جعلت إيران معزولة دوليا. واليوم، فيما يحيي نظام ولاية الفقيه في إيران مناسبة بلوغه عامه الأربعين، تبدو الصورة مشوشة، وتحضر تفاصيل كثيرة من أجواء ما حدث قبل أربعين عاما، من حيث الغضب الشعبي المتصاعد من سياسات النظام كما موقف الغرب المندد بسياسات إيران الخارجية وأدوارها التخريبية، وهو نفسه الغرب الذي جاء قبل أربعين سنة بالخميني ليحل محل الشاه.

❑ **طهران** – في 16 يناير 1979، غادر الشاه محمد رضا بهلوي إيران، في رحلة بلا عودة، انتهت به في القاهرة. بعدها بحوالي أسبوعين عاد آية الله الخميني، من باريس إلى طهران، في رحلة قلبت أوضاع إيران رأسا على عقب، وامتدت ارتداداتها إلى المنطقة الإقليمية، وحتى خارجها.

لم تنته هذه الارتدادات برحيل الخميني، بل أصبحت أقوى بعد خلافة آية الله علي خامنئي له، وهو الذي لم يقف طموحه عند تنفيذ وصايا الخميني فقط بل توسع ليصبح نسخة مركبة من ثراء الشاه المادي، حيث يتحكم في إمبراطورية اقتصادية ضخمة، ومن أيديولوجيا الولي الفقيه والإيمان بفكرة تصدير الثورة. ويلتقي ثلاثتهم (الشاه رضا بهلوي والخميني وخامنئي) عند فكرة مشتركة وهي عداء دول المنطقة والسعي إلى التمدد، وإن اختلفت الطريقة.

يوم 1 فبراير 1979، عاد الخميني إلى إيران التي استبدلت تاج الشاه بعمامة الولي الفقيه. لكن إيران اليوم، وبعد أربعة عقود من ذلك التاريخ تقف حائرة، فالوضع لم يتحسن بل ازداد سوءا وقمعا وفقرا، وأضحت الدولة التي كانت شرطي الغرب في المنطقة و"مدللة" الأميركيين دولة مارقة تسلط عليها العقوبات من كل جانب، يتباهى قادتها بقوة من ورق، يدعمون الميليشيات في الخارج بالمال والعتاد فيما يعاني أكثر من نصف البلاد من الفاقة والفقر والبطالة، يضاف إليهم القمع وغياب حرية التعبير والعيش ضمن نطاق مفرط في التشدد.

وعلى مدى سنوات، ظل الإيرانيون ينتقدون في صمت هذا الحال، إلا أن غضبهم انفجر في أواخر سنة 2017. وكانت لهذه الاحتجاجات سمات فريدة، وهي تختلف عن مظاهرات أخرى سابقة على غرار احتجاجات سنة 2009.

ويقول الباحث إحسان التبريزي إنه لم تكن لاحتجاجات 2017 قيادة ولا أي مطلب سياسي فوري، ولكن كانت هناك رسالة سياسية واضحة: فقد رفض المتظاهرون الجمهورية الإسلامية ككل. وترددت الشعارات الراديكالية، مثل "الموت لخامنئي" دون تردد.

وأظهر المحتجون -أغلبهم من الشباب- احتقارا لمؤسسة رجال الدين الشيعة من خلال هتافهم "الناس فقراء، بينما يعيش الملالي كالآلهة".

> **جهود إيران المتواصلة لتوسيع نفوذها في المنطقة تقوّض اقتصادها تماما. لذلك فطموحاتها الرامية إلى فرض هيمنتها على المنطقة ستجعلها تبقى كقوة مُزعجة، إنما قوة من الدرجة الثانية ليس إلا**

وتعرضت المدارس الدينية التي تموّلها الدولة للهجوم وأشعلت فيها النيران، وتم تخريب حوالي 60 مكتبا لبعض أئمة الجمعة.

ومن اللافت أيضا أن بعض الشعارات استحضرت عهد الشاه، في توق لتلك المرحلة من الحرية والانفتاح، وإن كان مع الفقر، وأيضا نكاية بنظام رجال الدين، الذين أغرقوا البلاد في الفساد والفقر ودفعوا الإيرانيين إلى الاستمتاع بحياتهم وراء الجدران.

ولعل أكبر مظهر يترجم حالة الغضب الهتافات التي تعالت في مدينتي مشهد وقم المقدستين، حيث صاح المحتجون في مشهد قائلين "حيث لا يوجد شاه، لا يوجد نظام".

وكرر آخرون في قم "يا شاه إيران، عد إلى إيران". وسمعت شعارات مماثلة في أصفهان.

لكن، ما فجر غضب الإيرانيين، لم يكن هذا القمع، الذي تعودوا عليه على مدى أربعة عقود، بقدر ما كانت الأموال التي تصرفها إيران على ميليشياتها في اليمن والعراق ولبنان وسوريا، ومما زاد أيضا من حنق الشباب الإيراني أن الأموال التي تم الإفراج عنها بعد توقيع الاتفاق النووي ذهبت إلى المصدر ذاته في حين لم يستفد منها الإيرانيون الذين عانوا من سنوات العقوبات، يلتقي هذا مع الأموال التي تصرف على الحرس الثوري وحالة الثراء في صفوف رجال النظام مقارنة بانتشار الفقر في المجتمع بشكل كبير.

هدوء يسبق العاصفة

انطلقت الاحتجاجات نهاية سنة 2017، واستمرت على امتداد سنة 2018، وإن بنسق أقل، لكن الخبراء يؤكدون أن الأمر لا يعني تراجعها أو نجاح النظام في قمعها، مذكرين بأن الثورة ضد الشاه انطلقت في سنة 1977، واشتدّت في سنة 1978 حين شلت الإضرابات والمظاهرات البلاد بين أغسطس وديسمبر 1978. ليغادر الشاه إيران إلى المنفى يوم 16 يناير عام 1979، ويعلن الخميني تأسيس الجمهورية الإسلامية في فبراير من السنة نفسها.

شهدت إيران أعلى معدل تصاعد في الاحتجاجات خلال 2018. وحذر نائب برلماني إيراني من أنه في حالة استمرار الوضع الحالي، سيجد النظام نفسه مشلولا مثلما حدث مع الاتحاد السوفييتي. ويصف إيلان إي. برمان، الخبير في المجلس الأميركي للسياسة الخارجية، الاحتجاجات الشعبية في إيران بأنها دليل على استمرار هادئ للقوى المناوئة للثورة الإسلامية والتي استطاعت تحويل مطالبها إلى حركة تتحدى شرعية النظام الديني، رغم تجاهل وسائل الإعلام لها.

ويوضح أن مطالب المحتجين تجد صداها في تدهور الحالة الاقتصادية للبلاد "فمؤشر التضخم في ارتفاع، ومعدل التضخم السنوي وصل إلى نحو 40 بالمئة. بينما أقر البنك المركزي الإيراني بمعدل تضخم يفوق 50 بالمئة خلال السنتين الماضيتين. وخلص بالقول إن الأوضاع الداخلية أسوأ مما قد تعترف به السلطات".

وهذا يلقي بظلاله على أجندة إيران في المنطقة، حيث يؤكد الخبراء أنها اليوم تشهد تراجعا مقارنة بالطفرة التي حققتها خلال السنوات الماضية، مستغلة الأوضاع في المنطقة بدءا من الغزو الأميركي إلى العراق في سنة 2003، وتداعياته على البلد والمنطقة عموما، وصولا إلى ما أنتجه الربيع العربي من فوضى كان لإيران نصيب من ثمارها في سوريا واليمن، بالإضافة إلى أدوارها في لبنان وفي مناطق مختلفة من العالم. ومن المتوقع أن تتراجع إيرادات النفط الإيرانية بمقدار النصف بحلول العام 2019، في أفضل الأحوال، وستكون لهذا التراجع تداعياته على الداخل الإيراني، كما على سياسات النظام الخارجية.

ويرى جان-فرانسوا سيزنك، الأستاذ المساعد في كليّة الدراسات الدولية المتقدّمة في جامعة جونز هوبكنز، أن طموحات إيران في الشرق الأوسط تشمل تمويل الميليشيات العراقية وحزب الله في لبنان، ودعم نظام الأسد في سوريا، ومساعدة الحوثيين في اليمن. وفي الوقت نفسه، تعمد إيران إلى تسليح الفروع المتعدّدة من قواتها العسكرية والأمنية الضخمة.

وكل هذه الجهود كلّفت إيران عشرات المليارات من الدولارات، بيد أن مدخول إيران الذي يعتمد على النفط والغاز آخذٌ في الانخفاض. فالعقوبات الأميركية قد تقلّص حجم الصادرات النفطية الإيرانية إلى حوالي مليون برميل يوميا، ما قد يُفقد إيران أكثر من 32 مليار دولار من مدخولها.

وكتب جان-فرانسوا سيزنك، قائلا إن إيران، التي تعتزّ بأنها تملك أكبر احتياطيات من الغاز الطبيعي في العالم، تقف عاجزة عن توفير ما يكفي من العرض في السوق المحلّية، بسبب افتقارها إلى التكنولوجيا والاستثمار الأجنبي، وجهود إيران المتواصلة لتوسيع نفوذها في المنطقة تقوّض اقتصادها تماما.

ويذهب في السياق ذاته كريم باكرافان، الأستاذ المشارك في قسم الاقتصاد في جامعة دي بول، مشيرا في تحقيق لمركز كانريغي للدراسات، حول هل تملك إيران الوسائل لتوسيع نفوذها في الشرق الأوسط، إلى أنه حتى من دون الهبوط الحادّ في حجم إيرادات النفط، لم تكن إيران تملك الوسائل الاقتصادية اللازمة لتمويل مساعداتها لنظام الأسد وحزب الله، وهما المتلقّيان الأساسيان للتقديمات الإيرانية السخية.

يُضاف إلى ذلك أن هذا الدعم لا يحظى بالشعبية في إيران إلى حدّ بعيد. مع ذلك، يُعتبر دعم الأسد وحزب الله عنصراً أساسياً في الإستراتيجية الإقليمية لعتاة النظام الإيراني. ومع الانسحاب الأميركي من سوريا، قد تسعى إيران إلى توسيع رقعة نفوذها، إلا أن ذلك قد يصبح مكلفا على نحو مطّرد، فيما المكاسب تقلّ تدريجيا، في وقت تقترب فيه الهموم الاقتصادية المحلية في إيران، التي يبلغ عدد سكانها 80 مليون نسمة، من نقطة الغليان.

تغيرات مجتمعية

مثلما كسر المحتجون الإيرانيون حاجز الخوف من شرطة الشاه وقوته الأمنية، بدأت ملامح مشابهة تظهر على الشباب الإيراني الذي ولد في ظل النظام الحالي، إذ بدأ يكسر حاجز الخوف من الباسيج والحرس الثوري وكل القوة الأمنية والقمعية.

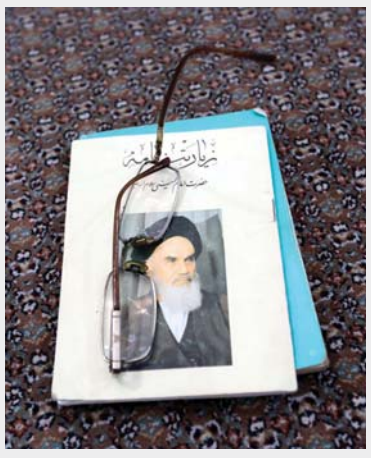

يوم 1 فبراير 1979 وصل الخميني من باريس إلى طهران، في رحلة قلبت أوضاع إيران وامتدت ارتداداتها إلى المنطقة

وإلى جانب الاحتجاجات، يمكن رؤية بوادر التمرد الاجتماعي بوضوح، فمثلا ترتدي بعض الشابات الحجاب لكن بشكل غير محكم، حيث تبدو غرتهن ظاهرة وبعضهن يتركنه ينزلق إلى أكتافهن. واشتهرت صورة لإيرانية، رأسها مكشوف، وتقف على أحد صناديق توزيع الهاتف وتلوّح بحجابها مثل العلم، خلال الاحتجاجات.

وقالت فائزة هاشمي رفسنجاني، في تصريحات صحافية، "لقد تغير الوضع. لقد وصل الناس إلى نقطة ليس لديهم ما يخسرونه فيها. عادة ما تخاف من الأشياء للمرة الأولى فقط. عندما تحدث هذه الأشياء لا تشعر بالخوف منها مرة أخرى، وتحصل على شجاعة أكثر، وتزيد من مطالبتك بحرية أكبر".

صوت الإيرانيين يعلو مطالبا بالديمقراطية منذ أربعين عاما لكن النظام الذي وصل على أكتاف تلك الأصوات يصم أذانه منذ أن أمسك بزمام السلطة

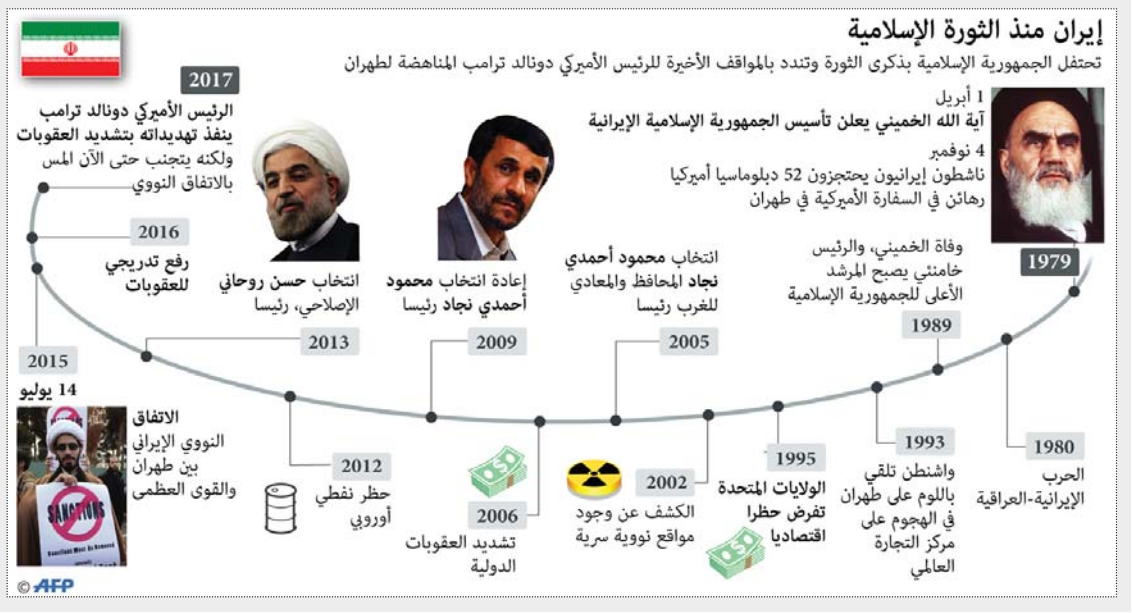

آراء

«مؤتمر وارسو لا يهدف إلى توجيه انتقادات إلى إيران، بل سيكون بمثابة العصف الذهني حول قضايا الأمن الإلكتروني والمساعدات الإنسانية لسوريا واليمن ومكافحة التطرف».

جوناثان كوهين
القائم بأعمال المندوب الدائم الأميركي لدى الأمم المتحدة

«لا تشكّل العقوبات وحدها إستراتيجية متماسكة لمنع إيران من تصدير الإرهاب. والآن تتخلى واشنطن عن قواتها في سوريا دون خارطة طريق لمواجهة إيران أو هزيمة داعش».

بين فيشمان
باحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

ترامب على خطى أوباما: صفقة إيرانية على حساب العرب

محمد قواص
صحافي وكاتب سياسي لبناني

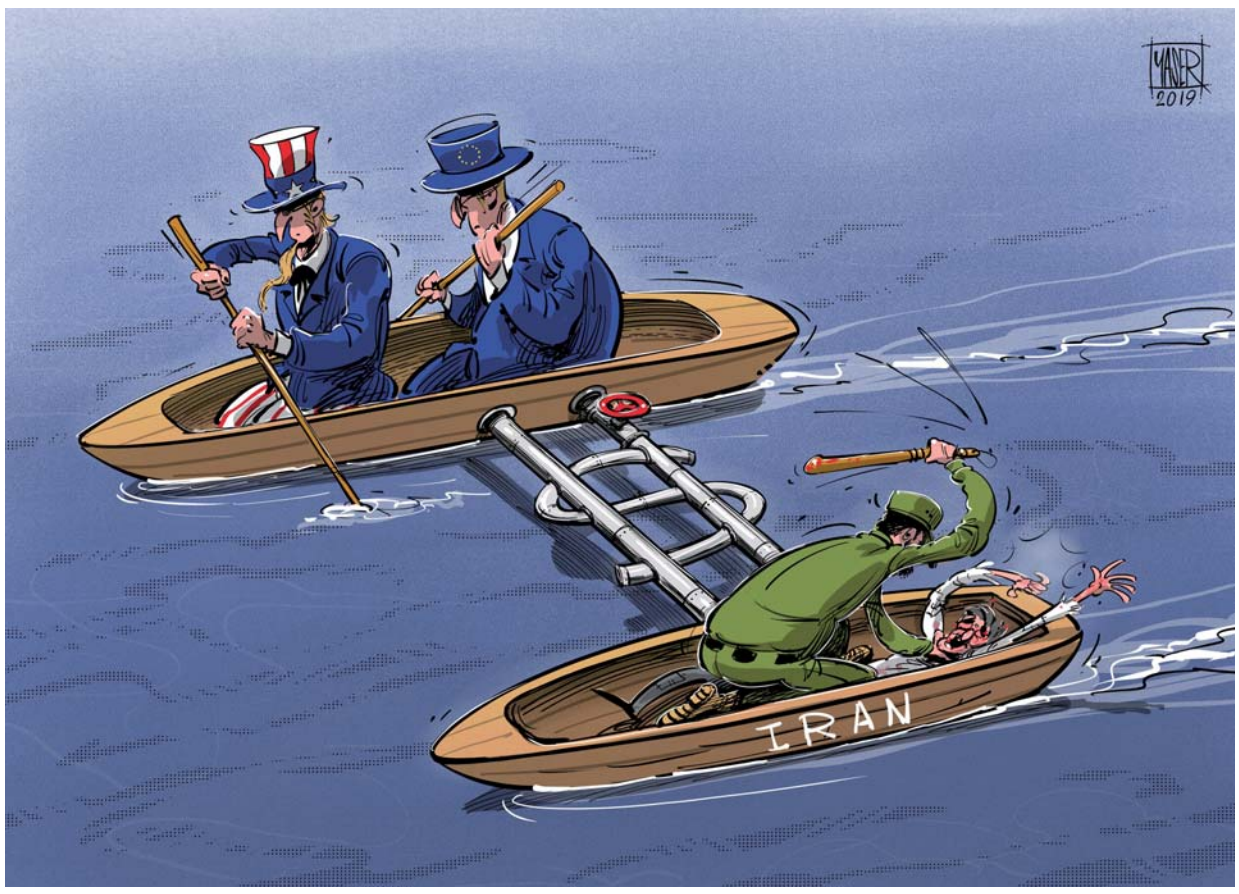

❏ لا تشكل إيران خطراً مباشراً على الولايات المتحدة. تدرك واشنطن ذلك، وتعاملت مع طهران منذ قيام الجمهورية الإسلامية وفق ذلك. تواطأت الولايات المتحدة بخبث في ظل شروط الحرب الباردة، فسهّلت إزاحة حليفها الشاه، خصم الاتحاد السوفياتي، ورعت وصول روح الله الخميني إلى السلطة لتشييد نظام ديني في طهران ضد إمبراطورية الإلحاد في موسكو.

تناكفت إيران – الخميني مع الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة. كان نظام ولاية الفقيه يحتاج إلى شرعية جديدة. نهل الخميني تلك الشرعية من خطاب ثوري يبشر بتصدير الثورة لإسقاط "الشيطان الأكبر" البعيد، ويَعِدُ بإزالة إسرائيل عن وجه الأرض، ويتوعد أهلَ المنطقة بزلزال. كذبت طهران. كشفت فضيحة الـ"إيران غيت" في ثمانينات القرن الماضي تقاطع واشنطن وتل أبيب في دعم نظام الخميني في حربه ضد عراق – صدام حسين.

اعترفت الولايات المتحدة، والعالم الغربي من ورائها، أن سقوط الاتحاد السوفياتي غيّر من وظيفة الخميني في المشهد الدولي الجديد. بدا أن للرجل مشروعه الخاص مستفيداً من فراغ اختفاء الخطر الشيوعي. احتاج ذلك المشروع إلى تصادم مع الغرب وواشنطن بما يفسر انفجار قنابل طهران في شوارع أوروبا، واحتجاز "الطلبة" في طهران للدبلوماسيين الأميركيين، والشروع في عمليات خطف للغربيين في بيروت، وصولا إلى تفجير ثكنة المارينز هناك.

راهن الخميني على الصدام المستمر مع الخصوم. أوقف حربه الخاسرة ضد العراق، واستمر بها بشكل آخر ضد الخصوم. كانت له صولات وجولات في المنطقة كما ضد عواصم العالم. قدّمت فتواه ضد الكاتب البريطاني سلمان رشدي مشهداً جديداً عن ظلال إيران على العالم. فاوضت باريس طهران وأطلقت من حاول قتل رئيس الوزراء الأسبق شهبور بختيار وغضت الطرف عمن نجح في قتله لاحقاً. توقفت قنابل إيران عن الانفجار في شوارع باريس. فاوضت واشنطن طهران لإطلاق سراح رهائنها ولملمت جندها وخيبتها حين قتلت نيران إيرانية المئات من رجال المارينز في بيروت.

هكذا تصرفت الجمهورية الإسلامية مع هذا الغرب. وهكذا الغرب قبل الأمر وتعامل معه. فلسفة الأمر أن إيران بلد وجب التعامل معه أيا كان شكل نظامه، وأن سوق إيران في نفطه وخيراته وبناه التحتية وحجمه البشري ميدان ثراء يجب عدم إهماله. على ذلك باتت إيران رقما صعباً يزحف بدأب نحو القنبلة الذرية، ويعبث دون رادع في بلدان المنطقة من اليمن إلى لبنان مرورا بالخليج والعراق وسوريا.

لا تشكل إيران خطرا مباشرا على الولايات المتحدة، يفسر ذلك الموقف الصقوري الجديد لواشنطن. ولا يمكن الركون إلى أن مواقف واشنطن واستدارتها "القتالية"، ولو بدبلوماسية العقوبات، تأتي كرمى لعين إسرائيل ودفاعاً عن هواجسها الأمنية في الشرق الأوسط. تغير الرئيس في الولايات المتحدة لكن عقائد واشنطن ومؤسساتها السياسية والأمنية والعسكرية لم تتغير على نحو يبرر تصديقنا لهذا التحوّل اللافت في الموقف من نظام إيران. إيران هي إيران منذ عام 1979، ولا داعي للانبهار بأن هناك كشفا جديداً لها في واشنطن.

قد يمثّل انقلاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الاتفاق النووي مع إيران ملفاً من الملفات التي حقق بها سلفه باراك أوباما إنجازاً وجب تقويضه. بدا أن ترامب يفتك بالملف النووي الإيراني كما يفتك بنظام الرعاية الصحية "أوباما كير". تشبه مقاربة ترامب لإيران مقاربة أسلافه جميعا في "احتواء" الورم لا إزالته. فهمت طهران سريعاً أن إطاحة ترامب بالاتفاق النووي كما الشروط الـ12 لوزير خارجيته مايك بومبيو هدفها، بالنهاية، "الاتفاق" مع إيران. وعليه فإن طهران تتدلل وتتموضع وتتحضر وتراكم أوراقها استعدادا لاتفاق ما يوما ما.

فهم ترامب أيضاً أن الموقف الأوروبي، لاسيما اختلاق آلية دفع والتمسك باتفاق فيينا لعام 2015، معطوفا على مواقف روسيا والصين، لا يَعِدُ بانقلاب في موازين القوى ضد إيران. بدا أن ضغوط واشنطن العقابية مزعجة مربكة وقد تسبب اضطرابات اجتماعية داخلية، إلا أن الأمر لا يشكل تهديداً وجوديا لنظام الولي الفقيه. ذلك أن العالم لا يريد. وذلك أن الولايات المتحدة نفسها لا تريد.

تتعامل الولايات المتحدة مع إيران في ظل إدارة ترامب بصفتها دولة كبرى وجب التنافس مع نفوذها في الشرق الأوسط. يبدو ذلك جلياً في العراق بحيث يظهر أن واشنطن تسعى لترميم حصّة هناك داخل بلد شبه ساقط في يد إيران. فإذا ما زار بومبيو العراق سراً لساعات، فإن وزير خارجية إيران، محمد جواد ظريف، يزوره جهارا لعدة أيام. بات واضحاً بالمقابل أن قرار ترامب الانسحاب من سوريا يُعَدُّ إطاحة بآمال مستشاره للأمن القومي، جون بولتون، في بقاء تلك القوات حتى خروج النفوذ الإيراني من سوريا. وبدا من زيارة مساعد وزير الخارجية الأميركي، ديفيد هيل، للبنان سباحة محدودة داخل "دولة حزب الله" وقبولاً بأمرها الواقع.

تتعامل الولايات المتحدة مع إيران بصفتها دولة كبرى حين تدعو من أجل مكافحتها إلى مؤتمر دولي يعقد في وارسو خلال أسابيع. يبدو المؤتمر حفلة مشهدية إعلامية لعرض لعبة معروفة القواعد واللاعبين. لا أحد في العالم، قبل وخلال وبعد هذا المؤتمر، يريد إسقاط النظام في طهران. واشنطن نفسها لا تريد ذلك. أهل المنطقة لا يريدون ذلك ولا يسعون إليه وهم أصلاً منقسمون عاجزون عن اتخاذ موقف واحد ضد إيران.

واشنطن تحضّر العالم في وارسو من أجل العبور إلى الصفقة مع إيران. تدرك طهران ذلك. لا يقلقها أمر المؤتمر وتدرك أن ما أنجزته برعاية هذا العالم وتواطؤه منذ قيام جمهوريتها الإسلامية عام 1979، جعل منها عاملا لا يمكن تهميشه في أي تسويات وصفقات في الشرق الأوسط.

واشنطن وأوروبا والصين وروسيا تقارب الحالة الإيرانية من زاوية مصالحها الحالية والمقبلة مع إيران. أبرم أوباما اتفاقه النووي مع إيران من خلف ظهر دول المنطقة. وإذا ما قُيّض لترامب إبرام اتفاق جديد معها، فلن يأخذ بالضرورة مصالح تلك الدول، لاسيما الخليجية منها، بالحسبان. وتخطئ عواصم المنطقة إذا ما عوّلت على واشنطن ومؤتمرها الدولي في وارسو، وتخطئ في تأملها بصمت للسجال الأميركي–الإيراني، وتخطئ في أن تحضر مؤتمر وارسو المعادي لإيران دون أن يكون لها مقعد أساسي والكلمة الفصل في أي تسويات مقبلة يحيكها العالم مع إيران.

لافت أن يجتمع وزراء خارجية الأردن ومصر والسعودية والكويت والإمارات والبحرين في الأردن. جيد أن تسعى تلك الدول المحدودة العدد لصناعة موقف منسجم واحد في ملفات تخصها في السياسة والأمن لا تستطيع القمم العربية الاهتداء إليه. وقد يكون حرياً أن تعي تلك الدول أن شيئا ما يُعدُّ ليجعلَ من إيران شريكا مع تركيا وإسرائيل في تقرير خرائط المنطقة وتوازناتها. ولئن كان من الصعب على العرب جميعاً أن يتموضعوا بشكل موحد للتعامل مع الأمر، فإنه سيكون مطلوباً من الدول الست التي "تتشاور" في البحر الميت أن تضرب على طاولة المجتمعين بعد أسبوعين في وارسو.

ربما يجب تأمل الكلام عن انفراج حكومي في لبنان لتأمل نزوع هذا الغرب (فرنسا هنا) للاتفاق مع إيران.

> تشبه مقاربة ترامب لإيران مقاربة أسلافه جميعا في «احتواء» الورم لا إزالته. فهمت طهران سريعاً أن إطاحة ترامب بالاتفاق النووي، كما الشروط الـ12 لوزير خارجيته مايك بومبيو، هدفها بالنهاية «الاتفاق» مع إيران

النظام الإيراني في الاستراتيجية الأميركية

عديد نصار
كاتب لبناني

❏ تحت مظلة الاحتلال الأميركي دخل الحرس الثوري الإيراني إلى العراق وأسس الميليشيات الطائفية فيه وقام بحملة تصفيات جسدية واسعة شملت كبار ضباط الجيش العراقي المنحل والطيارين العراقيين والعلماء وأساتذة الجامعات. وتحت مظلة الاحتلال الأميركي للعراق تغلغل الإيرانيون في مختلف المرافق الحيوية، فاستباحوه ثقافيا ونهبوه اقتصاديا ودمروه اجتماعيا بالطائفية.

هذا النموذج من العلاقة بين النظام الإيراني والامبريالية الأميركية يحدد حقيقة العلاقة بينهما التي تظهر أقصى دراجات العداء في السياسة المعلنة، وأوثق مستويات التعاون في الممارسة على الأرض. في السياسة المعلنة لنظام طهران أميركا هي الشيطان الأكبر وشعار "الموت لأميركا" يحل حيث تحل الميليشيات التابعة للولي الفقيه. يقابلها في السياسة الأميركية المعلنة أن إيران هي الراعية الأولى للإرهاب وأنها زعيمة محور الشر.

سياسة العداء بين طهران وواشنطن منذ وصول آية الله الخميني إلى السلطة في طهران كانت ولا زالت حديث الإعلام والشغل الشاغل للمحللين السياسيين والعسكريين، وخصوصا العرب. في حين أن ما يدور على الأرض، ورغم العقوبات الاقتصادية والسياسية التي فرضتها الإدارة الأميركية على إيران منذ أربعين سنة، والتي أعيد فرضها بعد أن خرج الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الاتفاق النووي مع طهران، يشي بأن ما يدور على الأرض شيء آخر تماما. ويكفي أن قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، كان قادرا على الدخول إلى المنطقة الخضراء لتوجيه سياسات قادة الأحزاب العراقية وحكوماتهم منذ الأشهر الأولى لتشكيل حكومة عراقية تحت الاحتلال الأميركي، ولا يزال. وهو في ظل الوجود الأميركي، يرسم السياسات الأمنية في العراق ويشرف على عمليات الحشد الشعبي ويرسل المسلحين إلى حيث يريد، إلى سوريا وإلى غير سوريا.

إذ في الوقت الذي كانت القوات الأميركية هي القوات الوحيدة، تقريبا، التي تمسك بالعراق أرضا وسماء ومؤسسات، تحل الجيش وتعين حاكما أميركيا في بغداد (بول بريمر)، في هذا الوقت، كان نظام الملالي في طهران يزحف على العراق من تحت، وتحت أنظار الأميركيين، ليقوم بما يريد ويصفي من يريد ويؤسس الميليشيات وينقل الأسلحة ويؤسس لحروب طائفية أبعد من العراق، على أساس أن الولايات المتحدة تحاصره وتفرض عليه العقوبات!

صحيح أن الولايات المتحدة لم تكن تحتل سوريا حين استباحت الميليشيات التابعة للحرس الثوري حدودها من العراق ومن لبنان، ولكن ذلك ما كان ليحدث لو أن الولايات المتحدة أرادت منعه. ومع تواجد قوات أميركية في شمال شرق سوريا اليوم، تشهد سوريا مزيدا من التغلغل الإيراني، إلى جانب التواجد العسكري الدائم سواء من خلال تواجد عسكري إيراني مباشر أو من خلال تواجد الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني. آلاف من عناصر هذه الميليشيات من غير الإيرانيين احتلوا بالفعل بيوت السوريين وأقاموا مع عائلاتهم فيها، وربما حصلوا على الجنسية السورية. هناك مناطق عديدة بات جل ساكنيها من غير السوريين، خصوصا حول دمشق وفي حمص وجوارها.

وما كان حزب الله اللبناني ليتجاوز الحدود اللبنانية السورية بمقاتليه وأسلحته لو أن الولايات المتحدة (أو إسرائيل) لا تريد ذلك.

صحيح أن العداء حقيقي بين الولايات المتحدة والنظام الإيراني، ويتمظهر في سياسة العقوبات الاقتصادية والسياسية على إيران من جهة، وفي تحالفات النظام الإيراني المناوئة للولايات المتحدة من جهة أخرى. لكن هذا يجب أن لا يُعمي أنظارنا عن وجه آخر للعلاقة بين الجانبين، وهو وجه يظهر بوضوح تاريخية تبادل المنافع بينهما منذ فضيحة "إيران غايت" وحتى اليوم.

الولايات المتحدة تعلن في كل مناسبة عن أهدافها الاستراتيجية في المنطقة، والرئيس دونالد ترامب خصوصا، أعلن بفجاجة ما الذي يريده؛ تفوّق إسرائيل والنفط. وهذان الهدفان الاستراتيجيان لا يتحققان إلا من خلال جعل البلاد العربية عاجزة، منقسمة وفي حال تخبط واحتراب دائم بين "مكونات" طائفية ومذهبية وإثنية ليس أقدر من نظام الملالي على إبرازها وتحفيز صراعاتها البينية، خصوصا عندما يتغلغل في ثناياها المتنوعة طائفيا ومذهبيا وعرقيا.

من هنا جاءت مراهنة البعض على مؤتمر وارسو القادم الذي أعلن عنه وزير الخارجية مايك بومبيو في جولته العربية، وعلى ما أشيع من مطالب أميركية من إيران لعقد اتفاق جديد معها بديلا عن الاتفاق النووي الذي انسحبت منه الولايات المتحدة، ولا زالت أوروبا متمسكة به، كانت هذه المراهنة واهية وبلا أفق، وقد رأينا كيف تراجعت الولايات المتحدة وكيف تهاوى سقف مطالبها من هذا المؤتمر. فبعد أن أعلنت للعرب أن المؤتمر لمواجهة إيران، ها هي الولايات المتحدة تقول، إنه ليس موجها ضد إيران.

علينا النظر في كيفية تبلور السياسات على الأرض وليس في الكلام وفي المعلن من التصريحات. الاستراتيجيات البعيدة المدى تظهر في الممارسة. الولايات المتحدة لن تحارب طهران، ولن تعمل على إسقاط نظام الملالي، ولن تقضي على ميليشيات الحرس الثوري وأذرعه الممتدة في المنطقة، ولن تسمح لإسرائيل أن تطلق حربا واسعة ضد إيران. إيران على المستوى الاستراتيجي بنظامها المتخلف تمثل حلقة من حلقات الحصار الأميركي القادم على الصين. إن إسقاط نظام الملالي في طهران سوف يفتح الباب على متغيرات كبرى في المنطقة قد تربك الاستراتيجية الأميركية بعيدة المدى في مواجهة الصين.

> الاستراتيجيات البعيدة تظهر في الممارسة. الولايات المتحدة لن تحارب طهران، ولن تعمل على إسقاط نظام الملالي، ولن تقضي على ميليشيات الحرس الثوري وأذرعه في المنطقة، ولن تسمح لإسرائيل أن تطلق حربا واسعة ضد إيران

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«غدا يبدأ جيل جديد بلا «مستقبل» في طبعتها الورقية، وجيل ستنتهي معه، عاجلا أم آجلا، كل الصحافة المطبوعة. عشرون عاما جديدة، تبدأ اليوم، ولن تنتهي فيها المواجهة».

هاني حمود
رئيس تحرير جريدة «المستقبل» اللبنانية

يمكن أن تحيي تركيا وسوريا اتفاقية أضنة لعام 1998. فقد أصدرت الحكومة السورية بيانا بشأن استعدادها للعمل على أساس هذه الاتفاقية لتوفير الأمن على طول الحدود».

سيرجي لافروف
وزير الخارجية الروسي

«المستقبل»... جزء من سقوط لبنان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ يعطي إغلاق جريدة "المستقبل" في بيروت فكرة عمّا آلت إليه الأوضاع في لبنان. فإغلاق "المستقبل" جزء لا يتجزأ من سقوط لبنان الذي عبّرت عنه القمة الاقتصادية العربية التي استضافتها بيروت قبل نحو أسبوعين، والتي قاطعها الزعماء العرب، خصوصا قادة دول الخليج.

إذا كان على المرء أن يكون أكثر دقّة، فإن إغلاق "المستقبل"، التي لعبت دورا في إطار مشروع النهوض الثاني للبنان الذي جسّده رفيق الحريري وعبرت عن الخروج من الحرب، هو جزء من إغلاق العاصمة اللبنانية ولإنهاء دورها العربي والدولي. المقصود هنا دور بيروت على الصعيد الإقليمي كمدينة يقصدها كلّ عربي يريد أن يكون على تماس مع كلّ ما هو حضاري في هذا العالم، خصوصا في مجال التعليم والإعلام.

في النهاية، لا يمكن تجاهل أن الجامعة الأميركية في بيروت تأسّست في العام 1866 في وقت لم تكن في المنطقة جامعات ذات مستوى باستثناء مصر. في مرحلة لاحقة ظهرت جامعات مهمّة في العراق، وبدأت منذ ستينات وسبعينات القرن الماضي تنشأ جامعات في دول الخليج. أصبحت حاليا هذه الجامعات تمتلك مستوى يتمتع باحترام كبير. سمحت الحياة الجامعية والثقافية في لبنان بأن تكون بيروت عاصمة للإعلام العربي الذي تغيّرت طبيعته لأسباب كثيرة من بينها تمكن معظم الدول العربية المهمة من امتلاك صحف وفضائيات ووسائل اتصال اجتماعي خاصة بها.

قبل عشرين عاما، أعاد رفيق الحريري إطلاق "المستقبل" وذلك كي تكون منبرا لمشروع سياسي واقتصادي وتنموي يصبّ في إعادة الحياة إلى كلّ لبنان. لم يكن النظام السوري راضيا تماما عن هذه الخطوة. لكنّ رفيق الحريري، الذي كان يعرف كيفية مراعاة هواجس هذا النظام، استطاع طمأنته إلى أن "المستقبل" لن تكون جريدة معادية، وأن مشروع إعادة الحياة إلى لبنان لا يصبّ في الضرورة ضدّ سوريا حيث يعاني النظام من عقدة المدينة التي لا يسيطر عليها. كان حافظ الأسد حاقدا على كلّ مدينة كبيرة، أكان ذلك في سوريا أو في لبنان. كان حقده على أهل السنّة المنتمين إلى المدن كبيرا. لذلك لم يثق، يوما، بأهل دمشق أو حلب أو حمص أو حماة أو بالأهل الأصليين لمدينة مثل اللاذقية. ليس تدمير المدن السورية الكبرى سوى دليل على مدى حقد النظام السوري على كلّ من يستطيع أن تكون لديه قيمة معنوية وحيثية خاصتين به، من دون حاجة إلى أن يكون تابعا لهذا الضابط أو ذاك في أحد الأجهزة الأمنية. انسحب حقد حافظ الأسد على سنّة المدن الكبرى على زعماء لبنانيين مثل صائب سلام وتقيّ الدين الصلح فاغتالهما سياسيا.

نجح رفيق الحريري في إطلاق جريدة "المستقبل" عبر وضع أشخاص محسوبين على إحدى الشخصيات الأمنية التي يثق بها حافظ الأسد في الواجهة. في الواقع كان رئيس الوزراء اللبناني، الذي آمن بأنّ إعمار لبنان ليس موجها ضد سوريا، وأن سوريا نفسها تستطيع الاستفادة من عودة الحياة إلى بيروت وإلى لبنان، يأمل في علاقة من نوع آخر بين بيروت ودمشق. علاقة تقوم على المصلحة المشتركة. لم يدرك إلا متأخرا أن لا مكان لمثل هذا المنطق في أوساط النظام السوري، خصوصا بعدما خلف بشار الأسد والده.

في عهد بشّار الأسد، زاد الحقد على "المستقبل" وعلى بيروت بالذات. بلغ هذا الحقد أبعد مداه عندما اغتيل رفيق الحريري مع رفاقه في الرابع عشر من شباط – فبراير 2005. كان اغتيال رفيق الحريري يستهدف اغتيال لبنان على مراحل. كان الرئيس اللبناني الراحل إلياس الهراوي على حقّ عندما قال لزوجته السيدة منى التي نقلت إليه خبر تفجير موكب رفيق الحريري: "طار البلد".

خدمت جريدة "المستقبل" مشروع الإعمار والإنماء، ولعبت بعد شباط – فبراير 2005 دورها في مقاومة الوصاية السورية والتخلص منها، ثم مقاومة سعي إيران إلى إحلال وصايتها على لبنان وملء الفراغ السياسي والأمني الناجم عن الانسحاب العسكري السوري من لبنان. إضافة إلى ذلك كلّه، لا يمكن تجاهل أن "المستقبل" أضاءت على الثورة السورية وعلى تضحيات المواطنين السوريين منذ العام 2011 من أجل استعادة بعض من كرامتهم في مواجهة حرب يشنها عليهم نظام تدعمه ميليشيات إيران...

> **ليس صحيحا أنّ لبنان سقط عسكريا وسياسيا في يد إيران بشكل نهائي. لا يزال هناك في لبنان أشخاص يقاومون ومؤسسات تقاوم. لذلك لم يكن مسموحا، عربيا، أن تُغلق «المستقبل» أبوابها بعدما كانت حصنا من الحصون الرافضة للوصاية الإيرانية**

لا شكّ أن رئيس التحرير الجديد لـ"المستقبل"، في مرحلة ما بعد 2005، الزميل هاني حمّود، لعب دورا في تعزيز هذا الدور الذي كان دورا مقاوما لكلّ أنواع الوصاية على لبنان قبل أيّ شيء آخر.

بين 2005 و2019، كانت "المستقبل" جريدة مقاومة تعمل على كشف المشروع الإيراني الذي ينفذه "حزب الله" في لبنان. لذلك دخلت تلك الميليشيا الإيرانية مكاتب "المستقبل" في أثناء غزوة بيروت في أيّار – مايو من العام 2008، وهي غزوة ترافقت مع غزوة أخرى للجبل الدرزي بغية تدجين وليد جنبلاط. استهدفت غزوة بيروت إفهام كلّ من يعنيه الأمر أن "حزب الله" وضع يده على المدينة، وأن المدن العربية الكبرى في منطقة المشرق يجب أن تكون تحت سيطرة إيران. هذا ما حدث لبغداد والبصرة والموصل أيضا، ولكلّ مدينة سورية. هذا ما حدث منذ زمن طويل مع مدينة طرابلس اللبنانية التي عمل النظام السوري كلّ ما يستطيع عمله من أجل تقطيع أوصالها، وإخضاعها وتغيير طبيعة تركيبتها الاجتماعية.

هل انتهت بيروت كي تنتهي "المستقبل"؟ الأكيد أن بيروت ما زالت تقاوم وإنْ بصعوبة. لكنّ إحدى المشاكل المطروحة تكمن في غياب الاهتمام العربي بلبنان وبالإعلام اللبناني بالذات في وقت ما زالت إيران تستثمر في هذا الإعلام. هل مطلوب إخلاء الساحة اللبنانية لإيران في نهاية المطاف؟

قبل "المستقبل"، أغلقت "السفير" ثمّ "الأنوار". من سيبقى في الساحة الإعلامية اللبنانية حيث تقلّص حجم عدد صفحات "النهار" التي "ما زالت تناضل" على حدّ تعبير رئيسة التحرير نايلة جبران تويني.

نعم، هناك أزمة إعلام على الصعيد العالمي، لكنّ ذلك لا يعني أن على العرب ترك ساحة لبنان لإيران. هناك في لبنان من لا يزال يقاوم الهيمنة الإيرانية في ظروف أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها صعبة. ليس إغلاق "المستقبل" سوى نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى تحتاج إلى نوع من الوعي العربي المختلف. بكلام أوضح، هناك حاجة إلى تفهّم أكبر لدور بيروت، ولواقع يتمثّل في أنّ المدينة لم تمت بعد. ليس صحيحا أنّ لبنان سقط عسكريا وسياسيا في يد إيران بشكل كلّي ونهائي. لا يزال هناك في لبنان أشخاص يقاومون ومؤسسات تقاوم. لذلك، لم يكن مسموحا، عربيا، أن تُغلق "المستقبل" أبوابها بعدما كانت حصنا من الحصون الرافضة للوصاية الإيرانية...

> **هل انتهت بيروت كي تنتهي «المستقبل»؟ الأكيد أن بيروت ما زالت تقاوم وإنْ بصعوبة. لكنّ إحدى المشاكل المطروحة تكمن في غياب الاهتمام العربي بلبنان وبالإعلام اللبناني بالذات في وقت ما زالت إيران تستثمر في هذا الإعلام**

اتفاقية أضنة.. أداة ضغط لا إطار تعاون

فائق الحسن
كاتب سوري

❑ لم يكن الاستدعاء المفاجئ لاتفاقية أضنة من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أثناء لقائه بضيفه التركي سابقة في ملف التدخل التركي في سوريا، إذ سبق للأتراك الإشارة إلى هذه الاتفاقية عدة مرات خلال السنوات الماضية، كلما حاولوا إيجاد التبريرات لعمل عسكري في شمال سوريا.

وبالدرجة نفسها التي تفاخر بها الإعلام المؤيد للرئيس الروسي بنباهة قيادته السياسية وقدرتها على اكتشاف أدوات إبداعية لتسيير العلاقات الدولية ومهارتها في سحب السلاح من يد الخصم ووضعه على عنقه في الوقت الذي كان يلوّح به في الهواء استعراضا أمام مؤيديه وتخويفا لأعدائه، فإن مؤيدي النظام الحاكم في سوريا تفاخروا بقدرات من يؤيدون في استغلال أدوات اتفاقية مهملة للضغط على الخصم ودفعه إلى تغيير سلوكه السياسي، متغافلين عن حقيقة أن ما يتفاخرون به اليوم ما هو إلا اتفاقية إذعان وخنوع وقعت عليها قيادتهم "الممانعة"، وتنازلت بموجبها عن أي مطالبات بأراض كانت تعتبر حتى ذلك الوقت جزءا من بلادهم، وأعطت لدولة معادية الحق في اقتحام حدودهم وشنّ الحروب داخلها والسيطرة عليها، ليجعلوا بذلك من عطاء الذليل انتصارا لعزيز يطالب عدوه باستئناف العلاقات معه.

وكانت اتفاقية أضنة التي وقعت في العام 1998 ثمرة لاستراتيجية تركية استمر العمل عليها طيلة التسعينات لإضعاف حزب العمال الكردستاني، وتضمنت إجراءات داخلية وخارجية كان منها الضغط على أهم داعمي الحزب وهو النظام الحاكم في سوريا، والذي أذعن للمطالب التركية بعد تهديده بالحرب وتدخل وساطات عديدة بين الطرفين.

والجزء الأهم من تلك الاتفاقية والذي يرى كل فريق فيه أداة مفيدة لنيل مراده هو الملحق الرابع الذي تضمن مادة وحيدة تقول "يفهم الجانب السوري أن إخفاقه في اتخاذ التدابير والواجبات الأمنية، المنصوص عليها في هذا الاتفاق، يعطي تركيا الحق في اتخاذ جميع الإجراءات الأمنية اللازمة داخل الأراضي السورية حتى عمق 5 كيلومتر".

فالرئيس التركي رجب طيب أردوغان شعر بأن هذه المادة تعطيه الحق في اتخاذ كل ما يلزم من إجراءات داخل الحدود السورية دون قيد أو شرط، ونبّهه بوتين إلى أن هذه الاتفاقية ثنائية وتندرج في إطار العلاقات بين الطرفين وهي مقطوعة حاليا، في حين ركّز بشار الأسد على أن التزامه بالاتفاقية مندرج في إطار المعاملة بالمثل بعدم السماح بانطلاق أنشطة من داخل حدود سوريا موجهة لزعزعة الاستقرار في تركيا، والمقصود بها آنذاك نشاطات حزب العمال الكردستاني العسكرية والإعلامية والمالية واللوجستية، أي أن ذلك مرتبط بممارسة الحكومة التركية للأمر نفسه تجاه الأنشطة المنطلقة من داخل تركيا التي يرى النظام أنها مزعزعة للاستقرار في سوريا، ولذلك أعلن أن تركيا هي من خرقت الاتفاقية التي تريد اليوم تطبيق بنودها.

وبالإضافة إلى ذلك فإن النظام السوري يأمل من الإجراءات المنصوص عليها لتنفيذ الاتفاقية، والمتضمنة فتح خط اتصال بين الأجهزة الأمنية وتعيين مسؤولين أمنيين عن تنفيذها في البعثات الدبلوماسية في تركيا وسوريا، أن تُجبرَ تركيا على إعادة العلاقات الدبلوماسية المنقطعة منذ سنوات بإغلاق السفارات في البلدين، في الوقت الذي يخوض فيه النظام معركة إعادة العلاقات الدولية معطيا أهمية كبيرة للمنظمات والبعثات الدبلوماسية والزيارات الرسمية.

أردوغان لم يكن غافلا عن هذه الأمور ولا شك عندما لوّح باتفاقية أضنة، ولذلك فإنه سارع للإعلان عن وجود اتصالات بين حكومته وحكومة النظام السوري، هي كافية في نظره لاستئناف البنود الإجرائية في الاتفاقية أي التواصل بين أجهزة الاستخبارات، كما أن مسألة تبادل المسؤولين الأمنيين المشرفين على تنفيذه يمكن تحقيقها على أي مستوى من البعثات الدبلوماسية، ولا يشترط تمثيلا بمستوى سفارة.

ولكن ما يقف عثرة في وجهه هو ربط استحقاق تركيا باتخاذ ما تراه من الإجراءات الأمنية خلف حدودها بإخفاق النظام السوري في اتخاذ التدابير والإجراءات الأمنية التي تضمن تنفيذ بنود الاتفاقية، ما يفتح باب الخلاف حول الجهة التي تحدد نجاح النظام في تنفيذ ما بها أو لا، حيث ستفسّر تركيا هذا الأمر بمجرد وجود مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية لكونهم جزءا من حزب العمال الكردستاني داخل الحدود السورية وقيامهم بنشاطات معادية لتركيا أيا كانت.

هذه الأمور، كلها، دفعت الكثير من المحللين إلى الاعتقاد بأن كل الحديث عن اتفاقية أضنة لا يتعدى في الوقت الحالي كونه محاولة من الأطراف المختلفة لاستغلالها في الضغط على أطراف أخرى، إذ لا نية للمعنيين بها، وهما النظامان الحاكمان في تركيا وسوريا، الدخول في مشروع عمل مشترك في ظل الحرب الناشبة بينهما بالوكالة على أقل تقدير.

وقد كان في نصيحة بوتين لقوات سوريا الديمقراطية بالتفاوض مع النظام بُعيْد تأكيده على سريان اتفاقية أضنة ما يشير إلى هذا الأمر بوضوح، أي تخييرها بين الرضوخ لشروط النظام ودخولها بالكلية في طاعته والتنازل عن كل ما نالته من مكتسبات خلال السنوات الماضية، أو توقع إعلان النظام، ومن ورائه روسيا، عجزه عن تنفيذ اتفاقية أضنة وفتح الباب بذلك أمام اجتياح الجيش التركي لمنطقة شرق الفرات بمدى يتجاوز الكيلومترات الخمسة التي حددتها الاتفاقية. كما كان في نصيحته لأردوغان بالتواصل مع النظام بهذا الخصوص ابتزاز له بإرضاء شريكه في الاتفاقية قبل التفكير في الاستفادة لوحده من ثمارها، وبهذه الأسلوب تصوّر النظام أيضا إعادة الحياة إلى الاتفاقية القديمة.

وقد كان المسؤولون الأتراك على علم مسبق بهذا التصور الروسي لتفعيل الاتفاقية، فقد شرح الجنرال إسماعيل حقي بكين، المشرف السابق على تنفيذ اتفاقية أضنة من الجانب التركي، تصور الروس بخصوص إنهاء وجود وحدات حماية الشعب بقوله "على تركيا الدخول من الشمال، في حين تقوم سوريا بالهجوم من الجنوب، وهكذا يتم تطهير المنطقة من الإرهابيين، وبعد فرض النظام تنسحب تركيا"، بحسب ما نقله أحد المواقع التركية.

أما أردوغان الذي حاول باستعادته لمضمون الاتفاقية الضغط على النظام السوري من جهة وروسيا من جهة أخرى، وهذا ما لم يفلح فيه كما يبدو، فقد أراد منه الضغط على الولايات المتحدة طلبا للاتفاق معه وتفصيل المنطقة الآمنة على حدود التصور التركي عن طريق التلويح باتفاق مع روسيا بهذا الخصوص، وهذا حسب بعض الصحافيين المؤيدين له.

وفي ظل هذا الجدال حول اتفاقية أضنة تبقى تصورات الأطراف المختلفة رهينة المنع الأميركي لأي تحرك تركي في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية من دون التنسيق معها، فإذا جرى هذا التحرك في ظل التواجد الأميركي فلن تكون لروسيا ونظام الأسد شروط يفرضانها على هذا التحرك أو مقابل يطلبانه لقاء الموافقة عليه، وإن تأخر حتى انتهاء الانسحاب الأميركي الذي لا يعلم موعده، فعندها يمكن إدخال اتفاقية أضنة ضمن قضايا الحل النهائي التي تزعم أطراف مباحثات أستانة أنها عاكفة على حلها.

> **الحديث عن اتفاقية أضنة لا يتعدى في الوقت الحالي كونه محاولة من الأطراف المختلفة لاستغلالها في الضغط على أطراف أخرى، إذ لا نية للمعنيين بها، تركيا وسوريا، غير الدخول في مشروع عمل مشترك في ظل الحرب الناشبة بينهما بالوكالة**

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«مبيعات فولكسفاغن بلغت في العام الماضي نحو 10.8 مليون سيارة لتحافظ على صدارة قائمة أكبر شركات السيارات مبيعا في العالم للعام الثالث على التوالي».

بيانات رسمية صادرة عن شركة فولكسفاغن الألمانية

«الاتحاد الدولي للنقل الجوي يتوقع أن تصبح الصين أكبر سوق للطيران المدني بحلول 2024 وأن يصل عدد المسافرين فيها إلى 1.6 مليار سنويا بحلول 2037».

ألكسندر دي جونياك
المدير العام للاتحاد الدولي للنقل الجوي (أياتا)

الرياض تطلق مرصدا لتنظيم سوق العمل وتحفيز السعودة

● حشد الجهود في منصة إلكترونية لمواجهة تحديات البطالة ● الحكومة تستهدف توفير 450 ألف وظيفة بحلول العام المقبل

اتسعت تحركات السعودية لتوطين الوظائف في إطار خطط لخفض الأعباء المالية المترتبة على الاعتماد على الوافدين، من خلال إطلاق منصة إلكترونية لتنظيم سوق العمل وتحفيز السعودة في كافة المجالات وفي القطاعين العام والخاص.

بداية مرحلة جديدة في سوق العمل

❑ **الرياض** – دشنت السعودية أمس بوابة المرصد الوطني للعمل، وهي منصة إلكترونية تقيس مؤشرات سوق العمل المحلي بالشراكة مع الجهات الحكومية ذات العلاقة، في أحدث خطوة ضمن توطين العمالة المحلية على أسس مستدامة.

ويأتي إطلاق البوابة ضمن مبادرات تحفيز القطاع الخاص للتوسع في التوطين، والتي أعلنت عنها الرياض قبل أشهر قليلة، باعتبارها أحد أبرز المبادرات الوطنية التي ستسهم في تحسين وتطوير سوق العمل ودعم صناع القرار.

ونسبت وكالة الأنباء السعودية الرسمية لمدير عام صندوق تنمية الموارد البشرية (هدف) محمد بن أحمد السديري قوله إنّ "بوابة المرصد الوطني للعمل، ستسهم في دعم التحول الاستراتيجي من خلال توفير البيانات والمعلومات حول المواضيع الرئيسية والمستقبلية لسوق العمل في السعودية".

وأكد في كلمة له خلال تدشين المنصة أن الصندوق يعمل وفق شراكة استراتيجية مع عدد من الجهات الحكومية والخاصة، "لدعم وتمكين أبناء الوطن من الفرص الوظيفية في سوق العمل، من خلال برامج ومبادرات تأهيلية وتدريبية وتوظيفية، وسط بيئات عمل منتجة ومحفزة ومستقرة".

وأضاف "تجسدت الأهداف الاستراتيجية للمرصد في توفير بيانات دقيقة وموثوقة وتقديم التحليلات والمرئيات لشركاء العمل، وبناء شبكة من الخبراء والمختصين لمواجهة تحديات سوق العمل، وإدارة ونشر المعرفة".

ويعكس هذا التحرك حرص السلطات على مواجهة تحديات البطالة والتقليل من الاعتماد على العمالة الأجنبية، وفق برنامج التحول الاقتصادي، الذي تنكب الحكومة على تنفيذه منذ الإعلان عنه في أبريل 2016.

12.8

بالمئة معدل البطالة في الربع الثالث من 2018 نزولا من 12.9 بالمئة بمقارنة سنوية، وفق الهيئة العامة للإحصاء

وإلى جانب صندوق هدف، شارك في بناء المنصة الإلكترونية كل من وزارة التعليم ووزارة الاتصالات وتقنية المعلومات ووزارة الخدمة المدنية ووزارة العمل والتنمية الاجتماعية.

وفي السابق كان السعوديون يسجلون بياناتهم الشخصية ومؤهلاتهم وخبراتهم العملية وسيرهم الذاتية عن طريق نظام إلكتروني لدى جهة التقديم والتي تشمل وزارة الخدمة المدنية وصندوق تنمية الموارد البشرية.

ولا يخضع الباحثون عن عمل في السجلات الإدارية السعودية استنادا لذلك النظام لمعايير وشروط البطالة المتعارف عليها دوليا والمعتمدة من قبل منظمة العمل الدولية.

ووفق أحدث بيانات صادرة عن الهيئة العامة للإحصاء السعودية حول سوق العمل، فإن مؤشر البطالة انخفض بشكل بسيط في الربع الثالث من العام الماضي ليبلغ نحو 12.8 بالمئة بعدما كان عند نحو 12.9 بالمئة على أساس سنوي.

وتستهدف الرياض في رؤيتها المستقبلية وبرنامج الإصلاح الاقتصادي خفض معدل البطالة بين مواطنيها إلى نحو 10.6 بالمئة بحلول عام 2020 على أن تبلغ النسبة 7 بالمئة في عام 2030.

وتسعى الدولة الخليجية، أكبر مصدر للنفط في العالم، عبر برنامج التحول الوطني إلى توفير 450 ألف وظيفة للسعوديين وإحلال 1.2 مليون وظيفة بالمواطنين بحلول العام المقبل.

وعملت كافة الجهات المعنية على تطوير المرصد بالأجهزة والبرمجيات اللازمة وقد تم استكمال البنية التحتية وكذلك تفعيل اتفاقيات وتبادل البيانات وجمعها لتكون مرجعا لمتخذي القرارات المتعلقة بسوق العمل.

وسيقوم المرصد ببناء مؤشرات سوق العمل وتعريفها وصياغة معادلاتها والتي تهتم بمؤشرات المشتركين في التأمينات الاجتماعية من القطاع الخاص، ومؤشرات الحراك والاستقرار الوظيفي ومؤشرات توظيف الخريجين ومؤشرات المنشآت الخاضعة لبرنامج (نطاقات).

كما سيعمل على برنامج بحثي مع كلية كينيدي للإدارة الحكومية في جامعة هارفرد لتعزيز العمل البحثي التطبيقي في بناء برامج وسياسات سوق العمل القائمة على البراهين، وتحديد آليات التدخل المناسبة لتطويرها.

ولا يتوقف عمله عند ذلك الحد، بل سيركز على معرفة المهن الأعلى طلبا، بالإضافة إلى التخصصات والقدرات والكفاءات والمهارات المطلوبة عبر عقد شراكات مع منظمات دولية على غرار إنسياد والبنك الدولي ومعهد الملك عبدالله بجامعة الملك سعود.

ودخل سوق العمل السعودي مطلع العام الحالي مرحلة جديدة بتشديد سياسات توطين الوظائف من خلال تطبيق منع تشغيل الأجانب في 5 قطاعات اقتصادية من إجمالي 12 نشاطا في تجارة التجزئة.

وشملت الإجراءات توطين المهن في منافذ البيع في أنشطة محلات الأجهزة والمعدات الطبية ومحلات مواد الإعمار والبناء ومحلات قطع غيار السيارات ومحلات الحلويات، إضافة إلى متاجر السجاد بجميع أنواعه.

وكثفت الرياض إصلاحات سوق العمل خلال العامين الماضيين من خلال إحلال العمالة السعودية محل العمالة الأجنبية في العديد من القطاعات الاقتصادية.

واشترطت تشغيل العمالة المحلية فقط في العديد من القطاعات مثل التأمين والاتصالات والمواصلات. كما فرضت رسوما على تشغيل كل عامل أجنبي يزيد على عدد العاملين السعوديين في الشركات العاملة في السعودية.

ويشير محللون إلى أن القرارات المتتالية ستؤدي إلى توفير مئات الآلاف من الوظائف للسعوديين والسعوديات، في كافة مناطق البلاد بالتزامن مع تسريع إطلاق مشاريع استثمارية جاذبة للعمالة السعودية في تلك القطاعات.

محمد بن أحمد السديري:
المرصد سيسهم في دعم التحول الاستراتيجي لسوق العمل في السعودية

انضمام سامسونغ ونوكيا وأل.جي لموجة تشاؤم أطلقتها أبل

● الشركات تعوّل على تكنولوجيا الجيل الخامس للخروج من تخمة أسواق الهواتف الذكية

اتسعت حالة التشاؤم بين شركات التكنولوجيا بانضمام سامسونغ ونوكيا وأل.جي إلى إصدار تحذيرات من ضعف أسواق الهواتف الذكية، والتي بدأتها شركة أبل، لكنها أجمعت على انتظار طرح شبكات وأجهزة الجيل الخامس للاتصالات لإعطائها بداية جديدة.

❑ **لندن** – حذّرت شركة سامسونغ أمس من انخفاض أرباحها خلال العام الحالي بعد إعلان بيانات مخيبة لنتائج الربع الأخير من العام الماضي، والذي شهد تراجع الأرباح التشغيلية بنسبة 29 بالمئة سنوية متأثرة بتباطؤ في الطلب على الهواتف الذكية ورقائق الذاكرة.

وقالت شركة الإلكترونيات الكورية الجنوبية إنها تتوقع "انخفاض إجمالي الأرباح السنوية" هذا العام رغم أنها رجحت أن تبدأ مبيعات منتجات الذاكرة بالانتعاش في النصف الثاني من العام.

ويقول محللون إن الضبابية التي تكتنف التوترات التجارية بين الولايات المتحدة والصين وتباطؤ الاقتصاد الصيني يؤثران سلبا على شركات صناعة الإلكترونيات في العام الحالي، مما يفرض ضغوطا على الطلب على رقائق الذاكرة والهواتف الذكية وشاشات العرض.

لكن بعض المستثمرين يأملون بتعافي سامسونغ في النصف الثاني، بدعم من مبيعات الرقائق إلى مراكز البيانات، وانطلاق تكنولوجيا الجيل الخامس للهواتف المحمولة وتدشين أجهزة جديدة من بينها هاتف ذكي متطور قابل للطي وعدت الشركة بطرحه منذ مدة طويلة.

وقالت سامسونغ إن الأرباح التشغيلية بلغت 9.7 مليار دولار في الربع الأخير من العام بما يتماشى مع تقديراتها الصادرة في وقت سابق من الشهر الجاري. وانخفضت الإيرادات 10 بالمئة إلى نحو 53 مليار دولار.

وذكرت أن الأرباح التشغيلية لقطاع الهواتف المحمولة تراجعت في الربع الأخير من العام الماضي بنسبة 38 بالمئة بمقارنة سنوية فيما تراجع قطاع الرقائق بنسبة 29 بالمئة.

وأصدرت شركة نوكيا الفنلندية أيضا توقعات متشائمة بشأن العام الحالي رغم إعلانها عن تحقيق أرباح صافية خلال الربع الأخير من العام الماضي.

وحذرت نوكيا من بداية ضعيفة لعام 2019 قبل تحسن الأوضاع في النصف الثاني من العام بالنسبة لتكنولوجيا الجيل الخامس لشبكات الهاتف المحمول، مما دفع أسهمها أمس إلى هبوط حاد.

وقالت الشركة إنها سجلت أرباحا بقيمة 203 مليون يورو بين أكتوبر وديسمبر الماضيين مقارنة بخسائر بلغت نحو 379 مليون يورو خلال الفترة نفسها من العام المالي الماضي.

38

بالمئة نسبة تراجع أرباح قطاع الهواتف المحمولة لشركة سامسونغ خلال العام الماضي

وذكرت أن إيراداتها الإجمالية خلال الربع الرابع من العام الماضي ارتفعت بنسبة 3 بالمئة بمقارنة سنوية لتصل إلى 6.8 مليار يورو، متجاوزة بذلك جميع توقعات المحللين.

وطغت التوقعات المتشائمة على انتقال الشركة إلى الربحية وترجيح رئيسها التنفيذي راجيف سوري أن تحقق الشركة أرباحا تفوق تكهنات المحللين خلال العام المالي الحالي.

وعمقت شركة أل.جي الكورية الجنوبية موجة التشاؤم بإعلان مفاجئ للمستثمرين عن تسجيل خسائر في الربع الأخير من العام الماضي، بسبب تراجع مبيعات الهواتف الذكية.

وبلغت خسائر الشركة، المعروفة أيضا بإنتاج التلفزيونات والأجهزة المنزلية نحو 153 مليون دولار، بينما كانت الأسواق ترجح تسجيلها أرباحا بمثل ذلك الرقم.

وتكافح الشركة منذ فترة للمنافسة في سوق الهواتف الذكية، إلا أنها كثيرا ما تسجل خسائر. وقد أعطى تحسن ملحوظ في هيكل الأعمال أملا للمستثمرين، لكن البيانات جاءت مفاجئة ومخيبة لتلك الآمال، رغم إنفاق الشركة المزيد من الأموال على التسويق.

وتعلق إدارة الشركة الآن الآمال على هواتف الجيل الخامس الجديدة، وتسعى إلى توجيه المزيد من التركيز على أميركا الشمالية والسوق الداخلية في كوريا الجنوبية.

وتشير بيانات الأسواق وجميع شركات الهواتف الذكية وعلى رأسها شركة أبل إلى تراجع الطلب على الهواتف الذكية بسبب تخمة الأسواق بالأجهزة المتقاربة وهي تعوّل على طرح أجهزة الجيل الخامس التي يمكن أن تدفع الكثير من المستخدمين إلى تغيير أجهزتهم الحالية.

في انتظار انعطافة الجيل الخامس للاتصالات

براءات اختراع قياسية في الذكاء الاصطناعي

❑ **جنيف** – أعلنت الأمم المتحدة أمس أن طلبات الحصول على براءات اختراع متصلة بالذكاء الاصطناعي سجلت ازديادا كبيرا في السنوات الأخيرة.

وأظهرت أرقام جديدة نشرتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وهي هيئة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، ازديادا كبيرا في الاختراعات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي.

وقال المدير العام للمنظمة فرنسيس غوري خلال مؤتمر صحافي في جنيف "لقد شهدنا ازديادا كبيرا في الأعداد منذ 2013 تقريبا".

وكتب غوري في بيان "يمكننا توقع عدد كبير من المنتجات الجديدة والتطبيقات والتقنيات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي التي ستغير حياتنا اليومية وستحدد أيضا شكل التفاعل البشري المستقبلي مع الآلات التي اخترعناها".

والذكاء الاصطناعي هو العلم الرامي إلى جعل الآلات تقوم بمهام منوطة عادة بالبشر عبر استخدام ذكائه وقدراته الإدراكية.

وبفضل مؤشرات التقدم التقني المسجلة حديثا، باتت أنظمة الحلول الحسابية تتمتع بنوع من الاستقلالية، كما أصبحت تقرر بنفسها القيام بخطوات لبلوغ هدفها.

وصار الذكاء الاصطناعي جزءا من الحياة اليومية للمستهلكين بدءا من الهواتف الذكية إلى أجهزة المساعدة الإلكترونية مرورا بالآليات الذاتية القيادة على سبيل المثال لا الحصر. وتستخدم هذه التقنيات أيضا في المجالات العسكرية والطبية.

وأشارت المنظمة العالمية للملكية الفكرية في أول تقرير لها عن "الاتجاهات التقنية"، إلى أن أكثر من 340 ألف طلب للحصول على براءات اختراع متصلة بالذكاء الاصطناعي سجلت منذ ظهوره في الخمسينات. وأكثرية هذه الطلبات نشرت منذ 2013.

وتستند الدراسة إلى بيانات عائدة للعام 2016، غير أن غوري أكد أن شيئا لا يدفع للاعتقاد بأن المنحى يتغير.

وكانت مجموعة أي.بي.أم العملاقة في مجال التكنولوجيا حائزة على أكبر عدد من طلبات براءات الاختراع بنحو 8290 اختراعا بحلول نهاية 2016، تلتها مايكروسوفت بـ5930 اختراعا، ثم توشيبا بنحو 5223 وسامسونغ بنحو 5102 وأن.أي.سي بنحو 4406.

اقتصاد

«مـن المتوقع أن تجذب البورصة السـعودية تدفقات أموال أجنبيـة بقيمة تصل إلى 50 مليار دولار خلال العام الحالي مع ترقية تصنيفها ضمن الأسواق الناشئة».

محمد القويز
رئيس هيئة السوق المالية السعودية

«يجب مراجعة قائمة المنتجات المعفاة من الرسـوم الجمركية في اتجاه توسيعها وخاصة تلك التي تشملها الاتفاقيات التجارية الثنائية في منطقة المغرب العربي».

سمير ماجول
رئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية

مشاريع عراقية للنفط والغاز تتقاطع مع المصالح الإيرانية

● مضاعفة آبار حقل مجنون القريب من حقول إيرانية ● إبعاد الحشد الشعبي عن أكبر حقل للغاز تمهيدا لتشغيله

أعلنت وزارة النفـط العراقية عن تحركات تتقاطع مع المصالح الإيرانية أبرزها مضاعفة حفـر الآبار في حقل مجنون العملاق الذي تتداخـل احتياطاته مع حقول إيرانية وإبعاد الحشـد الشـعبي عن أكبر حقول الغاز العراقية تمهيدا لتشغيله وتعجيل الاستغناء عن إمدادات الغاز الإيرانية.

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ **بغداد** – يرجح محللـون أن تكون الضغوط الأميركيـة خلـف تسـريع جهـود الحكومـة العراقية لإنهاء اعتمادها علـى إمدادات الغاز الإيرانية من خلال تمهيد الطريق لبدء استغلال حقل عكاز في محافظة الأنبار، أكبر حقول الغاز في البلاد.

وجاءت شـرارة التحرك مصحوبة بدلالات سياسـية بالإعلان عن انسـحاب قوات الحشد الشعبي الموالية لإيران من حقل الغاز العملاق وتسـليم مهمـة حمايتـه إلى قـوات الجيش و"الحشد العشائري" المكون من سكان المناطق المحيطة بالحقل.

ويتضح الدور الأميركي في ذلك التحرك في زيارة الحقل أمس مـن قبل قوة أميركية تابعة للتحالـف الدولـي للاطلاع على آلية انتشـار قوات الجيش والحشـد العشـائري في الحقل وحمايته.

وتصل احتياطات الغـاز الطبيعي المؤكدة فـي حقل عـكاز، الواقع في قضـاء القائم قرب الحدود السـورية إلى نحـو 5.6 تريليون متر مكعب قياسي.

ويمتد حقل عكاز الذي تم اكتشـافه في عام 1992 بمحـاذاة نهر الفرات على مسـافة يصل طولهـا إلى 50 كيلومترا وبعرض 18 كيلومترا. وسـبق أن تم حفر سـتة آبار فـي الحقل قبل سـيطرة تنظيـم داعـش عليـه في عـام 2014 واستعادته القوات العراقية أواخر 2017.

وكانت شركة كوغاس الكورية الجنوبية قد أبرمت في عام 2011 عقدا مع الحكومة العراقية لتطوير الحقل وكانت تخطط لإنتاج 400 مليون قـدم مكعـب قياسـي، إلا أنه لم يدخـل مرحلة الإنتاج بسبب الحرب التي دارت في المنطقة.

وفـي تحرك آخر يتقاطع أيضا مع المصالح الإيرانيـة، أعلنت وزارة النفـط العراقية أمس أن شـركة نفط البصرة أبرمت اتفاقا مع شركة الحفـر العراقية التي تديرهـا الدولة لحفر 40 بئرا نفطيـة جديدة في حقل مجنـون النفطي العمـلاق الواقع فـي محافظة ميسـان والذي تتداخل احتياطاته مع حقول إيرانية.

وذكـرت الـوزارة فـي بيـان أن الاتفـاق سيسـاهم فـي زيـادة الإنتاج الحالـي لحقل مجنـون من 240 ألف برميـل يوميا ليصل إلى 450 ألفا بحلول عام 2021.

وتضاف الآبار الجديـدة إلى 40 بئرا اتفق العـراق وشـركة شـلومبرغر الأميركيـة على حفرها في حقل مجنون في 19 ديسمبر الماضي في تحرك أوسع لاستغلال حقول النفط والغاز المحاذية لإيران والتي تتداخل احتياطاتها بين البلدين.

وتمثل الخطوة اتجاهـا متزايدا للاعتماد على الكـوادر والشـركات العراقية فـي إدارة الحقـول منذ عامـين، بعد أن كانت قد سـلمت إدارة ثـروات النفـط والغـاز إلـى الشـركات الأجنبية منذ الغزو الأميركي في عام 2003.

وكانت شـركة رويال داتش شل خرجت من مجنون العام الماضي، وسـلمت العمليات إلى شركة نفط البصرة التي تديرها الدولة.

ووقعـت الحكومـة العراقيـة فـي يونيو مـن العـام الماضـي 6 عقود مع شـركة الهلال الإماراتية وشـركات صينية، تتضمن تطوير 5 حقول قرب الحدود الإيرانية.

ويقـول محللـون إن بغداد بـدأت محاولة اللحـاق باسـتغلال إيـران الواسـع للحقول المشـتركة بعد إهمال طويل، يقول محللون إنه كان متعمدا مـن قبل الأحزاب العراقية الموالية لإيران.

وتشـير بيانات وزارة النفـط الإيرانية إلى أن الإنتـاج من الحقول المشـتركة مـع العراق يصل إلى نحو 300 ألـف برميل يوميا. وقدرت عوائدها السنوية منها بنحو 5 مليارات دولار.

وفـي تحرك ثالـث في نفس الاتجـاه قالت وزارة النفط العراقية أمس إنها وقعت عقدا مع شركة النفط البحري الوطنية الصينية (سنوك) لإجراء مسـح سـيزمي لمناطق محاذية لإيران ومنطقة بحرية في الخليج العربي.

وتتصاعـد أصـوات الأطراف السياسـية العراقيـة المقربة من إيـران، الرافضة للالتزام بالعقوبـات الأميركيـة، إضافـة إلـى زيارات المسـؤولين الإيرانيين إلى بغـداد وكان آخرها زيارة وزيـر الخارجية الإيرانـي محمد جواد ظريـف، الـذي وجـه رسـائل تحـد للـإدارة الأميركية.

في المقابل تتصاعد أصوات عراقية أخرى، تشـجب النفـوذ الإيرانـي وتطالـب بالالتزام بالعقوبـات الأميركيـة وعدم تعـرض مصالح البلاد للخطر.

5.6
تريليون متر مكعب حجم احتياطات الغاز الطبيعي المؤكدة في حقل عكاز الواقع غرب محافظة الأنبار

وتشـير البيانات الرسـمية إلى أن العراق اسـتورد من إيران في العـام الماضي ما يصل 154 مليـون قـدم مكعب مـن الغـاز الطبيعي، إضافة إلى نحو 1300 ميغاواط من الكهرباء.

وتظهـر بيانـات شـركة بريتـش بتروليم البريطانيـة أن العراق يشـتري الغاز الإيراني بسـعر 11.23 دولار لكل ألف قدم مكعب، مقارنة بنحو 5.42 دولار تدفعها ألمانيا لشراء غاز أبعد مسـافة من روسـيا ونحـو 6.49 دولار تدفعها الكويت لشراء الغاز المسال.

ويـرى محللون أن الحكومة في وضع حرج بسـبب انقسـام البرلمان إلى كتلتين إحداهما موالية لطهـران والأخرى معارضـة لنفوذها في وقـت تدرك فيـه أنها لا تسـتطيع انتهاك العقوبـات الأميركيـة خاصـة في مـا يتعلق بمدفوعات الدولار إلى إيران.

ويقـول تقرير لمعهد واشـنطن لسياسـات الشـرق الأدنى إن العراق يبدد حاليا ما يقرب مـن 2.5 مليـار دولار سـنويا نتيجـة حرق ما يصـل إلـى 1.55 مليـار قدم مكعـب يوميا من الغاز المصاحب لعمليات اسـتخراج النفط أي مـا يعادل 10 أضعـاف الكمية المسـتوردة من إيران.

سباق إنتاج على حدود المصالح الإيرانية

شركة الحفر العراقية ستضاعف آبار حقل مجنون المحاذي لإيران بحفر 40 بئرا جديدة لمضاعفة الإنتاج

الأردن يحاول تحريك الاقتصاد بالنفط العراقي والغاز المصري

❑ **عمّان** – كشـف الأردن محاولاته الخروج من أزماتـه المتراكمـة بتعزيز إمـدادات النفط من العـراق والغاز الطبيعي من مصر لتعزز فرص النهوض باقتصاده المتعثر.

وتعتبـر الطاقة من أكبر هواجس الحكومة الأردنية بسبب كلفة الاستيراد المرتفعة وأثرها على عجـز الميـزان التجاري وارتفاع أسـعار السلع.

وبحسـب بيانات رسـمية، ارتفعـت قيمة واردات الأردن من الخام ومشـتقاته 34.6 بالمئة على أسـاس سنوي، في أول 11 شهرا من العام الماضي، لتبلغ 3.46 مليار دولار.

وسرّع الأردن خطواته مع الجانب العراقي مؤخـرا في قطـاع الطاقة، فبعد زيـارة نفذها العاهـل الأردنـي الملك عبداللـه الثاني لبغداد الأولى له منذ 10 سـنوات الشهر الماضي، تبعه وفد حكومي رفيع المسـتوى، لمناقشـة قضايا الطاقة والاقتصاد.

واتفق الأردن والعراق الثلاثاء الماضي على تخفيـض رسـوم البضائع لبغـداد عبر ميناء العقبـة، مقابل تخفيض سـعر النفط العراقي لعمان.

وكان وفـد برئاسـة نائب رئيـس الوزراء الأردنـي رجائـي المعشـر ووزراء الصناعـة والصحـة والمالية والبلديـات والنقل والطاقة ومحافـظ البنـك المركـزي قـد وصلـوا الأحد الماضي إلى بغداد في زيارة رسـمية لمناقشـة الشراكات التجارية.

وألمح المعشر في مؤتمر صحافي من بغداد، إلى أن الاتفاق مع بغداد بشـأن مد أنبوب نفط من البصرة جنوب العراق حتى العقبة جنوب الأردن، أصبح أقرب للتنفيذ من أي وقت مضى.

ويرى الأردن أن مد أنبوب النفط من شـأنه تحقيق ميزتين، أولاهـا توفير حاجة عمان من النفط الخام المقدرة حاليا بنحو 165 ألف برميل يوميا، بأسـعار أقل بسـبب انخفاض تكاليف النقل.

بينما الميزة الثانيـة، هي تحويل الأراضي الأردنية إلى ممر عبـور للنفط والغاز العراقي إلى أسواق الطاقة خاصة في القارة الأفريقية، عبـر خليج العقبة على البحر الأحمر، ما يعني حصولها على نسـبة مـن كل برميل عابر عبر أراضيها.

والأهم مـن ذلك كلـه، اسـتعادة العلاقات الدبلوماسية والتجارية كما كانت قبل 2003، ما يفتح المجال أمام السـوق العراقية للصادرات الأردنية.

◄ الأردن وافـق علـى خفـض رسـوم البضائـع الـواردة إلـى العـراق عبر ميناء العقبـة مقابل خفض سـعر النفط العراقي

ووقع الأردن والعراق في أبريل 2013 اتفاق إطار لمشـروع أنبوب بطول 1700 كيلومتر لنقل النفـط، بكلفـة بنحـو 18 مليار دولار، وسـعة مليون برميل يوميا.

أما مصر، التي سجلت أكثر من 5 اكتشافات للغاز الطبيعي في مياه شـرق البحر المتوسط، فمن المرتقب أن يمر الغاز عبر أنبوب مشـترك مع الأردن خلال الفترة المقبلة.

وقالـت وزيـرة الطاقـة والثـروة المعدنية الأردنية هالة الزواتي أواخر ديسـمبر الماضي إن "البـدء بتصديـر الغـاز المصـري لـلأردن سيكون في الربع الأول من العام الحالي".

ورجحـت توريـد بين ثلث ونصـف حاجة البلاد البالغة ككل 335 مليون قدم مكعبة يوميا من الغاز المسال من الغاز المصري.

وبدأت عمّـان منذ سـبتمبر الماضي تنفيذ عمليـات ضـخ تجريبيـة ناجحة، مـن الغاز المصـري إلـى الأردن، بنـاء علـى تفاهمـات مشتركة.

وإلـى جانب سـد جزء من حاجة السـوق المحلية، فإن الأردن قد يصبح نقطة مرور للغاز إلى أسـواق أخرى، مثل سـوريا ولبنان شمالا والأراضي الفلسـطينية غربا ما يعني إيرادات مالية إضافية.

وتأتي هذه التحركات بعد أن وجهت عمّان أنظارها للسـعودية وسوريا كذلك، في محاولة لتعزيز العلاقات الاقتصادية عبر عقد شراكات موسعة بعيدا عن المنح والمساعدات.

هالة الزواتي:
توريد الغاز المصري سيعمل على تغطية بين ثلث ونصف احتياجات البلاد

في انتظار وصول الإمدادات

القاهرة تستكشف فرص تصدير الغاز إلى أوروبا

❑ **القاهرة** – كشـفت القاهرة أنها تستكشـف دورا اسـتراتيجيا فـي مجال تصديـر الغاز إلى الاتحاد الأوروبي، في خطوة سـتعزز من طموحـات البلاد في أن تكون مركزا عالميا في هذا المجال.

ونسـبت الصحافة المحلية لوزير البترول طـارق الملا قولـه إن "مصـر بـدأت حوارا اسـتراتيجيا فـي مجـال الغاز مـع الاتحاد الأوروبي".

وثمة إصرار كبير من الحكومة على تنفيذ اسـتراتيجية تحويل مصر إلى مركز إقليمي لتجارة وتداول البترول والغاز في السـنوات المقبلة.

ولتجسـيد تلك الخطط على أرض الواقع، أوضح الملا أن بلاده وقعت مذكرة تفاهم حول الشـراكة الاسـتراتيجية في مجال الطاقة مع الاتحاد الأوروبي.

وكانـت القاهـرة قـد احتضنـت الشـهر الماضي منتدى غاز شـرق المتوسـط بحضور وزراء الطاقـة من قبـرص واليونان وإيطاليا والأردن والحكومة الفلسطينية وإسرائيل.

وقالـت وزارة البتـرول حينهـا إن "مـن أهـداف المنتدى إنشـاء سـوق إقليمية للغاز وترشـيد تكلفة البنية التحتية وتقديم أسعار تنافسية".

ومن المتوقع أن تشـهد العاصمة المصرية جولـة جديـدة مـن الاجتماعـات فـي هـذا الخصوص خلال شـهر أبريل المقبل، ما يعني أن الدولة تسـعى إلى إبـرام اتفاقات جديدة ستعزز من حضورها في قطاع الغاز.

ووقعـت مصـر 51 اتفاقيـة مع الشـركاء الأجانب من شأنها جذب استثمارات في قطاع النفط بنحـو 27.2 مليـار دولار، خلال الفترة المقبلة.

وقال الملا "إننا نسـتهدف تأمين إمدادات الطاقة للبـلاد، وتنفيذ اسـتراتيجية تحويل مصر إلى مركز إقليمي لتجارة وتداول البترول والغاز، وقد تم تشـكيل لجنـة حكومية تضم الجهات المعنية لتنفيذ هذه الاستراتيجية".

ويسـتهدف المـردود الاقتصـادي لخطط تحديث قطـاع البترول والغاز اسـتعادة دور مصـر الريادي فـي المنطقة والعالـم، وتوفير فـرص عمـل جديـدة وتوفير النقـد الأجنبي والاسـتغلال الأمثل للبنية الأساسـية وجذب المزيد من الاستثمارات في هذا القطاع.

لقاء

«انتمي إلى المشروع الديمقراطي التحرري لا أعمل بالوكالة لحساب جهات أجنبية وأراهن فقط على الشعب التونسي بوعيه واستيعابه للفارق بين مضامين البرامج الانتخابية».

«أراهن على تنويع الشراكات الخارجية مع احترام كامل لمحيط تونس الطبيعي العربي الأفريقي، فالموقع الاستراتيجي لتونس يؤهلها لأن تكون بلدا حاضنا لنشاط دبلوماسي استثنائي».

ليلى الهمامي: ترشحي لرئاسة تونس بديل نسوي لمنظومة حكم فاشلة

● كابوس الجهاز السري للنهضة ورقة حاسمة في معركة الرئاسة ● اتحاد الشغل قطب صاعد يهدف لكسر الاستقطاب الثنائي

كثفت الأحزاب السياسية التونسية الحاكمة منها والمعارضة منذ دخول عام 2019، من تحركاتها ونشاطاتها الساعية لاستقطاب وحشد الرأي العام تأهبا للاستحقاقات الانتخابية التشريعية والرئاسية الهامة والمفصلية والتي ستجرى في أواخر العام الجاري، كما تستعد أيضا العديد من الشخصيات السياسية البارزة وغير المتحزّبة لدخول المحطة الانتخابية الرئاسية وقد أعلنت العديد من هذه الوجوه عزمها الترشح للمنافسة على كرسي الرئاسة ومن بين هؤلاء الناشطة السياسية ليلى الهمامي المقيمة في لندن والتي تقدّم نفسها للناخبين كبديل لمنظومات الحكم التي تداولت على السلطة منذ ثورة 2011.

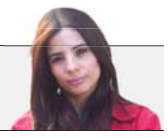

آمنة جبران
صحافية تونسية

❑ **تونس** – ازداد الوضع السياسي التونسي غموضا مع عدم إعلان أهم الشخصيات البارزة الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة وفي مقدّمتها الرئيس الباجي قائد السبسي، ما جعل عدة وجوه شابة تراهن على المنافسة على كرسي قصر قرطاج رغم صعوبة المرحلة المتسّمة بنفاد صبر التونسيين من الوعود الانتخابية وهو ما ينذر بعزوف كبير قد تعرفه الاستحقاقات التشريعية والرئاسية.

ومن بين الشخصيات التي تقدّم نفسها كبديل سياسي للمنظومة التي أفرزتها انتخابات 2014، تراهن ليلى الهمامي، وهي أول امرأة تونسية تعتزم الترشح لرئاسيات 2019 على استقلاليتها، وعلى مؤهلاتها العلمية والخبرة التي راكمتها من تجارب العمل في منظمات دولية لإقناع الناخبين ببرنامجها الانتخابي ولم لا الفوز بالرئاسة.

> الواقع التونسي يحفزني لدخول المعركة الانتخابية بإرادة حديدية وبمنهج مغاير للنمط السياسي السائد فمسيرتي الشخصية مخالفة ومغايرة كليا لمسلكيات الأطراف السياسية المشكلة للمشهد السياسي الرسمي حاليا

والمرشحة الرئاسية ليلى الهمامي، هي أستاذة جامعية وباحثة ومستشارة لدى منظمات دولية في بريطانيا وقد عملت خبيرة في مجموعة البنك الأفريقي للتنمية.

وفي حوار لـ"العرب"، قدّمت ليلى الهمامي دوافع عزمها على خوض مغامرة الترشح للرئاسة مرة ثانية بعد أن ترشحت لانتخابات 2014 لكنها تراجعت عن قرارها، وخلافا لتوقعات المراقبين التي تحصر السباق نحو قصر قرطاج (القصر الرئاسي) لمرشحي أكثر الأحزاب تمثيلا في البرلمان، تعتقد الهمامي أن الفرصة مواتية لأن تسجل المرأة التونسية حضورها في السباق الرئاسي وأن تكون البديل الذي يعيد ثقة التونسيين في قيادتهم أمام فشل النخب الحاكمة.

ولئن نجحت تونس بعد ثورة يناير 2011 في تحقيق مكاسب سياسية في ما يخص الحقوق والحريات، إلا أن تمثيلية المرأة في مراكز القيادة بقيت في كل الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية ضعيفة ولا تعكس ما ضمنته التشريعات من حقوق نسوية تهم خاصة مفهوم المناصفة مع الرجل في الاستحقاقات الانتخابية.

وفي معرض ردها عن سبب الحضور الضعيف للمرأة التونسية ترد الهمامي بقولها "رغم المكاسب التشريعية مازالت المرأة التونسية تكابد مفاعيل ثقافة رجالية مازالت تسود الساحة السياسية".

وتعرّف الهمامي نفسها بقولها "أنا انتمي إلى المشروع الديمقراطي التحرري، ولا أعمل بالوكالة لحساب جهات أجنبية ولا أطلب الدعم منها في الانتخابات الرئاسية وأراهن فقط على الشعب التونسي بوعيه وخبرته واستيعابه للفارق بين مضامين البرامج الانتخابية".

وتشدد المرشحة على أنه يتم عمدا تغييبها عن المشهد من خلال عملية سبر الآراء الموجهة أو من خلال سيطرة الأحزاب الحاكمة على وسائل الإعلام المحلية.

ولدى تقييمها للمشهد السياسي مع تصاعد حدة التجاذبات السياسية مع اقتراب الانتخابات تقول الهمامي، "إن الحديث عن التجاذبات السياسية بمناسبة اقتراب الاستحقاق الرئاسي يوحي بحالة استقرار سياسي خلال الفترة السابقة في حين أنه حكم مجانب للصواب فمنذ سقوط نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي لم تعرف تونس إلا الأزمات السياسية المتتالية".

وتابعت "اعتقد البعض أن انتخابات 2014 كانت منعرجا من المفترض أن يؤسس لحالة استقرار إلا أن ما تسميه الأحزاب الحاكمة (النداء والنهضة) من توافق لم يصمد لتكون كل الشعارات المرفوعة من طرفهما عنوانا لشلل سياسي أرهق البلاد".

وتشير الهمامي إلى أن "التناقضات أفرزت محاصصة سياسية غنمت منها حركة النهضة الإسلامية ودفع ثمنها باهظا حزب نداء تونس ومن خلفه عموم الأحزاب العلمانية التي وجدت نفسها أمام حتمية الذهاب إلى إعادة رسم خط التباين مع حركة النهضة".

واعتبرت أن "الصراع بين الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي وحركة النهضة التي نجحت في أسر رئيس حكومته كان بمثابة عودة هذه لتناقضات إلى السطح بعدما أدرك السبسي أن التوافق خدم النهضة التي خذلته بالتمكن من مفاصل الدولة وبدعم أزمة الانشقاقات التي ضربت حزبه، نداء تونس، بغاية تطويع الأحداث لصالحها".

وتعتقد المرشحة للرئاسة أنّ قراءة المشهد السياسي حاليا، تستدعي استيعاب القطب الجديد وهو اتحاد الشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد) الذي أعلن العصيان على احتكار النهضة لسلطة القرار السياسي في البلاد بعد دفعها بالحكومة نحو سياسات نيوليبرالية معادية للمصالح الاجتماعية للطبقة الوسطى والشرائح الشعبية.

وتؤكّد أن اتحاد الشغل في وضع دفاع شرعي وليس من مهامه حلحلة الأوضاع الاقتصادية مادام خارج الحكم ورغم هذا طرح موضوع الإصلاح الجبائي وحل معضلة الاقتصاد الموازي وهذان الملفان يساهمان في تنفيس الأزمة لكن حكومة النهضة التي يقودها الشاهد لم تعالج هذه الملفات.

وتعتبر الهمامي أن إعلان الاتحاد نيته دخول الانتخابات وسعيه لإرساء قطب اجتماعي معارض لسياسات النهضة وحلفائها يهدف إلى كسر عملية الاستقطاب الثنائي التي تسعى حركة النهضة إلى الحكم من خلالها، متوقعة تواصل احتدام الصراع بين القطب السائد الذي تقوده النهضة والقطب الصاعد الذي يقوده اتحاد الشغل.

النهضة.. إخوان تونس

بعدما تمكّن رئيس الحكومة يوسف الشاهد من ضمان استقرار حكومته عبر مساندة برلمانية تلقاها من كتلة حركة النهضة وكتلة الائتلاف الوطني التي ساهمت في ما بعد في تأسيس المشروع السياسي الجديد الذي ينعت في تونس بأنه حزب الحكومة، عاد الجدل بشأن مواصلة حركة النهضة السيطرة على الحكم وعلى مفاصل الدولة.

وتقول الهمامي إن حركة النهضة منذ نشأتها الأولى كانت تابعة أيديولوجيا وتنظيميا لنموذج الإخوان المسلمين في مصر وكانت النصير الأول للتنظيمات الإخوانية في العالم من إيران إلى السودان إضافة لارتباطها الوثيق بالسياسات الساعية إلى أسلمة المجتمع بغاية إقامة الحكم الإسلامي على شاكلة الجمهورية الإسلامية في إيران.

وتابعت، "رغم إجهاد الحركة نفسها لإقناع الرأي العام المحلي والدولي بأنها تتبنى نموذج الإسلام الديمقراطي إلا أنها تبقى في مواقفها الرسمية على نفس مبادئ الحركة الإخوانية"، مضيفة "نظام الإخوان في السودان أو الملالي في إيران أو حماس في فلسطين نماذج مرجعية تسعى النهضة إلى تأكيد دعمها لها في كل مناسبة كما هو الحال في ما يخص موقف الحركة من إخوان مصر".

وتلفت إلى أنه لم يصدر نص رسمي عن مؤسسات حركة النهضة إلى حد الآن ينتقد تجربتها السابقة ويؤسس لمفهوم الإسلام الديمقراطي ويحدّد خاصة العلاقة بين الدين والسياسة داخل الدولة المدنية، فالنهضة تدعم علنا حركة الاستبداد التركي التي يقودها أردوغان منذ الانقلاب المزعوم، علاوة على انخراطها الكامل في السياسات القطرية المثيرة للجدل. وأكدت أن قضية الجهاز السري المتهمة بتكوينه حركة النهضة من قبل هيئة الدفاع عن المعارضين شكري بلعيد ومحمد البراهمي إبان حكم الترويكا ستكون ورقة حاسمة قبل حلول موعد الانتخابات.

ومنذ انتخابات أكتوبر 2011 التي تلت الثورة التونسية، حافظت النهضة في الانتخابات اللاحقة على تصدّرها لنتائج الانتخابات التشريعية في مقابل ذلك لم تقدّم مرشحا عنها في انتخابات 2014 للمنافسة على كرسي الرئاسة، وتواصل الحركة الإسلامية السعي للمحافظة على الأسبقية في الانتخابات القادمة حيث تشير الكواليس إلى وجود توافقات استراتيجية مع رئيس الحكومة يوسف الشاهد، هدفها حصول النهضة على أغلبية مقاعد البرلمان في المقابل يحافظ الشاهد على رئاسة الحكومة ومن ثمة يتم التحالف معه لاختيار مرشح واحد للنهضة ولحزب "تحيا تونس" لخوض سباق الانتخابات الرئاسية.

وتعتبر الهمامي أن تصدر النهضة للبرلمان نتيجة لتفكك كتلة نداء تونس، فمن نقاط ضعف المنظومة السياسية التي أرساها دستور وتشريعات الجمهورية الثانية أنه يحوّل الحزب المنتصر في الانتخابات من حزب أغلبي ممسك بالسلطة إلى حزب معارض وهو ما حصل مع نداء تونس.

كما تشير إلى أن تصدر النهضة لنوايا التصويت حسب سبر الآراء في الانتخابات التشريعية يحتاج إلى تدقيق فهي تتصدر التصويت بـ35 بالمئة وفق الاستطلاعات الأخيرة وعليه فإن المعركة القادمة ستكون بالنسبة للقوى التحررية بدفع التونسيين إلى التصويت بكثافة لتجاوز هذه النسبة الضيقة التي تراهن عليها حركة النهضة.

أول مرشحة في سباق 2019

يجمع المتابعون للمشهد السياسي في تونس على وجود حالة خذلان عارمة يشعر بها التونسيون بعد ثماني سنوات من الثورة نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية. وتبدو ليلى الهمامي أكثر تفاؤلا رغم الصعوبات التي قد تعترض طريقها إلى السباق الرئاسي نتيجة احتكار القيادات من الذكور للمناصب السيادية ونتيجة ثقافة ذكورية مازالت قائمة رغم المكاسب التشريعية التي حققتها المرأة التونسية.

وتقول الهمامي "ثقتي بالتونسيين كبيرة في التمييز بين المرشحين فالسنوات الأخيرة لم تكن إلا سنوات فشل وتناحر من أجل الحكم دون نجاح على أي صعيد".

تفاؤل بالوصول إلى قصر قرطاج

وتؤكّد أن هذه المعطيات تحفزها على دخول المعركة الانتخابية بإرادة حديدية وبمنهج مغاير للنمط السياسي السائد، قائلة "منذ عام 2014، الكثير من الأشياء الهامة تغيرت لعل من أبرزها تراجع الضغط الخارجي على المشهد التونسي فلم تعد تونس ذلك النموذج الذي تسعى القوى الإقليمية إلى دعمه والتسويق له بصفة آلية خاصة في ظل اهتمام الاتحاد الأوروبي بمعالجة أزماته الاجتماعية الحادة".

> قراءة المشهد السياسي الراهن تحتاج إلى استيعاب القطب الجديد وهو اتحاد الشغل الذي أعلن العصيان على احتكار النهضة لسلطة القرار السياسي في البلاد بعد دفعها بالحكومة نحو سياسات نيوليبرالية معادية للمصالح الاجتماعية للطبقة الوسطى

وقدمت المرشحة الرئاسية ملامح برنامجها الانتخابي وأشارت إلى أنه برنامج يحتكم لما يضمنه الدستور من صلاحيات لرئيس البلاد في علاقة بالسياسات الخارجية والدفاع.

وشددت على أن مصلحة تونس ستكون الاعتبار الأول والأخير في سياستها الخارجية إن تمكنت من الفوز بالرئاسة عبر المراهنة على تنويع الشراكات الخارجية مع احترام محيط تونس الطبيعي العربي والأفريقي والمتوسطي.

أما بشأن سياسات الدفاع في برنامجها فستكون وفق الهمامي موجهة نحو دعم المؤسسة العسكرية لأنها صمام أمان لسيادة البلاد وذلك من خلال تطوير برنامج التكوين وإرساء خدمة عسكرية إجبارية للذكور والإناث وتشريك الجيش في المشاريع الكبرى للدولة.

أما السياق السياسي فسيتمحور وفق المرشحة الرئاسية حول التعاون بين الحكومة والبرلمان من أجل التركيز على الإصلاح الاقتصادي والحد من السلطة البيروقراطية المعطلة والنهوض بمستوى التعليم وتنويع مجالاته واختصاصاته بما يتلاءم مع الحاجات الفعلية للاقتصاد الوطني وأيضا مع الاستثمار في الأقطاب التكنولوجية الكبرى.

❑ ترى ليلى الهمامي أن مكانة المرأة تجاوزت مستوى المكانة التشريعية والسياسية، وأنه آن الآوان لتتحول تلك المكانة إلى إمكان فعلي من شأنه أن يتجسد عبر اعتلاء امرأة منصة الحكم في أول بلد عربي ديمقراطي، وهو أمر مُتاح في تونس.

تسامح

«نجدد ترحيبنا برجل السلام والمحبة البابا فرنسيس في دار زايد، ونتطلع إلى لقاء الأخوة الإنسانية الذي سيجمعه في أبوظبي مع فضيلة شيخ الأزهر».

الشيخ محمد بن زايد
ولي عهد أبوظبي

«إطلاق عام 2019 عاما للتسامح في الإمارات، يأتي في إطار جهود الدولة الرامية إلى تعزيز مبادئ التسامح والسلام».

أحمد بن محمد الجروان
رئيس المجلس العالمي للتسامح والسلام

البابا يدون في الإمارات صفحة جديدة بين الأديان

● البابا فرنسيس يفتح قلبه للإماراتيين ● قداس البابا في ملعب أبوظبي يستقطب وسائل الإعلام الدولية

توجه البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، معبرا عن سروره لكتابة "صفحة جديدة من تاريخ العلاقات بين الأديان" بزيارته المرتقبة للإمارات، معربا عن سعادته بهذه الزيارة في رسالة وجهها إلى الشعب الإماراتي. وقال البابا "سعيد لتمكّني من زيارة بلدكم، كي نكتب صفحة جديدة من تاريخ العلاقات بين الأديان، نؤكّد فيها أنّنا إخوة حتّى وإن كنّا مختلفين".

الجميع في انتظار الزيارة التاريخية

❑ **الفاتيكان** – أعرب البابا فرنسيس عن سروره لكتابة "صفحة جديدة من تاريخ العلاقات بين الأديان" بزيارته المرتقبة لدولة الإمارات العربية المتحدة بين الثالث والخامس من فبراير الحالي، في شريط فيديو تمّ بثّه الخميس.

وقال البابا في رسالته الموجهة إلى شعب الإمارات "سعيد لتمكّني من زيارة بلدكم، كي نكتب صفحة جديدة من تاريخ العلاقات بين الأديان، نؤكّد فيها أنّنا إخوة حتّى وإن كنّا مختلفين".

وفي هذه الرسالة باللغة الإيطالية والمترجمة إلى العربية، شكر البابا ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان لدعوته إلى المشاركة في حوار بين الأديان حول موضوع "الأخوّة الإنسانيّة"، موجها الشكر أيضا إلى شيخ الأزهر الإمام الأكبر أحمد الطيب، الذي وصفه بـ"الصديق والأخ"، والذي سيشارك في اللقاء، وقد سبق أن زاره البابا في مصر عام 2017.

> **زيارات البابا إلى الإمارات من بين عدد من الدول المسلمة أو تلك التي تضمّ عددا كبيرا من المسلمين منذ بداية حبريته تأتي في سياق جعله من الحوار مع الإسلام أولوية**

كما أثنى على الإمارات قائلا "تلك الأرض التي تسعى لأن تكون نموذجا للتعايش والأخوّة الإنسانية واللقاء بين مختلف الحضارات والثقافات، حيث يجد فيها الكثيرون مكانا آمنا للعمل وللعيش بحريّة ويحترم الاختلاف".

وأضاف "يسرّني أن ألتقي بشعب يعيش الحاضر ونظره يتطلع إلى المستقبل".

وقال البابا مذكرا بمقولة لمؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أن "الثروة الحقيقية ليست في الموارد المادية فحسب، لكن الثروة الحقيقية تكمن في الناس الذين يبنون مستقبل بلدهم. الثروة الحقيقية هي الإنسان".

وكتب الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد أبوظبي، الخميس على تويتر تغريدتين بالعربية والإنكليزية مرحبا بزيارة البابا، قال فيهما "نجدد ترحيبنا برجل السلام والمحبة، البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية في دار زايد، نتطلع إلى لقاء الأخوة الإنسانية التاريخي الذي سيجمعه في أبوظبي مع فضيلة الإمام الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف".

وأضاف ولي عهد أبوظبي "يحدونا الأمل ويملؤنا التفاؤل بأن تنعم الشعوب والأجيال بالأمن والسلام".

وقال البابا في رسالته إن تنظيم حوار الأديان هذا يعكس "الشجاعة والعزم على التأكيد أنّ الإيمان يجمع ولا يفرّق، وأنه يقرّبنا حتّى في الاختلاف، ويبعدنا عن العداء والجفاء".

وكان الفاتيكان قد أعلن في ديسمبر عن زيارة البابا لأبوظبي للمشاركة في الحوار العالمي بين الأديان، موضحا أن البابا يلبي بذلك دعوة من ولي عهد أبوظبي والكنيسة الكاثوليكية في الإمارات.

وستكون هذه أول زيارة لحبر أعظم إلى شبه الجزيرة العربية. وهي تسبق ببضعة أسابيع زيارة البابا المقررة إلى المغرب حيث يعتزم مواصلة نسج العلاقات مع العالم الإسلامي.

والبابا فرنسيس الذي خصّص الكثير من رحلاته إلى دول غير كاثوليكية، والمؤيد بشدة للحوار مع مختلف الطوائف المسيحية والأديان الأخرى، وسبق أن زار دولا مسلمة، في الشرق الأوسط وتركيا سنة 2014 وأذربيجان خلال 2016 ومصر في 2017.

وتأتي زيارات البابا إلى عدد من الدول المسلمة أو تلك التي تضمّ عددا كبيرا من المسلمين منذ بداية حبريته سنة 2013، في سياق جعله من الحوار مع الإسلام أولوية.

واعتبر الأب مينا حنا راعي الكنيسة القبطية مار مينا العجائبي رئيس مجلس إدارة كنائس جبل علي في دبي أن زيارة قداسة البابا فرنسيس وفضيلة الشيخ أحمد الطيب للإمارات أكبر دليل على مسيرة التسامح التي تقودها البلاد وتجسدها على أرضها وترسخ مبادئها بين أفراد المجتمع وتنشرها حول العالم.

وأكد، في تصريحات لوكالة الأنباء الإماراتية الخميس، أن اللقاء بين قداسة البابا فرنسيس وشيخ الأزهر محطة مهمة على طريق نشر المحبة بين الشعوب وبث روح الأخوة الإنسانية وإيصال رسالة إلى العالم بأن الإمارات أرض السلام والتسامح.

وأكد الأب مينا حنا أن "دولة الإمارات هي دولة التسامح والتعايش السلمي"، مشيرا إلى أنها أول دولة أنشأت وزارة للتسامح. وأوضح أن هذا البلد قدم رسالة للعالم حول التعايش السلمي والأخوة الإنسانية.

ووجه الأب مينا حنا الشكر إلى الإمارات على ريادتها في مجال إرساء التعايش السلمي وتطبيق مبدأ التسامح.

وعند إعلان الفاتيكان عن الزيارة في مطلع ديسمبر الماضي، كتب ولي عهد أبوظبي على تويتر "يسعدنا في دولة الإمارات الترحيب بزيارة قداسة البابا فرنسيس بابا الفاتيكان، الذي يعد رمزا عالميا من رموز السلام والتسامح وتعزيز روابط الأخوة الإنسانية". وأضاف "نتطلع إلى زيارة تاريخية، ننشد عبرها تعظيم فرص الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب. ازدهار السلام غاية تتحقق بالتآلف وتقبّل الآخر".

وتبين المعطيات أن الزيارة المشتركة للبابا فرانسيس والشيخ أحمد الطيب إلى الإمارات ستحظى بتغطية إعلامية واسعة، حيث كشفت بيانات أعلن عنها المجلس الوطني للإعلام في الإمارات عن تسجيل 700 إعلامي وصحافي يمثلون 30 بلدا حول العالم لتغطية فعاليات الزيارة التاريخية.

وتستحوذ الزيارة على اهتمام كبرى وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية نظرا لأبعادها الإنسانية ودورها في تعزيز حوار الأديان ونشر قيم التسامح في المنطقة والعالم، إلى جانب طابعها غير المسبوق.

وقال المجلس إن الإمارات العربية المتحدة اعتادت على تنظيم كبريات الفعاليات وإخراجها بالشكل الأمثل مؤكدا توفير كل سبل الدعم للعمل مع مختلف وسائل الإعلام وتمكينها من تأدية دورها على الشكل الأمثل وذلك للخروج بأفضل تغطية إعلامية للحدث انطلاقا من توجهات المجلس الاستراتيجية لمواكبة المكانة المتميزة التي وصلت إليها دولة الإمارات على مختلف الصعد ونشر رسالتها المبنية على قيم الاعتدال والوسطية والتسامح.

وتضم قائمة وسائل الإعلام التي ستغطي الزيارة أبرز القنوات الإخبارية العربية كسكاي نيوز عربية وقناة العربية والقنوات المحلية إضافة إلى عدد من وكالات الأنباء والصحف العربية. كما تشارك في تغطية الزيارة كبرى المؤسسات الإعلامية الأجنبية ومنها الوكالة الأوروبية لصور الصحافة و"رابتلي تي.في" و"كي.أن.أي" من ألمانيا و"ولاريبوبليكا" والوكالة الإيطالية ووكالة الأنباء الكاثوليكية و"أي.سي.آي ستامبا" الإيطالية و"راديو فرنسا" و"لو فيغارو" ووكالة فرنسا للصحافة و"فرانس 24" من فرنسا ووكالة "نيوتر للأنباء" و"تي.آر.تي عربي" من تركيا وإدارة الاتصالات من الكرسي البابوي و"لا ناثيون" من الأرجنتين و"تيليفيزا" من المكسيك بالإضافة إلى القناة الفلبينية "أي.بي.أس – سي.بي.أن" ويوكان "اتحاد الأنباء الكاثوليكية الآسيوية" و"نِكيه" من اليابان.

بابا أرثوذكس أميركا الشمالية: الإمارات ترسّخ الحوار بين الثقافات

❑ **نيويورك** – أكد الأب مويسيس بغدادي الكاهن في المقر البابوي للأقباط الأرثوذكس في أميركا الشمالية أهمية الزيارة التي سيقوم بها قداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية للإمارات من 3 إلى 5 فبراير الجاري.

وثمن مساعي الإمارات لتعزيز الحوار وترسيخ مفاهيم الترابط بين الأديان حول العالم.

وأشاد الأب بغدادي، في تصريحات لوكالة الأنباء الإماراتية أدلى بها من مقر إقامته البابوية في الولايات المتحدة، بمبادرة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات وإعلانه عام 2019 عام التسامح، مؤكدا أن "هذه الخطوة تعبر عن الحكمة والريادة التي تتمتع بها قيادة دولة الإمارات الرشيدة، لاسيما في مجال نشر وترسيخ مفاهيم التعايش السلمي".

ولفت إلى المغزى التاريخي والإنساني الذي تعكسه زيارة قداسة البابا فرنسيس لدولة الإمارات.

وأبدى إعجابه بالسياسات التي تنتهجها دولة الإمارات وأسهمت في تحقيق نهضتها الشاملة. وقال "إذا كانت هناك دولة في العالم تعبر عن الأخوة الإنسانية فهي دولة الإمارات، لما قدمته ولا تزال تقدمه من مبادرات وجهود تعزز من جسور وروابط الصداقة والأخوة والتسامح والتعايش السلمي بين أتباع الأديان المختلفة حول العالم والشعوب بشكل عام".

ونوّه في هذا الصدد بتسمية أحد أشهر مساجد دولة الإمارات ليكون مسجد "مريم أم عيسى" وإصدارها لقانون مكافحة التمييز والكراهية وإعلانها عن جائزة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للتسامح، واللقاءات المتواصلة لسفرائها مع رجال الأديان وممثلي المذاهب حول العالم لتمتين الروابط الإنسانية على كل الأصعدة، مما جعلها تتبوّأ مكانة عالمية.

الاختلاف لا يفسد للحب قضية في زواج مسلم بكاثوليكية في دبي

❑ **دبي** – يعتبر التسامح الديني بالنسبة لعلي السيد ومينا ليتشيوني أكثر من مجرد قيمة إنسانية، فهو أسلوب للحياة.

وعلى غير المعتاد بالنسبة لزوجين في دبي، فلكل منهما عقيدة مختلفة مع اختيار مينا التي ولدت كاثوليكية عدم تغيير عقيدتها واعتناق الإسلام للزواج بعلي.

وتشعر مينا أيضا بالحماس لأنها حظيت بمكان في قائمة انتظار لمن يودون حضور قداس البابا فرنسيس في الخامس من فبراير الحالي بالإمارات خلال أول زيارة لبابا على الإطلاق إلى شبه الجزيرة العربية.

وفي حال حصولها على دعوة لحضور القداس تعهد علي بتحمل عبء رعاية رضيعيهما التوأم، وهما صبيان يبلغان من العمر 14 شهرا، كي تتمكن هي من الحضور ورؤية البابا.

قال علي لرويترز "يستغرق الأمر وقتا لفهم أن كل شعيرة من شعائر الدين وكل عادة هي أمر شخصي... وبالتالي فإن التأقلم مع شعائر بعضنا البعض يعني بالأساس أن يتيح كل منا للآخر فرصة لممارسة ما يحتاجه".

ولأنه يعيش في دولة ذات أغلبية مسلمة، واجه علي الكثير من الضغوط حتى يدفع مينا لاعتناق الإسلام. وقال "الكثير من الأصدقاء يسألون متى ستصبح مسلمة؟ إنه سؤال متكرر مثل متى ستأتي لزيارتنا؟".

لكن علي يعي أن النبي محمد نفسه لم يتمكن من إقناع عمه باعتناق الإسلام، وأضاف "هذا أمر لا يمكنك أن تفرضه على أحد".

بدأت قصة علي ومينا كشريكين في العمل عندما أسسا معا في 2008 مدرسة للكوميديا والفنون مقرها دبي وأطلقا عليها اسم دبوميدي.

وتستعيد مينا ذكريات زفافهما قبل سبع سنوات وتعتبرها مناسبة مميزة التقت فيها ثقافتاهما.

قالت مينا "جاءت عائلته بالزغاريد والموسيقى الخليجية، وجاءت عائلتي بأغنية "أو سول ميو" للوتشيانو بافاروتي.. أتعلم؟ كان لدينا مطرب غنى أغنية عربية وأغنيات بالإيطالية".

ويحتفل الزوجان بعيد الميلاد المجيد كما يصومان معا في رمضان.

ومن المعتاد في دبي أن يتربى أطفال الزيجات المختلطة على أساس اعتناق الإسلام. وبعد مناقشات مطولة قرر علي ومينا اتباع ذات الأمر.

وقالت مينا (علي) إن من المهم له أن ينشأ أطفالنا مسلمين، ولم أمانع في ذلك".

التسامح أسلوب حياة

ثقافة

وقع الكاتب المصري نزار السيسي، مساء الأربعاء، روايته الجديدة «الضحية»، وذلك ضمن فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الخمسين.

أصدر الشاعر المغربي أحمد الشيخاوي ديوانه الجديد «بأقل من شسع كليب»، وهو الصادر حديثا عن جامعة المبدعين المغاربة بالدار البيضاء.

الضائع من معاني مكبث بين جبرا ومطران

● التقنيتان المفقودتان في ترجمة مكبث ● محاولة نقدية للمقارنة بين ترجمتين للمسرحية الشيكسبيرية

تبلغ تقنيات شيكسبير، أقصى نضجها، في الفصل الخامس من مسرحية مكبث. هنا تقام القيامة الدنياوية على مكبث، وهي أعتى قيامة من الأخرى وأشرس، حيث لكل حاسة من حواسّه الخمس جحيمها الخاص. تتعذب كلاً على حدة.

صلاح نيازي
شاعر وناقد ومترجم عراقي

❑ المستقبل الذي أراد مكبث أن يصيده بشبكة، عاد عليه فصاده بأغرب طريقة. أرته الساحرات بالمرآة مستقبله فجحظتْ عيناه. حتى الحركة في هذا الفصل بدت ثابتة Stationary في مكان واحد، كدبّ الرهان المربوط بوتد، وتنهشه الكلاب. راح مكبث يصيح: "لا مهرب من هذا المكان، ولا مكوث / بدأت أتعب من شمس الحياة". حتى الطبيب عاجز عن إيجاد علاج لليدي مكبث ولاسكتلندا. هنا في هذا الفصل تكمل البذور وتستوي غابة تتحرّك. الألوان كأنها امتلأت بشياتها لدرجة النضج والانفلاع. الأبيض استحال إلى وحش مفترس، والأحمر تفصّد حتى أصبح الكسوة الوحيدة التي يرتديها القتلى. الأصداء ترتطم ببعضها بعضاً وكأنها تشتجر. الدم، حتى الدم، إنْ سفح خارج الجسد، أصبح أعمق رمزاً، وأهمية من الدم الساري في الأوردة والشرايين. (سنعالج في مقالة لاحقة، الدم وما هي رموزه في تضاعيف مسرحية مكبث، ولماذا أخطأ المترجمون في فهمه)

اللغة في هذا الفصل مكتوبة باللهثة والفحّة والشهيق. الجمل بدتْ مستوفزة. تتقلص كما تتقلص عضلات الحيوانات المفترسة قبل الانقضاض. كذلك، تسيّد فيها فعل الأمر. فعل الأمر استوى على عرش القول. الغريب أن صيغة المفرد حلّت محلّ صيغة الجمع، كسفينة جانحة. كل فرد مسؤول عن مصيره. مكبث بهذا المعنى فرد، مجرد فرد عاديّ، مسؤول عن مصيره، وعلى رأسه تاج عقيم.

ساعتئذ برزت في هذه الحومة، تقنيتا الصدى كمفهوم Concept واللون كمفهوم، من بين أهمّ التقنيات الشيكسبيرية المفقودة في ترجمات مكبث العربية. نجمت عن ذلك ترجمات أدبية خاضعة للذوق الشخصي والقاموس، وبعيدة عن توابل النصّ البلاغية، ولذعاتها.

المقصود بالصدى في مسرحية مكبث هو الثيمة، وقد تكون صدى لصوت، او قد تكون لونا، يتكرر ويتكرر، وقد تكون مفهوماً يظلّ جارياً في أثناء المسرحية وإنْ اتخذ صيغاً مختلفة. إنه مثل البذرة التي تلد شجرة ومثل الشجرة التي تلد بذرة. نسل لا ينقطع ولكنه يتخذ دلالات مختلفة.

بهذا تكون المسرحية متناسجة كعمل عضوي موحّد. كالجسد "يشدّ أزر بعضه بعضاً"، أو "كالبنيان المرصوص".

وحتى نكون على بينة من أمرنا، سنقدم بعض الأمثلة التي يجتمع فيها اللون والصدى وكيف تعامل معهما مطران خليل مطران وجبرا إبراهيم جبرا.

المثال الأوّل، نرى مكبث في المشهد الثالث-الفصل الخامس، رغم ما اعترته من هواجس محبطة إلّا أنه لمّا يزل يؤمن بتعويذتيْ الساحرات، أيْ ما من أحد ولدته امرأة بقادر على قتله، وإلاّ إذا تحرّكتْ غابة بيرنام إلى دنسينان. (يكتبها مطران دنيستان وما من اعتراض، أو تنويه في الأقل)

> ◄ كان وجه خادم مكبث مبيضّاً من الخوف، فكيف ترجمها جبرا: «يا وغداً حليبي الوجه»، لكنْ هل حليبي الوجه صفة دالة على الخوف؟

في هذه الأثناء يدخل الخادم، ويدور بينهما الحوار التالي: حسب ترجمة خليل مطران:

"مكبث: (مواصلاً): هبلك الشيطان، وسوّد وجهك، ما الذي نقع وجهك بهذا الاصفرار، وصيّرك أبله كالإوزة.

الخادم: عشرة آلاف.

مكبث: من أفراخ الطير؟

الخادم: من الجنود يا مولاي.

مكبث: إذهب فافرك وجهك، واستعد حمرتك التي هرّبتها يا رعديد، أي الجنود يا صعلوك؟ هلكتْ نفسك إن رؤية خديك الممتقعين لتجلب الرعب، أيّ الجنود يا وجه اللبن المعصفر؟"

لا يعدم مَنْ يقرأ الاقتباس أعلاه، أن يرى أنّه نصّ أدبي عربي بكل كوامخه. فهو بالإضافة إلى كونه أسلوباً يعاني من فُهاق ومن فتور Mediocrity لا علاقة له بشيكسبير أو بالأخص بمكبث.

قبل كل شيء، يقول مطران على لسان مكبث: "وصيّرك أبله كالإوزة". ولكنْ ما من بلاهة في النص. الكلمة في النص الإنكليزي هي: loon وفيها جنون. ولكن المسألة ليست انتقاء صدافا أو جزافاً لأحد المعاني كما فعل مطران وجبرا. وإنما يجب أن يقرّرها السياق، أو القرينة. لقد رأينا من قبل كيف جُنّت الليدي مكبث، وكيف أن الطبيب ظلّ يشكك في طبه، وكيف أن مكبث بات على أكثر من حافة جنون، لذا من الأفضل ترجمتها بـ: يا مجنون، وثانيا من قال إنّ الإوزّة بلهاء؟ (راجع رمز الإوزة في الديانة المسيحية- غوغل). ثمّ كيف تغيّرت الإوز إلى فراخ الطير؟ الإوزة عند شيكسبير مصطلح، لا يمكن ترجمته إلى "فراخ الطير".

لا ريب فاتت مطران وكذلك جبرا (كما سنرى لاحقاً) تقنيتا الصدى واللون في المقطع أعلاه. فالإوزة التي أشار إليها مكبث تفيد معنييْن: الصدى واللون الأبيض.

قبل كل شيء كان تعبيرGoose أيام شيكسبير يعني باللهجة العامية: المومس. كما يعني: تورّماً ناجماً عن مرض تناسلي. بالإضافة كانت المكواة تسمّى الإوزّة لتشابه شكليْهما. (ثمة تفاصيل مفيدة عن الإوز يشير إليها ميور.. في الفصل الثاني- المشهد الثالث- الهامش 15 وكذلك الفصل الخامس – المشهد الثالث -الهامش 12).

لو عدنا إلى الفصل الثاني- المشهد الثالث سنرى عموماً أنّ الجحيم الذي يخبر عنه البواب المخمور أشبه بقلعة مكبث، وكأنها الجحيم، وما القرع المتوالي على الباب إلاّ الهجمات، ومكبث على حافة التمزّق فالجنون. (في جحيم البواب يرد ذكر الخياط ، وهو ذكر غير حميد، مع مكواته أيGoose)

أكثر من ذلك حين يقول الخادم: "عشرة آلاف" يجيب مكبث، حسب مطران: "أمن فراخ الطير؟"

هنا تحمض الترجمة وتمذق، فمكبث لم يكن يستفسر من خادمه، ولم يقلْ فراخ الطير. إنما كان يسخر من الجنود وقد شبههم بالإوز.

لم يظهر في المقطع الذي اقتبسناه من مطران، أعلاه، ولا في ترجمة جبرا، أيّ ذكر للون الأبيض الذي أخذ بالتوحش فالافتراس. ذكر مطران الاصفرار بدلاً عن البياض، ولكن الاصفرار كلمة أدبية عامة وليست اصطلاحية كالبياض، كما سنرى.

يقول مكبث لخادمه وفقا لترجمة مطران: "إذهبْ فافرك وجهك، واستعد حمرتك التي هرّبتها يا رعديد/أيّ الجنود يا صعلوك/هلكتْ نفسك إن رؤية خديك الممتقعين لتجلب الرعب، أي الجنود يا وجه اللبن المعصفر".

قبل كل شيء استعمل شيكسبير كلمة Prick أيْ خزْ (من وخز) فكيف تُرجمتْ إلى افرك. ظهور الدم على الجلد من أهم الرموز السيكولوجية عند شيكسبير، فكيف خطرت ببال مطران الفرك بدلاً عن ذلك؟

تقول روما جل: "لوّنْ وجهك المبيض بحمرة الدم من الوخزات". الوخز هو أيضاً صدى للطعن المتفشي في المسرحية.

أمّا جملة "إن رؤية خديك الممتقعين لتجلب الرعب، أي الجنود يا وجه اللبن المعصفر"، فتأليف عربي بائس أكثر منه ترجمة. هشّ من الكلام.

أوّلا الخدان الممتقعان لم يكونا ممتقعين، وإنما بالعكس كانت خلاياهما الحمر قد انخطفت، أو قد نشفت فأصبحتا بلون الكتّان الأبيض. (ها تقترب الصورة من الكفن ولونه) ثانيا فإنّ جملة: "لتجلب الرعب"، هنا بعيدة عن الصواب. فمكبث كان يخاف من الخوف، (الخوف من الخوف أشدّ درجات الخوف).

أوصى مكبث خادمه سيتون (الفصل الخامس-المشهد الثالث) أن: "يطوفوا بالبلد/ ويشنقوا أولائك الذين يتحدثون عن الخوف".

رأى مكبث في هذه المرحلة أن الخوف معدٍ يؤدي إلى التخاذل.

أكثر من ذلك فتعبير: "يا وجه اللبن المعصفر"، هكذا جاءت الترجمة حرفياً، بعيدة عن الصواب. التشبيه كما في النصّ الإنكليزي هو whey–face أي مصل الحليب. أي أن لون الوجه بات بلون مصل الحليب.

لنتوقفْ قليلاً عند المقطع الثاني، من هذا الحوار، وفيه يخاطب مكبث خادمه الأمين سيتون، ويتحدث إليه، إلاّ أنّ سيتون غير موجود. كان مكبث وحيداً في الغرفة. أليس في هذا المشهد صدى لما كانت الليدي مكبث تدلق من هذيانات. هذه علامة أخرى على أنّ مكبث كان مشوّش الفكر. قال مكبث: "لقد عشتُ طويلاً/ إنّ سياق حياتي ينهار/مثل ورقة صفراء ذابلة". كذا إذن بدأت صيغة المفرد، تتغلّب نفسانيّاً على صيغة الجمع. إلاّ أن مطران ترجمها كالتالي: "حلّ الخريف محلّ الربيعُ"، وهي جملة روائية سردية لا طعم فنيّا لها. إنها أشبه ما تكون بإنشاء مدرسي ساذج، خال من أية لسعة أو لذعة، إذْ ليس في توالي الفصول بدعة أو مفاجأة. بينما سقوط ورقة واحدة، إنذار مخيف غامض لما سيأتي بعد ذلك.

أما جبرا فلم يلتفتْ هو أيضاً إلى ما لصيغة المفرد من أهمية سايكولوجية، لاسيّما بهذا التوقيت، فترجمها كالتالي: "طريق حياتي/ يهبط إلى الذبول: إلى اصفرار أوراق الشجر"، فغيّر صيغة المفرد إلى صيغة الجمع. كذا أصبحت الورقة الواحدة التي هي بمثابة مرآة لحالة مكبث الفردية إلى أوراق شجر، فتحوّلتْ الصورة إلى ظاهرة طبيعية متوقعة بعد أنْ كانت استعارة مضنية، مشحونة بالمفاجأة.

أغرب من ذلك ترجم مطران قول مكبث: "I say Seyton : أي: إسمع يا سيتون إلى: "ويْك سيتون".

(أنظر التعليق على ويك في الهامش)

يقول مكبث بعد ذلك:

This push

Will cheer me ever, or deseat me now...'

المعنى: إنّ هذه الأزمة إمّا تبهجني إلى الأبد، أو تزيحني عن العرش الآن. ذلك أنّ كلمة Cheer كانت تلفظ في العصر الأليزابيثي Chair ، إذن فالأزمة التي أشار إليها مكبث هي إما أن تثبته على كرسي العرش أو تزيحه عنه الآن.

إلا أن مطران ترجمها:

"وْيك سيتون

اليوم سرور أم ثبور؟"

كذا وضع مطران علامة استفهام وكأن مكبث يسأل سيتون، هل اليوم سرور أم ثبور؟

ولكن من أين جاء مطران بهذه الكلمة "– ويك"؟ أولاً إنها غير موجودة في النص الإنكليزي. ثانياً إنها كلمة عويصة مشينة في حوار مسرحي.

استغنى مطران كذلك عن ترجمة Now وهي ذات مدلول خطير من حيث التوقيت.

من الطريف أن شروح Bernard Lott لهذا المقطع أكّدتْ على اللون الأبيض الناجم عن الخوف. يقول مثلاً في شرحه لـ: Cream–faced loon : "اللون الأسود هو لون الشرّ، بيد أنه أيضاً هو عكس الأبيض لون الخوف". ويقول في تفسير: Goose flesh إنه ليس أبيض فقط ولكن مثل قشعريرة الجلد الناجمة عن الخوف.

أما في تفسير: Lily– liver'd boy فيقول: "كان يُعتقد أن الكبد هو المكان في الجسم البشري الذي تأتي منه الشجاعة. قال مكبث عن كبد الصبي Lily (ملونة):" بيضاء. أيْ ما وجبتْ أن تكون حمراء بالشجاعة، باتت بيضاء بالخوف.

قد يكون من المفيد أن نذكر أنّ كلمة Pale التي تتردد في المسرحية تعني الشحوب، ولكنّ الشحوب لا يخلو من اللون الأبيض. جاء في قاموس أكسفورد في شرحه لمعنى كلمة Pale إذا وُصفت بها ملامح الوجه فإن القسمات أقرب ما تكون إلى اللون الأبيض.

العجب العجب، أن ترجمة مطران وكذلك ترجمة جبرا خلتا من اللون الأبيض تماما. وهذا دليل ملموس على أنهما لم يكونا معنييْن بتقنيات شيكسبير من ناحية، وأنهما تعاملا مع النص كجمل منفصلة وليس كوحدة عضوية.

قلنا إن من بين تقنيات شيكسبير المعجبة: الأصداء. فاللون الأبيض أعلاه، لم يكنْ وليد ساعته، وإنما هو صدى، لما قاله مكبث لليدي مكبث (الفصل الثالث –المشهد الرابع) باستغراب كيف أنها ترى مشاهد دموية مرعبة، ولكنّها مع ذلك تحتفظ بالياقوت الطبيعي في خدّيها، بينما: "خدّاي يبيضّان من الخوف".

وفي الفصل الخامس-المشهد الأوّل كانت الليدي مكبث تهذي مخاطبة مكبث أثناء سرنمتها: "إغسل يديك، إليسْ ثوب النوم، لا تبدُ شاحباً شحوباً كبيراً". ولإكمال الصورة لا بدّ من التوقف بعض وقت عند هذا المقطع، بترجمة جبرا، وكنت قد كتبت عنه سابقاً بعنوان "اللون الأبيض يفترس مكبث". وهذا تلخيص لما جاء في تلك المقالة. لنقرأ أوّلا النصّ بترجمة جبرا:

"سخطك الشيطان عبداً أسود، يا وغداً حليبي الوجه/ من أين لك سحنة الإوزة هذه/

خادم ـ هناك عشرة آلاف

مكبث: إوزة، يا نذل؟

خادم : جندي يا سيدي

مكبث: إذهبْ وخزْ وجهك، وموّه خوفك بالأحمر/ يا ولداً زنبقي الكبد، أيّ جنود يا مهرّج/ موتاً لروحك! خدّاك بلون الخام يلقنان الفزع، أيّ جنود، يا وجهاً من حليب".

قد لا يخلو سطر من الترجمة أعلاه من تحريف محبط.

كان وجه خادم مكبث مبيضّاً من الخوف، فكيف ترجمها جبرا: "يا وغداً حليبي الوجه". لكنْ هل حليبي الوجه صفة دالة على الخوف؟ أمْ أنها صورة ترفية حسب هذه الترجمة الحرفية؟ وهل Cream حليب؟ ولماذا أضاف عبداً، أيْ: "سخطك الشيطان عبداً أسود" كان شيكسبير يتعامل ربما لأول مرة في تأريخ الأدب مع الألوان كمجردات وليست كصفات، على الرغم من قلة الألوان عند شيكسبير كما تذكر Caroline Spurgeon.

من أين جاء المترجم بـ "عبداً".

يطلب مكبث من خادمه أن يخز وجهه ليجعل بياضه أحمر بالدم المتفصد، إلا أن جبرا ترجمها: "وموّه خوفك بالأحمر". الوخز كما قلنا أعلاه صدى للطعن والنزف اللذين يشيعان في المسرحية.

ترجم جبرا كذلك تعبير Lily–liver'd : ياولداً زنبقي الكبد. غريب، هل هذا تعبير ينبئ عن خوف، حقّاً؟ أم أنه أقرب إلى الحبّ والغزل؟ وترجم: "يا وجهاً بلون مصل الحليب Whey–face بـ"يا وجهاً من لبن". تقول Roma Gill تعني Whey: السائل الرقيق الأبيض الذي يبقى عندما يتخثر الحليب".

على أية حال، ربما بهذا البياض المرتعب، والصفرة المنهكة المتوشلة تأثر الرسام الإنكليزي تيرنر Turner فرسم أشهر لوحاته عن الموت في شيخوخته، وكأنّ اللونين فقدا كل قدرة على النبض، أو الحركة أو اللمعان. باتا لونين مفروشين بآستسلام وأنفاسهما مقطوعة.

حاشية: هكذا ترجم مطران تعبير I say : أي إسمعْ: إلى ويك. إذن لم يكن ميخائيل نعيمة متجنياً حينما سخر من الكلمات الحوشية التي يستعملها مطران. تساءل نعيمة: هل يطلب مطران من الحضور أن يجلبوا معهم قواميس إلى المسرح لفك طلاسم بعض الكلمات؟

أغرب من ذلك أن الطبيب قال حينما رأى الليدي مكبث تهذي وتتأوّه وهي تسير في نومها: ياله من تنهّد! إنّ على قلبها لوقراً كبيراً".

فتقول الوصيفة: أبى الله أن أرضى بقلب كهذا في صدري، ولو أوتيت كل عظائم الملك".

ثم يقول الطبيب متنبئاً بموت الليدي مكبث: "أمّا هذه (أي الليدي مكبث) فكيف تموت؟ لا أدري. ولكنّ أجلها غير بعيد، بل أقرب إليها من حبل الوريد". (هنا يتناقض الطبيب مع نفسه فبينما هو لا يدري إلا أنه يتنبأ بموتها، وهذا التنبؤ غير موجود في النص الإنكليزي أصلاً وإنما هو حشو من مطران)

يا لله هكذا جعل مطران كلا الطبيب والوصيفة يتحدثان بلغة دينية فخمة وكأنهما آهتديا إلى الإسلام.

الليدي ماكبث في رسم مسرحي يعود إلى القرن التاسع عشر

ثقافة

تسلم، الأربعاء، الشاعر اللبناني وديع سعادة جائزة الأركانة العالمية للشعر الفائز بها في دورتها الـ13، إثر حفل فني أقيم على شرفه في مدرج المكتبة الوطنية بالرباط.

يوقع، الأحد، في معرض القاهرة الدولي للكتاب، الإعلامي والكاتب المصري محمود الورواري كتابه الجديد «سلفيو مصر» الصادر عن الدار المصرية اللبنانية.

«كيميا» ربيبة جلال الدين الرومي وزوجة شمس تبريز وبطلة رواية مصرية

● وليد علاءالدين يحاول التأسيس لنوع جديد من السرد الروائي

بدأت فكرة الرواية برحلة صوفية عبر «ارتياد الآفاق»

لا يتوقف الكتّاب في العالم عن استلهام الشخصيات التاريخية في الكتابة الروائية. وتشغل الشخصيات الصوفية كجلال الدين الرومي وشمس الدين التبريزي ومحيي الدين بن عربي وغيرهم موقعا بارزا في هذا السياق. الكتّاب العرب، بدورهم انتبهوا إلى هذا النزوع، فظهرت في السنوات العشرين الأخيرة أعمال روائية نحت هذا المنحى.

الزبير مهداد

❏ لا يتوقف الأديب المصري وليد علاءالدين عن مفاجأة القراء بجديده، لقد كتب في المسرح فأبهر وأجاد، وخاض غمار السرد بروايته "ابن القبطية" فلقيت قبولا حسنا من القراء، وترحيبا واسعا من النقاد والدارسين. وها هو يصدر مع معرض القاهرة الدولي للكتاب روايته الجديدة "كيميا" التي استوحى اسمها من الجارية التي حملت الاسم نفسه، وتربت في حضن مولانا جلال الدين الرومي في قونية، وتزوجت بصديقه شمس الدين التبريزي، وتوفيت في ظروف غامضة، وكانت موضوعا لأعمال روائية كثيرة، منها بنت مولانا التي ألفتها الكاتبة البريطانية مورل ميفروي وترجمها الشاعر محمد عيد إبراهيم، وقرأها وليد قبيل رحلته إلى تركيا.

هذه الرواية تستمد مادتها من وقائع رحلة تمت عام 2006، حين كلفه "المركز العربي للأدب الجغرافي – ارتياد الآفاق" بزيارة مدينة قونية في تركيا ضمن بعثة ثلاثية تضم أيضا الروائي السوري خليل نعيمي والشاعرة المغربية ثريا إقبال، لأجل المشاركة في الاحتفال بمرور 800 عام على وفاة المتصوف مولانا جلال الدين الرومي، وكان يتعين على كل واحد من الثلاثة توثيق رحلته التي تتخذ خطا وسبيلا خاصا مختلفا عن الآخريْن، وذلك ضمن المشروع العربي الفريد الذي يعنى بالأدب الجغرافي العربي، والذي يشرف عليه وعلى تلك البعثة الشاعر نوري الجراح.

فهذه الرواية في الأصل تقرير عن الرحلة المذكورة، لكنها ليست تقريرا عاديا. فالمؤلف تسلح قبل الرحلة بقراءات عن التصوف وعن مولانا جلال الدين الرومي، منها رواية بنت مولانا المذكورة التي أوقعته في فخ فتاة اسمها كيميا، وقصة حياتها الشديدة العذوبة والقسوة في آن، ما جعله يبحث عن مولانا الرومي والدرويش الأكبر شمس الدين التبريزي، ودورهما الحقيقي في قتل كيميا وإخفاء جثتها. فهذه الرواية ليست تقريرا صحافيا يوثق الرحلة فحسب، ولا هي محض خيال، إنما تجمع بين الصفتين، وهذا هو سر روعتها.

الحكاية والرواية

الرواية تتأسس على حكاية الزيارة، وهي ركنها الأساس، لذلك لا يتوانى وليد عن ذكر شخصياتها بأسمائها الحقيقية، كالجراح وإقبال ونعيمي، بشكل صريح من دون مواربة أو كناية، ما يفاجئ القارئ منذ بداية السرد لحد الصدمة، لأنه أمر غير مألوف في عالم السرد الروائي العربي.

وإلى جانب ذلك، سرد الكاتب كثيرا من تعليمات الجراح، والرسائل المتبادلة بينهما، وذكر الخطة المتفق عليها حول الرحلة، ومساراتها، وأحداثها بشكل صادق ودقيق، وهي أحداث ووقائع غير متخيلة. وإمعانا في الدقة والأمانة في السرد، لا يجد الروائي غضاضة في توثيق الكثير من المعلومات التي أوردها، بذكر مراجعها في الهامش بدقة.

> ◄ الرواية تتأسس على حكاية الزيارة، وهي ركنها الأساس، لذلك لا يتوانى وليد علاءالدين عن ذكر شخصياتها بأسمائها الحقيقية

إلى جانب هذه الشخصيات الحقيقية، نجد شخصيات متخيلة، أهمها كيميا وهي الشخصية المحورية، بطلة الرواية، التي استعارها من رواية بنت مولانا، فقرر اغتنام فرصة الرحلة إلى قونية ليجري أبحاثا دقيقة حول شخصيتها، وظروف حياتها، وأسباب وفاتها، ومكان دفنها.

وشخصية كيميا استعارها الكاتب من مورل ميفروي، التي استعارتها بدورها من أليف شافاك، مؤلفة رواية "قواعد العشق الأربعون"، التي تستلهم وقائعها من حياة مولانا جلال الدين الرومي، حيث حضرت شخصيات كيميا والرومي وشمس وعلاء وغيرهم، ولأن هذه الشخصية على أهميتها لم توفها شافاك حقها من العناية، قامت الروائية مورل ميفروي باستعارة هذه الشخصية في روايتها، لتسلط عليها المزيد من الضوء، فتتبعتها ورصدت مسارات حياتها، حتى وفاتها الغامضة. ورغبة في كشف الغموض حول هذه الوفاة، وعلاقتها الأكثر غموضا بشمس، قام الروائي وليد علاءالدين بدوره باستعارة الشخصية مجددا، وجعلها عنوان روايته ومحورها، فرواية "كيميا" تشكل إلى جانب الروايتين "قواعد العشق الأربعون" و"بنت مولانا" ثلاثية رائعة وهائلة، تنطق بأسرار العشق الصوفي الساحر، ومتاهات العلاقات الغامضة، ودلالات الرموز والعلامات.

كيميا تتجسد في كل الإناث. بل في كل شيء يصادفه الكاتب؛ في الطيور، في الأزهار، في الأشخاص، وغير ذلك.

بطلة الرواية "كيميا" مرت بظروف قاسية، بعد ميلادها ونشأتها في كنف أسرتها التي تتألف من أب مسلم وأم مسيحية، قام أبوها بإهدائها إلى مولانا، لتواصل حياتها في كنفه، حتى لا ترسلها أمها إلى الدير، ومولانا لم يكتف بقبولها في كنفه، بل قام بدوره بإهدائها إلى صديقه شمس، مضحيا بحب ابنه علاءالدين للجارية، فعاشت كيميا حياتها في الظل حتى توفيت أو قتلت، وتم تغييب جثتها، فلم تحظ بقبر كسائر الموتى.

الكاتب والقرين

شخصية علاءالدين ولد، الذي انبعث من رماده، وأصبح قرينا للسارد، ملازما له في حركاته، موحيا إليه بالكثير من الأفكار والأشياء والتفاصيل. علاءالدين ولد، ابن مولانا الرومي، تربى مع كيميا ونشأ معها طفلا، اعتنى بها ورعاها في عينيه وقلبه بأمر والده، فأحبها شابا، لكن والده حرمه منها إمعانا في تعذيبه وشقائه، هذا الشاب المفعم بالحيوية، متردد عاجز عن مواجهة والده الرومي تقديسا له، أصبح في الرواية قرينا للكاتب، يوحي إليه بأشياء شتى، يحادثه، يوجهه نحو مسارات، ويملي عليه أوامر، وقد يطارده أيضا، إنه لا يكف طيلة الرواية عن تتبع وليد وتوجيه الرسائل له، بل يقرأ أفكاره.

يتماهى المؤلف مع شخصية علاء الدين ولد، فيصعب عليه أحيانا وضع حدّ يفصل ذاته عن قرينه. يتصاعد الحدث حتى يشتد الصراع بين القرينين أحيانا، فيطارده ويأمره بالرحيل بعد أن يتوغل في البحث عن كيميا.

تبدأ الرواية من غرفة في فندق تركي بأنقرة، في موسم بارد، وصلها الكاتب توّا من أبوظبي، لإنجاز المهمة الصحافية الموكولة إليه.

وفي الصفحات الأولى من الرواية، يبسط الكاتب أمام القارئ أمرين اثنين هامين، بل يعدّان مفتاحا لقراءة الرواية وفهمها، وهما: الحلم؛ يتحدث المؤلف عن الحلم، وأهميته في حياته، وعن قدراته على الحلم، ومهاراته في التحكم في أحلامه، واصطيادها وولعه بتوثيقها، ويشير إلى أن الفاصل بين الحلم والحقيقة خيط دقيق جدا، إلا أنه يؤكد للقارئ أن ما حصل في قونية لم يكن حلما عاديا، بل كان شيئا آخر، من الصعب معرفة كنهه.

تعلقه بكيميا؛ الشخصية الروائية، يشرح تأثره البالغ بحكاية كيميا التي قرأها في رواية "بنت مولانا" قبيل حلوله بتركيا.

وفي الغرفة، وابتداء من اليوم الأول، ستتوالى الأحداث الغريبة في الوقوع ومحاصرة الكاتب. في هذه الغرفة تشكل المرآة قطعة أثاث هامة، طيلة أحداث الرواية، وهي التي ستنقله إلى عوالم أخرى، وسيجد رسائل علاءالدين مدونة لها، وهي التي يتعين عليه فك ألغازها. فالمرآة بوابة سحرية بين عالم الحقيقة وعوالم موازية أخرى سحيقة، هذه المرآة تبدو فيها خيالات أخرى، وأحيانا تعكس صورة غير الصورة التي يحب أن يبدو السارد عليها، ولعلها تبعث صورة غابرة جدا، أو مغبرة.

من إسطنبول، سينتقل إلى قونية، تنفيذا لبرنامج الرحلة، حيث سيحضر جلسات السماع التي يديرها دراويش المولاوية برقصاتهم وحركاتهم الطقوسية البديعة، وفي قونية سيشرع في البحث عن كيميا ومصيرها، ومنها ينتقل إلى أنقرة ويتجول في أسواق البازارات ودكاكين بائعي التحف والتذكارات السياحية، ومنها يسافر إلى أق شهر، لزيارة ضريح نصرالدين خوجة، المعروف في البلاد العربية باسم جحا، ومنها إلى قونية، ثم إسطنبول، التي يمتطي فيها طائرة ترجعه إلى موطن إقامته بأبوظبي، وخلال كل أشواط الرحلة، ظلت فكرة وشبح كيميا تلازمانه دوما.

وخلال تجواله ستظهر له ثلاث رؤى قوية ومؤثرة: الرؤيا الأولى سيلتقي فيها بكيميا التي ستتمثل له في فتاة راعية ماعز، والرؤيا الثانية، ستتجسد له روح كيميا في حمامة ترقص في سماء المسرح الذي نظمت فيه فعاليات حفل إحياء ذكرى مولانا جلال الدين الرومي، دون أن تتمكن الكاميرا التي نصبها من التقاط أي صورة لهذه الروح المحلقة، لأن الحمامة ترمز للروح. والرؤيا الثالثة ستتجلى له كيميا وأمها في أحد جبال إسطنبول، حيث سيدور حوار هام حول الأديان والتسامح.

أفلح وليد إلى حد بعيد في شرح جو التعددية الثقافية والتعايش الديني الذي كان نمط حياة في عصر جلال الدين الرومي، الصوفي المسلم الذي ينحدر من أصول أفغانية وفارسية وتركية، لم يجد حرجا في الارتباط بزوجات اختلفت أديانهن ما بين الإسلام والمسيحية والزرادشتية والبهائية.

والرواية مزيج من الواقع والخيال، على الرغم من ارتفاع سقف الواقع كثيرا في الرواية، فإن سقف الخيال أيضا لم يقل عنه ارتفاعا، وهذا سر قوة الرواية.

الاجتراء على «الكتابة»

سعد القرش
روائي مصري

❏ اضطررت إلى وضع "الكتابة" بين علامات تنصيص؛ لأميّز الكلام من "الكتابة". فالأول يفعله أي أحد، وأما "الكتابة" فهي عالم أسمى، بنيان مركّب أكبر من اللغة المألوفة. وكان طه حسين دقيقا، حين سئل عن تجنّبه الكتابة عن أحد الشعراء، فقال إن قصائده "كلام كالكلام". في الشعر حد أدنى من مهارة الصنعة تمنع اقترافه إلا لمن يجيدون استيفاء شروط الشكل، ولكن فنون السرد أكثر إغراء بالاجتراء؛ ظنا بأن انتفاء معايير الأوزان تفتح الطريق أمام أي شيء يكتسب صفة "الكتابة".

السرقة هي أسوأ أنواع الاجتراء على الكتابة. اللص الذكي يقتبس فكرة، ويعيد صوغ خاطرة، ولديه من المهارة ما يمكنه من طمس معالم النص المسروق، فلا يلمح ظلاله إلا كاتب محترف. واللص الغشيم ينسخ النص نسخا، ثم لا يجد حرجا في التقدم به إلى مسابقة، وينتظر الفوز. وفعلها يوما أكاديمي جزائري ثم اتضح لهيئة جائزة الشيخ زايد عام 2010 أن مادة كتابه الفائز "تجاوزت حدود الاستشهاد والاقتباس، وتحولت في سياقات عدة إلى الاستحواذ على جهد الآخرين مضمونا ونصا"، كما جاء في بيان سحب الجائزة، وكان قد نال قيمتها المادية الكبيرة.

للكتابة رهبة، مهابة تجعل الاقتراب منها مخاطرة، ألا تكون على قدر ما تعدك به نفسك، وتعجز عن حمل "الأمانة"، فتزوغ من الكتابة متعللا بانشغالات تصطنعها اصطناعا؛ لكي تفوز بفسحة من الوقت ويتأجل اللقاء بالكتابة. ويلازمك هذا القلق، وتشفق على نفسك من قراءة نص في ندوة، أو أن يقرأ أحد نصا لك أمامك. في مطلع عام 1991 قابلت يوسف إدريس في لقاء مطول، ولم أجرؤ على أن أقول لأستاذ فن القصة القصيرة إنني أكتب القصة. وقد نشرت منذ التحاقي بجامعة القاهرة قصصا في مجلات عربية ومصرية مرموقة، "القاهرة" و"أدب ونقد" و"إبداع" التي كان إدريس أحد مستشاريها، وترددت في إعطائه نصا منشورا ليطلع عليه. ثم أكتشف بعد هذا العمر أن هناك من بدأوا الطريق الشاق باستسهال السطو على نصوص كاملة، من العنوان إلى المتن.

قبل الإتاحة الإلكترونية للنصوص وسهولة الوصول إليها في الإنترنت، كان اللص يتمتع بحصيلة السرقة وقتا أطول، وربما لا يُكتشف إلا بعد وفاته. والآن يمكن إجراء مجسّات عاجلة لمواضع الاشتباه، فيبرأ الكاتب من السرقة أو تلحق به التهمة. جرّبت هذا في تحكيمي لنصوص قصصية في مسابقة لعموم طلاب مصر وشبابها، وكانت الغلبة لمواهب شبان يشقون طريقهم بقلق وثبات وطموح، فاطمأن قلبي. وانطوت التجربة على استثناءات مخجلة، والخجل أن يبدأ "كاتب" حياته بالسرقة. ولا بد أن تتسرب إليك شكوك، وأنت تقرأ لكاتب شاب نصا مستقيما، يخلو من العثرات الأسلوبية، وتجد علامات الترقيم في مواضعها.

> اللص الذكي يقتبس فكرة، ويعيد صوغ خاطرة، ولديه من المهارة ما يمكنه من طمس معالم النص المسروق

وبعد استمتاعي بإحدى القصص بحثت بعنوانها، فقفزت إليّ القصة، من كتاب عن الأندلس صدر في الأردن عام 2012، وهي للشيخ علي الطنطاوي. وكان مقدّم القصة إلى المسابقة كريما، فزوّدها بصور لآلات تعذيب للمسلمين بعد سقوط الأندلس، ووجدت هذه الصور بصحبة النص نفسه في موقع إلكتروني، والنص موجود في كتاب "قصص من التاريخ" الذي أصدره الشيخ الطنطاوي عام 1958.

النموذج الثاني فاجأني بجرأة تبلغ الوقاحة؛ فالسطو ليس على قصة تاريخية كتبها سوري، بل على قصة قصيرة للكاتب المصري محمد مستجاب، مع تعديلات طفيفة تشمل عنوانا جديدا، وتهذيبا لألفاظ لم تحتملها المشاعر المرهفة للص الذي حذف "ديوث" في سباب ثعبان، و"عاريا" لوصف حال البطل.

أخشى أن يجادل مثل هذا اللص بأنه يهذب "قلّة الأدب".

«لكلام المرصع»: حوار شعري يزاوج بين الزجلي والأمازيغي

❏ **مراكش (المغرب)** – تحت إشراف وزارة الثقافة والاتصال المغربية وبتنسيق مع المديرية الإقليمية لوزارة الثقافة والاتصال، قطاع الثقافة بتزنيت، نظمت دار الشعر بمراكش مؤخرا احتفالية شعرية زجلية أمازيغية وموسيقية بالمركز الثقافي محمد خيرالدين بتزنيت، ضمن انفتاحها على المزيد من مدن وجهات المملكة بالجنوب المغربي.

أسماء وازنة في مجال القصيدة الزجلية في المغرب، أطلقت حلقة أخرى من فقرة "لكلام المرصع"، والمخصصة للاحتفاء بالمنجز الشعري الزجلي بالمغرب، في حوار شعري بين المنجز الزجلي والأمازيغي.

> ◄ ليلة «لكلام المرصع» في تزنيت المغربية فتحت حوارا شعريا بليغا بين المنجز الشعري الأمازيغي والمنجز الزجلي المغربي

الشعراء احميدة بلبالي، فتيحة لمير، ونزيهة أباكريم؛ ثلاث تجارب التقى معها جمهور وعشاق الشعر بتزنيت في احتفاء إبداعي، عرف مشاركة الفرقة الموسيقية "تروان الحاج بلعيد" من تزنيت، هذه الفرقة التي ظلت تحافظ على موروث مغربي لأحد أشهر رواد الموسيقى الأمازيغية التراثية.

وشكلت فقرة "لكلام المرصع" نقطة انطلاق وافتتاح للفصل الثاني من برنامج دار الشعر في مراكش لسنة 2019، إلى جانب مواصلة انفتاح الدار على التجربة الشعرية المغربية في مختلف تجاربها وحساسياتها، وأيضا للمزيد من تقريب الوعي بهذا المنجز الإبداعي وبأشكاله ومتونه.

وأكد مدير دار الشعر بمراكش، الشاعر عبدالحق ميفراني، في مفتتح اللقاء أن دار الشعر بمراكش، هذه المؤسسة الثقافية التي أحدثت سنة 2017 في إطار التعاون بين وزارة الثقافة والاتصال المغربية ودائرة الثقافة بالشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي تعنى باحتضان الإبداعات الشعرية وتثمين وتوثيق الشعر المغربي وتوسيع تداوله، "ستظل جسرا مفتوحا على حوار ثقافي يعمق من التنوع والتعدد الثقافي المغربي، امتدادا لعمق المغرب الغني بثقافاته، وبمنجزه الشعري الخصب: عربيا وأمازيغيا وزجليا وحسانيا".

وأضاف ميفراني أن الدار مرت من "حدائق الشعر" بعين أسردون، إلى "خيمة الشعر الحساني" بالداخلة، إلى "الشعر في الشواطئ والمخيمات" بسيدي إفني، إلى "أنظام" بقلعة مكونة، إلى "سحر القوافي" بالصويرة، انتهاء بإطلاق أولى دورات مهرجان الشعر العربي، تحديدا في شهر سبتمبر من العام الماضي، وذلك تتويجا لمرور سنة على تأسيس الدار.

وليلة "لكلام المرصع" في تزنيت المغربية، فتحت حوارا شعريا بليغا بين المنجز الشعري الأمازيغي والمنجز الزجلي المغربي، إذ قرأت الشاعرة الأمازيغية نزيهة أباكريم، من "نجومها" الشعرية قصائد قصيرة، انتقلت فيها إلى تأكيد "رسالة الشاعرة حين تمسي بميسم تربوي"، أو كما عبرت عنه بـ"انتقال الشعر ورسالته إلى الفعل"، قصائد تفرز صوتا شعريا ملتزما بقضايا المجتمع، في انتقال بتجربة الشعر الأمازيغي نحو أفق جديد.

واختار الشاعر احميدة بلبالي، أحد رموز الزجل المغربي، صاحب "لسان الجمر.. وشون الخاطر.. وشمس الما..."، والذي انتهى في نصوصه الشعرية إلى الانفتاح على العمق الإنساني المشترك، أن يهدي قصائد زجلية وأمازيغية إلى جمهور تزنيت، معتمدا فيها على تقنية المفارقة التي تلتقط بعدا بصريا عابرا، كي يشكلها بحس شعري تمسي أقرب إلى صورة تشكيلية، وأحيانا مرئية يعمق الشاعر فعل تلقيها، من خلال أدائه الشعري على الخشبة.

أما الشاعرة فتيحة لمير فقد أصبغت بلغتها الخاصة ورؤاها التي تستلهم تراث المنطقة شكلا خاصا على القصيدة الزجلية، فاختارت أن تبدأ قراءتها بنص الفروسية، كاحتفاء خاص بأحد الأشكال الفرجوية التراثية المغربية، لتنتهي إلى ثيمة الحب، عبر نصوص قصيرة تلتقط صورا اجتماعية من اليومي في ارتهان بليغ من المنجز الزجلي إلى نبض المجتمع.

سينما

يجري المخرج الهندي روهيت شيتي حاليا محادثات مع النجم البوليوودي سلمان خان من أجل إنتاج فيلم دراما بوليسية لم يكشفا عن عنوانه أو تفاصيله بعد.

وافقت الفنانة المصرية منة فضالي على المشاركة في الفيلم الكويتي «مفلح باشا» الكوميدي الاجتماعي، ومن المقرر أن يكون التصوير بين مصر والكويت.

«كفر ناحوم» مرشح للفوز بجائزة الجمهور في مهرجان روتردام

● الفيلم يقدم صورة غير سياحية عن بيروت الأخرى ● نادين لبكي اختارت نهاية تتناقض مع قوة فيلمها

يعرض مهرجان روتردام السينمائي الدولي مجموعة كبيرة من الأفلام من حوالي 80 دولة، وتشهد عروض المهرجان إقبالا كبيرا من جانب جمهور المدينة الهولندية رغم برودة الطقس، فالمهرجان حدث ينتظره عشاق السينما سنويا في هذا التوقيت.

أمير العمري
ناقد سينمائي مصري

❑ **روتردام (هولندا)** – يعرض مهرجان روتردام السينمائي الدولي في دورته الـ48 عددا لا بأس به من الأفلام الجديدة التي تعرض للمرة الأولى عالميا، كما يعرض مختارات من أهم ما عرض من أفلام خلال العام السابق، ويتميز المهرجان باهتمامه بالتجارب الجديدة وأفلام المخرجين الشباب، وبذلك يتيح الفرصة لاكتشاف المواهب السينمائية الجديدة.

في الوقت الحالي ومنذ أيام، يتصدر الفيلم اللبناني "كفر ناحوم" للمخرجة نادين لبكي، قائمة الأفلام العشرة الأولى في استطلاعات آراء جمهور المهرجان أو نتائج التصويت الذي يجري على الأفلام وتمنح بموجبه جائزة الجمهور، وليس مستبعدا أن يصبح هو الفيلم الذي يفوز بهذه الجائزة.

شاهدت هذا الفيلم للمرة الأولى عند عرضه في مسابقة مهرجان كان، لم يكن انطباعي عنه جيدا، لم أخصص له مقالا منفردا، كتبت وقتها بضعة أسطر وقلت إنه يتفرع إلى مواضيع متعددة، منها مشكلة الأطفال المشرّدين، وغياب بطاقات الهوية بسبب غلاء سعر استخراجها بالنسبة للأسر الفقيرة، ومشكلة اللاجئين غير الشرعيين الذين يتم استغلالهم، وموضوع تجارة الأطفال، والتدهور العام في المجتمع اللبناني، وغياب ضمانات حماية الأطفال.. وغير ذلك.

وقد فاز الفيلم بجائزة لجنة التحكيم الكبرى في مهرجان كان، وضمن بالتالي شراء حقوق توزيعه من قبل شركة "سوني" العالمية، وتوزيعه على مستوى أوروبا وأميركا.

> ◄ المخرجة - المؤلفة أثرت فيلمها بالكثير من التفاصيل التي يجدها الجمهور الغربي بوجه خاص، مثيرة ومؤثرة عاطفيا

ومضى الفيلم بعد ذلك لكي يترشح لجائزة أفضل فيلم أجنبي في مسابقة "غولدن غلوب" الأميركية، ثم لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي (ضمن 5 أفلام)، رغم أن القائمة الأولية التي ضمت 8 أفلام تضمنت أفلاما تفوقه كثيرا في مستواها الفني، منها على سبيل المثال الفيلم الكولومبي "الطيور العابرة"، والدنماركي "المذنب"، والألماني "أبدا لا تنظر بعيدا"، (وقد سبق أن تناولتها جميعا بالنقد والتحليل على هذه الصفحة من "العرب").

وكان من المدهش ألاّ يصل فيلم من بين هذه الأفلام الثلاثة إلى قائمة الترشيحات النهائية، التي أراها أيضا أفضل من الفيلم الياباني "سارقو المتاجر" الذي ضمته قائمة الأوسكار ولم يكن ضمن قائمة الغولدن غلوب، وهو يعالج موضوعا إنسانيا مؤثرا يتشابه في بعض جوانبه مع "كفر ناحوم".

المشاهدة الثانية

عدت لمشاهدة "كفر ناحوم" مرة ثانية عند عرضه في مهرجان روتردام السينمائي المقام حاليا والذي يختتم في الثالث من فبراير الحالي، لكي أعرف لماذا لم يكن هذا الفيلم من بين أفلامي المفضلة في مهرجان كان، ولماذا اعتبرته أقل شأنا من الفيلمين السابقين لمخرجته، وكنت أريد أيضا أن أعرف لماذا يثير هذا الفيلم كل هذه الأصداء الإيجابية لدى جمهور المهرجانات في أوروبا ويصل إلى الترشيح للأوسكار، وربما ينال الجائزة، بل لقد أصبح موضوع فوزه بها شبه محسوم.

ربما يكون من أول أسباب التحمس الكبير للفيلم أنه من إخراج مخرجة-امرأة، أي سيدة عصرية لبنانية ونموذج للعصرنة الأوروبية في أحد مجتمعات "الشرق الأوسط" التي تمتلئ بالمتناقضات

طفل يواجه مصيرا مجهولا

صورة واقعية لبيروت القاع

عائلة شتتتها الحاجة

الطائفية المشحونة، وهي شديدة الانفتاح على الثقافة الأوروبية، تجيد الفرنسية، ولديها علاقات جيدة مع "قواعد" الإنتاج السينمائي الفرنسي.

ويجب أن أضيف أن سر الاهتمام بنادين لبكي وفيلمها ربما يعود في جانب آخر منه إلى كوننا نعيش الآن عصر ما بعد حملة "أنا أيضا" Me Too التي أقامت الدنيا ولم تقعدها بعد، كما أعادت هذه الحملة وغيرها إلى الصدارة، مبدأ ضرورة مساواة المخرجات بالمخرجين، وهو ما انعكس بوضوح على سبيل المثال، في اختيارات دورة مهرجان لندن السينمائي الأخيرة (أكتوبر 2018) الذي جعل منظومه نصف عدد أفلام المهرجان لمخرجات-نساء، بغض النظر عن مستواها.

إلا أن السبب الذي لا شك فيه أن الفيلم يصور موضوعا إنسانيا حول الطفولة المشردة، وهي قضية تشغل مساحة اهتمام كبيرة في وسائل الإعلام، خاصة وأنها قد تكون مفرخة أولية للإرهاب.

ولا شك أن وجود طفل في الدور الرئيسي في هذا الفيلم، ونجاحه في الأداء بشكل تلقائي كبير، والصمود في أكثر المشاهد عنفا وفوضى، التي صوّرت في الشارع على غرار أفلام الواقعية الإيطالية الجديدة، ترك تأثيرا كبيرا على جمهور الفيلم.

ولا شك أن تفوق الأداء والعمل مع ممثلين معظمهم من غير المحترفين، يحسب أساسا لصالح المخرجة التي نجحت في تدريب الممثل الطفل والسيطرة على أدائه وإدارته مع غيره من الممثلين، في مواقع التصوير الحقيقية.

وهذه التلقائية في الأداء، وانسجام أداء الممثلين جميعا، محترفين وغير محترفين، مع أرضية الواقع لا شك أنهما من عوامل التأثير الإيجابي للفيلم ووصوله إلى قطاعات كبيرة من الجمهور، وربما كان الفيلم من هذه الناحية تحديدا، يذكرنا بأفلام المخرج الإيطالي جياني إيميليو الذي يسير على نهج الواقعية الجديدة، خاصة فيلمه الشهير "سارقو الأطفال" الحائز على الجائزة الكبرى للجنة التحكيم في مهرجان كان 1992، شأنه في هذا شأن "كفر ناحوم".

صورة عن الواقع

نجحت نادين لبكي بمساعدة فريق الإنتاج، في الحصول على ما أرادته، أي على صورة لذلك الحي أو تلك المنطقة العشوائية المكدسة بالفقر والفقراء التي يطلق عليها "كفر ناحوم"، والتي توحي بأننا أمام "نهاية العالم" وتتناقض تماما مع صورة بيروت "السياحية"، هناك أصبح "كل شيء مباح"، بيع الأطفال مقابل بضع دجاجات لأسرته الفقيرة، توالي إنتاج الأطفال والقمامة، الاحتيال الذي يمارسه الجميع على الجميع، تدهور فكرة ومعنى الأسرة مما جعل الأب-الزوج المسكين في الفيلم (والد البطل الصغير زين) الذي أنجب ستة من الأطفال لا يتمكن من إعالتهم، ولا يمتلكون أصلا أوراق تسجيل أو هوية، ويصرخ أمام المحكمة لاعنا الزواج والساعة التي تزوج فيها.

أما المدخل أو الحيلة "الدرامية" إلى الموضوع فهو أن هذا الطفل الذي لا يتجاوز 12 عاما، رفع قضية ضد والديه، بينما هو يقضي عقوبة لخمس سنوات في السجن على قيامه بقتل الرجل الذي اشترى شقيقته الطفلة المسكينة سحر التي لا تتجاوز 11 سنة، وتزوجها ونتج عن معاشرته لها نزيفا أفضى إلى موتها على عتبة مستشفى رفضت إدخالها بسبب عدم وجود أوراق تثبت هويتها، فهو يطالب المحكمة بمعاقبة والديه على "جريمة" إنجابه.

فكرة القضية نفسها فكرة "سينمائية" لا تقنع أحدا، كما أن الأريحية التي تصل إلى حد الكرم واللطف والدماثة وخفة الروح التي يظهرها القاضي خلال النظر في القضية وفي تعامله مع الأطراف المختلفة ومنها محامية الطفل زين (وهي ليست أقل من المخرجة نادين لبكي نفسها)، كلها جوانب مبالغ فيها كثيرا وغير مقنعة، وكانت تصلح كمدخل كوميدي لفيلم هزلي، أما أن تصبح محورا لفيلم جاد يحاكي الواقع الحقيقي، فهذا ما يقلل كثيرا من جدية الطرح، خاصة وأن نادين لبكي تقطع الحدث وتعود بين وقت وآخر إلى قاعة المحكمة وإلى الكثير من التفاصيل الزائدة العبثية تماما، وهو ما يفقد الفيلم الكثير من حرارته المطلوبة وسلاسة متابعته.

وفي مشاهد المحكمة بدا كما لو أن المخرجة-المؤلفة تطرح من خلالها رأيها، وتصرخ باحتجاجها الشخصي، متجاوزة كثيرا وعي شخصيات فيلمها البسيطة التي ربما لا تدرك أصلا آلية عمل القضاء، ناهيك عن فكرة مقاضاة طفل يعيش على الهامش داخل إصلاحية للأطفال، والديه بسبب إنجابهما له.

مشاكل الفيلم

من الناحية السينمائية تعاني مشاهد المحكمة من الطابع الخطابي المباشر والمبالغة في الأداء، بحيث تتناقض في طابعها "المسرحي" المصنوع مع باقي أجزاء الفيلم وأسلوبه الحر الذي يقوم على التصوير في المواقع الطبيعية باستخدام الكاميرا المحمولة الحرة واللقطات المأخوذة من زوايا بعيدة وعلوية ساقطة، بحيث تضع باستمرار الشخصيات الرئيسية في قلب المكان، لا يعيبها سوى التكرار في المعنى والتكرار في التكوينات البصرية ومن نفس الزوايا.

ورغم براعة تصويره الحي وسط المجاميع الحقيقية من البشر في الشوارع، يمتد الفيلم ويطول زمنه، فهو على نقيض "سارقو الأطفال" الإيطالي، ينحرف عن موضوعه الرئيسي، لينتقل من موضوع إلى آخر.

ففي خضم رحلة البطل الصغير الهائم على وجهه في الشوارع، يلتقي بامرأة إثيوبية شابة، هي راحيل المهاجرة التي تقيم في لبنان بشكل غير مشروع وتعمل خادمة في أحد المطاعم، وقد أنجبت طفلا صغيرا تقيه من العيون، وتقبل بمساعدة زين واستضافته في الغرفة الحقيرة التي تقيم فيها، مقابل أن يرعى طفلها يانيس أثناء غيابها في العمل.

ويصور الفيلم كيف تتعرض راحيل للابتزاز حتى ترضخ وتقبل أن تبيع طفلها مقابل بطاقة هوية مزورة ومبلغ من المال، ثم كيف يقبض عليها، ويصبح ابنها الرضيع وحيدا مع زين الصغير الذي يصبح بمثابة الأب بالنسبة له، يحمله ويرعاه ويتحايل لسرقة حليب الأطفال المجفف لكي يرضعه، وغير ذلك من التفاصيل التي يجدها الجمهور الغربي بوجه خاص، مثيرة ومؤثرة عاطفيا، وهي تفاصيل تصل حينا إلى التأثير الميلودرامي الذي يستدر الدموع على غرار الأفلام الهندية الشهيرة.

رغم تأثير المشاهد التي تستمر على الشاشة لأكثر من 40 دقيقة، والتي تدور بين زين ويانيس وما يلقاه زين من معوقات ومشاكل ويتعرض بدوره للابتزاز من بائع يريد أن يبيع يانيس لأسرة ثرية، إلخ.. وكلها بلا شك مشاهد جيدة التنفيذ، إلاّ أنها تصلح وحدها إذا ما انتزعت خارج الفيلم، كعمل مستقل يمتلك إيقاعه الخاص.

كثرة التفاصيل والخروج عن مسار السرد، بسبب الإغراء الكامن في تلقائية الأداء والتصوير الحي المباشر، تجعل إيقاع الفيلم يهبط في النصف الثاني، مع كثرة الاستطرادات وتكرار المعنى والإشارات التي تصبح مألوفة وقد أشبعت من قبل، مما يجعل الفيلم يعاني من الترهل والبطء مع عدم تطور الفكرة لتظل تدور حول نفسها.

ومن الجوانب الإيجابية الجيدة أن نادين لبكي تتخلص من الديكور المغلق، وتنطلق في شكل أقرب إلى روح الفيلم التسجيلي، ولكن هذا الانعطاف أيضا له مشاكله، فالانسحاب وراء جمال المشهدية مع تلك الموسيقى المؤثرة التي أبدعها خالد مزنار، يغري بالخروج عن جوهر موضوع الفيلم والوقوع كما أشرت، في التكرار والاستطراد، ليبقى الإطار العام للمشاهد الخارجية أهم من الحدث الدرامي نفسه الذي لم يعد يدهش كثيرا في النصف الثاني الذي كان يحتاج إلى نوع من الشد والتحكم واستبعاد الكثير من اللقطات والحوارات المتكررة النمطية التي قصد منها الإضحاك للتخفيف من قتامة الموضوع، وهنا كان يمكن أن يصبح الإيقاع العام أكثر انسيابية وانضباطا، علما بأن زمن الفيلم يبلغ 130 دقيقة.

> ◄ الفيلم اللبناني يصور موضوعا إنسانيا حول الطفولة المشردة، وهي قضية تعتبر، ربما، من أهم أسباب تفريخ الإرهاب

ومن بين عيوب الفيلم ضعف النهاية التي ينتهي إليها، فنادين لبكي بدأت موضوعا قويا وقطعت فيه مسارا طويلا، وتفرعت وسردت ووصفت كثيرا، مع بعض المعلومات الكثيرة التي أثرت الموضوع، لكنها لم تنجح في الوصول إلى نهاية قوية تبقى في الذاكرة.

صار لدينا الآن فيلمان حديثان من لبنان يتشابهان في استخدام قاعة المحكمة ووقوف طرفين في نزاع ما أمام القضاء اللبناني، هما فيلم "القضية 23" و"كفر ناحوم"، لكن "القضية 23" هو الأكثر تماسكا وقوة وإحكاما وإثارة، رغم بعض الملاحظات حول مضمونه الفكري وانحيازاته الأيديولوجية القصدية الموجهة، وقد وصل كلاهما إلى القائمة النهائية لجائزة الفيلم الأجنبي في "الأوسكار" فوجب أن نبارك هذا النجاح وننتظر أن يحصد الفيلم هذه المرة، الجائزة لنحتفل بغض النظر عن أي ملاحظات نقدية.

> ☚ نادين لبكي قدمت في «كفر ناحوم» صورة تتناقض تماما مع صورة بيروت السياحية، حيث كل شيء مباح، ما يوحي للمشاهد بأنه أمام نهاية العالم

تشكيل

يستمر حتى 12 فبراير الحالي بغاليري «العاصمة» بالقاهرة معرض التشكيلية المصرية ريم حسن «من كتاب الأزهار» والذي يضم 25 عملا فنيا بوسائط متعددة.

فاز، مؤخرا، الفنان التشكيلي السعودي فايع الألمعي بجائزة مسابقة ضياء عزيز ضياء للبورتريه 2018، والتي نظمتها الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة.

معرض يروي سيرة فلسطين جغرافيا وتاريخيا

● «إرث وطني» مبادرة سلمية تقف أمام موجة الإلغاء بثبات مُتيقظ وقلب من ذهب

دعا مركز "دار النمر للفن والثقافة" في العاصمة اللبنانية بيروت إلى معرض "إرث وطني ومروان رشماوي"، ويستمر المعرض مدةَ شهرين في حين يصلح لأن يكون معرضا دائما في زمن تحتاج فيه الأجيال الصاعدة إلى ما ينورها ويذكرها بماهية فلسطين جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا وعاطفيا.

تجهيز يجمع بين العلم والفن تأصيلا للهوية

❑ **بيروت** – يقيم الفنان التشكيلي الفلسطيني مروان رشماوي حاليا في مركز "دار النمر للفن والثقافة" ببيروت معرضه الخاص المُعنون بـ"إرث وطني ومروان رشماوي"، وفيه يظهر التجهيز بطلا رئيسيا للقطات ثلاثية الأبعاد لمدن وبلدات فلسطين الكبرى حوالي عام 1948.

ويُمكن اعتبار هذا المعرض امتدادا لأعمال وفكر الفنان مروان رشماوي الذي سبق أن تعامل مع الخرائط الجغرافية والبيانات المتعلقة بها بأسلوب فني/علمي يُحاكي الحقيقة بشكل رئيسي دون أن يخسر من جاذبية العرض ولا من جماليته وأبعاده الرمزية.

ويُذكر في هذا السياق أن الفنان قدم سابقا مجموعة من المعارض أوصلته منطقيا إلى إقامة معرضه الحالي في "دار النمر"، وهي معارض وجب إدراجها تحت لواء الفن المعاصر الهادف والغني، كـ"بيروت كاوتشوك" (2004ـ2006)، و"بلازون" (2016)، و"مناظر طبيعيّة" (2012). وقد استعان الفنان لتنفيذ أعماله بخرائط رسمها لاجئون فلسطينيون لمخيّمات الشتات في لبنان مثل شاتيلا ونهر البارد.

وأعمال مروان رشماوي موجودة ضمن المجموعات الفنية لتيت مودرن في لندن، ومركز بومبيدو في باريس، وجوجنهايم أبوظبي، ومؤسسة الشارقة للفنون، إضافة إلى غيرها من المجموعات الفنية المهمة، الخاصة والعامة. بالإضافة إلى ذلك حصل مروان رشماوي على جائزة بونافانتن للفن المعاصر لسنة 2018.

ويوضح القائمون على مركز "دار النمر" أن الفنان اقتبس أعماله وعنوان معرضه "إرث وطني" من كلمات جون فردريك سالمون، رئيس "لجنة مسح فلسطين" بين عامي 1933 و1938، والذي كتب "يجب التعامل مع المساحة الطبوغرافية المتقنة كإرث وطني من الطراز الأول"، ساخرا من هذه العبارة التي تبجّل المساحة والوطن معا، ولاسيما أن ما حدث لاحقا في فلسطين من تجريف للإرث والأرض والإنسان، يجعل من العبارة مفارقة ساخرة.

ويعود الفنان إلى سلسلة من الخرائط المفصّلة لفلسطين من فترة الانتداب البريطاني، ويستوحي منها التجهيز ثلاثي الأبعاد الذي يضمّ ثلاثين قطعة مشتقة من تلك الخرائط إلى جانب بيانات طبوغرافية من "وكالة ناسا".

ونُفذ هذا المشروع بالتعاون مع منصة "تبيان فلسطين" التي تأسّست في العام 2012، وتسعى –وفقا للقائمين عليها– إلى تقديم سرد وقائعي حول فلسطين والفلسطينيين، يقوم على المواد الإعلامية البصرية والبيانات، بما فيها الرسوم المعلوماتية، والصور المتحركة والتجارب التفاعلية.

ويجمع المعرض الفنان الفلسطيني مروان رشماوي مع المهندس أحمد باركلي، وهو أحد أعضاء ومؤسسي منصة "تبيان فلسطين". وباركلي مهندس معماري، ومتخصص بالتواصل البصري، ومصمم منتجات، وهو الذي يساهم بشكل فعّال في مشاريع مختلفة تتعلق بتصوير البيانات والحكاية عن طريق الصورة والتعلم من خلال اللعب.

وقام بتسيير دورات وورشات عمل مبنية على تجربته في مدن مثل بيروت وعمّان ولندن وبنغالور، كما شارك أحمد باركلي أيضا في تأسيس MyToyTown، وهو نظام لعب خشبي للأطفال قائم على التركيب.

أخذني معرض "إرث وطني ومروان رشماوي" إلى حادثة لافتة وليست بعيدة، أخذني إلى "اليوم العالمي للغة العربية"، إذ أخبرني أحد الأصدقاء أنه أثناء مشروع فني لصفوف اللغة العربية طُلب من التلاميذ في المرحلة المتوسطة، والذين يبلغ عددهم حوالي 700 تلميذ، اختيار مدينة عربية وكتابة بعض الكلمات عنها واختيار صورة لها ريثما يُصار إلى جمع كل الصور والمعلومات في مشروع فني كبير وشامل يضم كل تلاميذ المرحلة المتوسطة من التعليم.

> ◄ المعرض يكشف للزوار قصّ وتخطيط وتحوير أسماء اعتمدت عليها السياسات البريطانية، تمهيدا للاحتلال الإسرائيلي

الفكرة جميلة، أرادت أن تقوي الوصال بين اليافعين ولغتهم الأم والإرث القومي المُشترك إلى جانب ما يتمتع به لبنان ويتميز به. وبعد تقدم المشروع، أخبرتني مجموعة من الأساتذة أن لا أحد من التلاميذ اختار أي مدينة فلسطينية، وعندما سُئلوا لماذا استثنوا فلسطين كانت هاتان الإجابتان المدويتان "وهل فلسطين دولة عربية؟"، أما بعضهم فقال "أين تقع فلسطين؟".

ما كشف عنه هذا المشروع هو خطورة الوضع الحالي وغياب الوعي تجاه ماهية فلسطين واستراتيجية النهب الباردة التي خط خرائطها –كما يفعل قراصنة المحيطات– الاحتلال البريطاني، تمهيدا لتفكيك فلسطين وتهجير أهلها وصولا إلى تغيير هويتها الثقافية والتاريخية والاجتماعية.

أهمية المعرض بالنسبة للجمهور وللناشئين واليافعين على حد السواء، تكمن في أنه يضمّ أيضا مطبوعات عن سلسلة من الخرائط الأرضية تعود إلى أربعينات القرن العشرين، وأعمالا فوتوغرافية عن فلسطين ومنها، إلى جانب الاستعانة بمنصّة "خرائط فلسطين المفتوحة" التي تستكشف خرائط من ماضي فلسطين وحاضرها.

ويتكلم المعرض بلغة العصر، وهكذا يصبح نقطة استقطاب قوية للجيل "العربي" الصاعد، فكل من زار هذا المعرض سيدرك أهميته الكبيرة وقابليته لأن يكون درسا مفصلا وجذابا في التاريخ والهوية والجغرافيا وأكثر من ذلك بكثير، فالمعرض مبني على استخدام الملبوسات التقنية، وهي من بين أحدث الأدوات التي تمكن الجمهور من المُشاركة بشكل فعال في عرض قصص مشتقة من العمل الموسّع للباحث الفلسطيني سلمان أبوستة وآخرين في توثيق القرى الفلسطينية المهجّرة في عام 1948.

وفي المعرض سيكتشف الزوار –وحبذا لو كانوا كثرا من الجيل الجديد– قصّا وتخطيطا ومحوا للأمكنة وتحويرا لأسماء اعتمدت عليها السياسات البريطانية، تمهيدا للاحتلال الإسرائيلي.

وضّح القائمون على مركز "دار النمر" أن عمل منصة "تبيان فلسطين" يدور حول "إيجاد طرق فعالة لتعليم وإشراك شريحة متنوعة من الجمهور في شأن فلسطين، فالمنتجات التي تقدمها هذه المنصة تأتي على هيئة أدوات تواصل بصري، لكن طبيعتها تختلف في بعض الأوقات لإيصال الرسالة ذاتها إلى جماهير مختلفة.

معرض من هذا النوع هو مقاومة رائعة للنسيان وتبيان للحقائق قد يسعى الكثيرون إلى طمسها، وهو مبادرة سلمية للوقوف أمام الاستبداد بجميع أشكاله وأمام موجة الإلغاء بثبات مُتيقظ وقلب من ذهب.

* م. ع

تشكيليان بحرينيان يجعلان من الدمية رمزا للبقاء

تتميز تجربتا الفنانين البحرينيين أحمد عنان ومحمد المهدي في معرضهما المشترك "انتهت اللعبة" المقام حاليا بفضاء "فولك للفنون" البحريني، بروح المغامرة في ابتكار صيغ فنية معاصرة يمكنها أن تلامس قضايا وموضوعات تتعلق بكينونة الإنسان وتلك التشابكات والتعقيدات التي يعيشها، أكان رجلا أو امرأة أو طفلا.

زكي الصدير

❑ **المنامة** – ينطلق الفنانان البحرينيان؛ أحمد عنان ومحمد المهدي في معرضهما المشترك "انتهت اللعبة"، الذي افتتح مؤخرا بفضاء "فولك للفنون" في منطقة السهلة بالبحرين، من مفهومين مختلفين، إذ لكل واحد منهما تصوره الخاص الذي يصوغ من خلاله عوالمه وفق ما يراه في الأسئلة المتفتقة من اشتغالاته.

وفي الوقت الذي ينظر عنان للعبة بوصفها كيانا عموديا مرتبطا بالجماهير والتحكم بها من الأعلى للأسف مثل الدمى، نجد المهدي يقدّم فكرته بصورة أفقية، حيث يعزز في أعماله الفنية الفوارق بين اللعبة الحقيقية والألعاب الرقمية، وعلاقتها السيكولوجية والسوسيولوجية بالأطفال وبذويهم، من حيث القدرة على وعيها والانتقال بهم من عالم إلى عالم مرتبط بالطفل ونموه الفكري، وبتصوراته الأولى للتجربة.

> ◄ ما هي مشاعر الآباء تجاه الدمى؟ هل تذكرهم بطفولتهم؟ وما هو تأثيرها على الأطفال؟ أسئلة يجيب عنها المعرض

وعدّت الفنانة البحرينية هلا آل خليفة المعرض إضافة مميزة للمشهد الفني البحريني، مشيدة بجهود القائمين على المعرض على المستوى الراقي الذي صاحب تنظيمه، حيث إن مستوى الأعمال المعروضة والتقنيات المستخدمة يعكسان في المجمل نضجا فنيا واضحا لدى الفنانين.

وتشير آل خليفة إلى أن مثل هذه المعارض تساهم في إثراء الحراك الثقافي بشكل عام، وتمنح المهتمين بالشأن الفني فرصةً للتعرف على أنماط ومدارس فنية متنوعة ينتمي لها فنانو البحرين.

وفكرة المعرض تولّدت منذ حوالي سنة، عندما قام الفنانان بتناول مفهوم "انتهت اللعبة" من منظورين مختلفين لكل منهما، فقد حاول المهدي إعادة تعريف مفهوم الدمية من جديد في حياة الطفل بطابعها الأصلي بعد أن طغت عليها الحالة الرقمية، فيما اقترب الفنان أحمد عنان من المفهوم من زاوية مغايرة، وذلك من خلال إسقاط الرمز على الجماهير التي يرى بأنها مجرد دمى تتحكم بها إرادة أكبر منها، تدير شؤونها، وتتحكم في مصائرها.

ويقول عنان "منذ حوالي السنة اتفقت مع الفنان محمد المهدي على إقامة معرض ثنائي مشترك يطرح إلى جانب اللوحات، تجارب وموضوعات مختلفة تم تصميمها من مواد مختلفة من البيئة المحيطة بنا، وذلك من خلال تقنيات وأساليب فنية متنوعة"، منوها بأنه من خلال أعماله في هذا المعرض تطرق إلى "الإنسان" والمرأة بالتحديد، ليعبر من خلالها عن ما تعنيه المخاطرة في هذه الحياة التي هي جزء من لعبة أكبر، ويتحتم على الإنسان أن يقوم بدوره فيها، والتي قد لا تنتهي أو ربما قد تكون جزءا من لعبة أخرى.

ويضيف عنان بصيغة شعرية مليئة بدلالات الرمز "اللعبة بدأت، لا نعرف كيف بدأنا، لا نعرف متى كنا، العب، العب، أقتل كي تحيا، اخسر كي تربح، ليس هنالك مهرب، العب، الوقت يداهمنا.. واصل، وتقدم، لا قانون فيها، كل شيء جائز، اللعبة أن تبقى؛ تبقى فائزا، وتحصد جوائز وجوائز، لا تستسلم، وستتعب.. لكن العب العب.. أنت وأنا دمى في وسط الملعب، ليست للعبة بداية، ليست للعبة نهاية، انتهت اللعبة".

ومن جانبه يوضح المهدي أن فكرة المعرض بدأت حين كان يعمل على إحدى جداریاته في غاليري "الرواق" بالمنامة، حيث كانت من الألعاب والدمى، وكان حينها يبحث عن بعض الدمى في صندوق الألعاب الخاص بأطفاله، كانت عينه على بعض الدمى الموجودة عندهم، ولكن ما أثار توقفه واستفهامه عندما قرر أخذ إحدى الدمى وكيف كانت معارضة أطفاله! هذا الموقف جعله يتراجع ويفكر؛ ماذا تعني لهم تلك الدمى؟

ويقول المهدي "الدمية تساعد الطفل على الانتقال من مرحلة إلى أخرى في الأعوام الأولى من عمره، أكد الخبير التربوي الألماني أورليش أن للدمية أهمية كبيرة للأطفال الصغار، إذ إنها تعد بمثابة الرفيق الذي يساعده على الانتقال من مرحلة إلى أخرى في الأعوام الأولى من عمر الطفل، ما هي مشاعر الأب أو الأم تجاه تلك الدمى؟ هل تذكرهما بطفولتهما؟ وهل لها تأثير سلبي أو إيجابي على الطفل؟ أسئلة من الممكن أن نجيب عليها من خلال الفن".

العالم يتنفس

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

❑ ما لامس الفن أمرا أو شيئا إلاّ وأخذه إلى أبعاد أخرى لم يعد فيها بالشكل المحدود الذي تجلى فيه بصورته الأولى، وبالرغم من ذلك ثمة من يجد في الفن هرطقة هامشية لا قيمة لها على أرض الواقع لاسيما حينما يقدم تصورا مُغايرا تماما أو بديلا للعالم الذي نعيش فيه، مع علم هؤلاء المستهترين بقيمة الفن وأنّ معظم التصورات السينمائية المُظهرة في تشكيل المنازل في أفلام الخيال العلمي مبنية على ما قدمه فنانون من إبداع. إبداع أسس أيضا لنظريات واكتشافات علمية باهرة ولا يزال يلعب هذا الدور في كل المجتمعات الإنسانية لاسيما المتطورة منها.

وفي ظل التغيرات البيئية الحادة نحو الأسوأ والتقدم التقني والديجيتالي الهائل الذي يهدد الكيان الإنساني جاعلة منه كيانا مائعا يتخبط في رمال العالم المفتوحة والمُتحركة، لم تعد البُنى المعمارية أو الجنائن الأرضية التي أبدع في تخيلها وتحقيقها أهم الفنانين من أمثال نيكي دو سات فال والفنان النمساوي هندرت فاسا وغيرهما كثيرون، بنى تخطت المعقول ولا تعكس إلاّ جنون مُبدعيها.

وإن كانت هذه الهندسة الثورية والفن الثوري يمثلان أي شيء اليوم، فهما يمثلان انصهار العلم مع الفن وتوق الإنسان إلى إنسانيته ومُثله الروحية "العتيقة"، التي هو في خضم الابتعاد عنها.

وإذا كانت أعمال الفنان والفيلسوف والمهندس هندرت فاسا والفنانة الأميركية/الفرنسية نيكي دو سانت انتمت إلى القرن الفائت وحصدت الكثير من الاستغراب في بداية ظهورها وتجلت أمام معاصيرهما كضرب من ضروب الجنون الملون، فالفنان الأرجنتيني المعاصر جدا توماس سارينو شيّد خارطة عالم متحول ومتحرك يؤكد "النظريات" التي قدمها هذان الفنانان وغيرهما من الفنانين أصحاب الرؤى اللافتة.

قدم الفنان الأرجنتيني عالما يشبه عالمنا كثيرا، ويحلو لنا تخيل بيوتا وحدائق صممها الفنانان السابق ذكرهما، تنتصب بين المساحات الضيقة المستطيلة والمُربعة والملونة لخريطته الديجيتالية الهيئة.

خارطة بالرغم من أنها ترتكز في بنيانها على الخط المستقيم، الخط الذي "يكرهه" الفنان النمساوي ويعتبره "خطا شيطانيا يمثل السقم المستشري في نفوس البشر"، والخط الذي "تفادته" الفنانة نيكي دو سانت فال، فهي خارطة تأخي، تحاكي في تقلبها وارتفاعاتها المدوخة الحركة الطبيعية للموج العاتي.

وقد استضاف مؤخرا "قصر طوكيو" في باريس معرضا استعاديا للفنان الأرجنتيني توماس سارينو يحمل عنوان "في الهواء" يعيد النظرة إلى العالم الذي نسكنه، والذي تتخالط فيه الحدود وتكثر الهجرات وتُفقد فيه الجاذبية التي تشدنا إلى الأرض وتبقي الأشياء مع بعضها البعض، تفقد أي قيمة أساسية.

فالزمن هو اليوم زمن التخلي عن الثبات والاعتياد على فكرة التحرر من معنى الحدود جغرافيا كان أم شعوريا، وضمن هذا المعرض تمكن الزائرون من مشاهدة حال العالم في عمل فني واحد، ربما هو الأروع من بين ما عُرض.

رؤية الأعمال التجهيزية في المعرض مقترنة بموسيقى ملائمة تؤكد أن الفنان ينتمي إلى فكر فريديريك هندرت فاسا ورؤية نيكي دوسان فال كفنانين "بيئيين" يملكان فلسفة تضع الإنسان في تماس كبير مع الطبيعة وتبدلاتها وألوانها وتعرجاتها البعيدة عن ملل التراتبية والتماثلية والأسمنتية، وبعيدا جدا عن رفاهية المكننة المُلتبسة التي تمكن الفرد، على سبيل المثال، من أن يفتح الأبواب في بيته والستائر بكبسة زر.

قدم الفنان الأرجنتيني توماس سارينو عالما بديلا عن عالمنا، يتعايش فيه الديجيتالي بالطبيعي ليكون أشبه بتلاقح ما بين فنه وفن النمساوي الذي سبقه بقرن فريديرك هندرت فاسر، الذي قال سنة 1975، أي قبل نحو نصف قرن من الآن، "أردت أن أظهر كم هو سهل ومُمكن أن تكون الجنة على الأرض".

ميديا

قالت قناة «برس تي في» الإيرانية إن مذيعة بالقناة أميركية المولد وصلت إلى إيران الأربعاء بعد احتجازها لمدة عشرة أيام في الولايات المتحدة. وجاء في قرار لمحكمة اتحادية أميركية الخميس الماضي لدى الإفراج عنها أن المذيعة مرضية هاشمي أدلت بشهادتها كشاهد أساسي في تحقيق اتحادي لم يكشف عنه.

صفقة بيع صحيفة بريطانية تثير تساؤلات بشأن شفافية وسائل الإعلام

● مستثمر غامض يشتري 20 بالمئة من أسهم الشركة المالكة لصحيفة «إيفنينغ ستاندرد» المجانية

نشطت في الأعوام الأخيرة صفقات بيع أسهم في الشركات الإعلامية البريطانية المملوكة لرجل الأعمال الروسي إيفجيني ليبيديف، لاسيما صحيفتي "إيفنينغ ستاندرد" و"الإندبندنت"، لكن الصفقة الأخيرة التي أبرمت مع مشتر لم يتم الإفصاح عن هويته، أثارت تساؤلات حول شفافية وسائل الإعلام.

صفقات بيع الصحف مازالت نشطة

❑ **لندن** – أكدت تقارير إخبارية أن إيفجيني ليبيديف، المالك الروسي لصحيفة "إيفنينغ ستاندرد" البريطانية، أبرم صفقة في ديسمبر الماضي، باع بموجبها حصة من الشركة الأم للصحيفة إلى مستثمر يخفي هويته تحت ستار شركة جزر كايمان، الأمر الذي يثير تساؤلات حول شفافية ملكية وسائل الإعلام في المملكة المتحدة، ومن يملك السيطرة التحريرية فيها.

وذكرت صحيفة فاينينشال تايمز في تقرير لها أن مالك شركة كايمان (المجهول الهوية)، دفع ما يقارب 14 مليون جنيه إسترليني إلى ليبيديف، الذي يملك بدوره ما يقارب 90 بالمئة من أسهم "إيفنينغ ستاندرد" في لندن، والتي يقوم بمسؤولية رئيس التحرير فيها جورج أوزبورن، وزير المالية السابق في المملكة المتحدة.

إيفنينغ ستاندرد الصحيفة الأكثر نفوذا في العاصمة البريطانية، وأصبحت أكثر صراحة سياسيا بقيادة جورج أوزبورن

وبموجب الصفقة أصبح المشتري الجديد يملك أكثر من 20 بالمئة من شركة "ليبيديف هولدينغز" المالكة للصحيفة بالإضافة إلى صحيفة "الإندبندنت"، وقد عانت الشركة الأم من خسائر تقدر بالملايين من الجنيهات، مما جعلها تعتمد على دعم ليبيديف المالي. وتوزع الصحيفة البريطانية نحو 900 ألف نسخة مجانا حصرا في العاصمة البريطانية لندن.

وتأتي هذه الصفقة بعد صفقة مماثلة قبل عامين، تمثلت في شراء رجل أعمال سعودي لحصة تصل إلى 30 بالمئة من أسهم صحيفة ذي إندبندنت، التي يسيطر عليها ليبيديف أيضا.

ويحق للمستثمر الجديد في "ليبيديف هولدينغز" تعيين مديرين اثنين، ويمتلك حصة غير مباشرة بنسبة 18 بالمئة في "إيفنينغ ستاندرد"، لكن حتى الآن لم يتم تعيين أي مدير جديد منذ إتمام عملية البيع.

ويفرض قانون المملكة المتحدة تقديم بيانات عن المشتري "شخص ذو النفوذ الكبير" إلى دار الشركات في المملكة المتحدة، لزيادة شفافية الشركة.

وبقيت هويات المشتري من شركات جزر كايمان غير متاحة للجمهور، كما هو معتاد في العديد من الولايات القضائية الخارجية الأخرى.

وذكرت "فاينينشال تايمز"، أنها تقدمت بعدة طلبات لممثلي "ليبيديف هولدنغز" من أجل الكشف عن هوية المالك الجديد للحصة، إلا أنهم رفضوا الإجابة، لكنهم زودوا الصحيفة بسجل للأعضاء المساهمين في "ليبيديف هولدنغز"، ومذكورة فيه شركة جزر كايمان.

وقال بول فارلي عضو البرلمان العامل ضمن اللجنة الرقمية والثقافية والإعلامية والرياضية "في الدول الديمقراطية، من المهم أن تكون ملكية وسائل الإعلام مفتوحة وشفافة. عند ذلك، يمكن أن تكون لدى الناس وجهة نظر كاملة للحكم على مصدر المنشور". وأضاف "تعد ستاندرد الصحيفة الأكثر نفوذا في العاصمة البريطانية، وقد أصبحت أكثر صراحة في المجال السياسي تحت قيادة رئيس التحرير الجديد. ولهذا السبب، يجب أن تتوفر الشفافية حول ملكيتها".

وبموجب نظام دمج الإعلام، يمكن لوزارة الخارجية التدخل في الحالات التي تكون فيها مصلحة عامة.

وبدورها أكدت وزارة الثقافة الرقمية والإعلام والرياضة "إننا نراقب العمليات التي يتم فيها نقل الحركات المسيطرة في المؤسسات الإعلامية في المملكة المتحدة بعناية".

واشترى والد ليبيديف، وهو ضابط سابق في الاستخبارات الروسية، "إيفنينغ ستاندرد" و"الإندبندنت" في عامي 2009 و2010 على التوالي. وفي ذلك الوقت، تعهد بدعم تقارير التحقيق لتعزيز الشفافية في المجتمع.

وقد استثمر ليبيديف ووالده منذ ذلك الحين الملايين في تلك الشركات. وذكر ليبيديف أن الخسارة السنوية التي كانت صحيفة الإندبندنت تتعرض لها عندما اشترتها عائلته في عام 2010، كانت تقدر بنحو 25 مليون جنيه إسترليني.

وفي 2017 تم بيع حصة نسبتها 30 بالمئة من أسهم "ديجيتال نيوز آند ميديا" وهي المؤسسة التي تصدر صحيفة ذي إندبندنت البريطانية إلى المستثمر السعودي سلطان محمد أبوالجدايل. ووفقا لملفه الإعلامي الاجتماعي والتقارير الإعلامية السابقة، يعمل أبوالجدايل لدى بنك الاستثمار السعودي "البنك الأهلي التجاري"، وهو المساهم الأكبر في المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق.

ووقعت المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق عام 2018 على اتفاقية مع ذي إندبندنت لإنشاء أربعة مواقع إخبارية ونشر محتوى باللغة الأردية والتركية والفارسية والعربية. وأثار موظفو ذي إندبندنت في لندن مخاوفهم حول ما إذا كان هناك أي تدخل في الاستقلال التحريري، لكنّ متحدثا باسم ذي إندبندنت، أكد لفاينينشال تايمز أن الصفقة مع أبوالجدايل تتضمن بنودا تشير إلى عدم تأثير أي مساهم على محرر صحيفة ذي إندبندنت.

وواجهت شركات ليبيديف الإعلامية، والتي تشمل قناة "لندن لايف" في لندن، صعوبات مالية العام الماضي.

ووفقا لأحدث التقارير السنوية للشركة، بلغت التزامات ليبيديف في سبتمبر 2017 ما يزيد عن 135.7 مليون جنيه إسترليني، بعد أن كانت تقدر بـ117.8 مليون جنيه إسترليني في 2016.

وقد اعتمدت الشركات على الدعم المالي من خلال قروض ليبيديف.

وفي مارس من العام الماضي، رفع ليبيديف حصته في إيفنينغ ستاندرد من 65 بالمئة إلى 89 بالمئة، بعد صفقة تمويل أدت إلى تراجع حصة ناشر صحيفة ديلي ميل إلى 10 بالمئة. وفي ذلك الوقت، رفضت شركة إيفنينغ ستاندرد التعليق على ما إذا كان هناك مستثمر جديد فيها.

«إم بي سي» عراق تستفز وكلاء إيران

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

❑ أعلنت مجموعة قنوات إم بي سي أخيرا افتتاح قناة "إم بي سي عراق" في السابع عشر من فبراير الحالي وهي خطوة تأخرت لسنوات بعد قيام المجموعة بإطلاق قناة إم بي سي مصر واحد واثنان قبل سنوات.

وأحدثت هذه الخطوة الإعلامية ارتياحا شعبيا لدى عموم العراقيين لما يعنيه ذلك من إحياء لرموز العلاقة بين أبناء العراق وإخوانهم العرب، وهو ارتياح عبرت عنه أمثلة سابقة رغم ندرتها لتأكيد هذه الأواصر التي لا تمحوها عواصف الاحتلالات مهما تنوعت أشكالها، كتلك التي حصلت خلال مباراة الفريق السعودي مع أشقائه العراقيين في البصرة.

ارتياح العراقيين لا يحدث اليوم من فراغ بإطلاق قناة فضائية سعودية منوعة موجهة للعراق في ظل الزخم الهائل من القنوات الفضائية العراقية والعربية والعالمية، لكنه يعبر عن مدى مللهم من الإعلام الديني المؤدلج رغم أنهم منصرفون عنه إلى اهتماماتهم عبر القنوات الكثيرة، وأهم من ذلك باحة التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها يوتيوب حيث تسجل الإحصائيات تقدم العراقيين في المشاهدة على غيرهم في الدول العربية الأخرى، وقد وصلت مستويات الكآبة عند أبناء العراق درجة لا تقل عما تعيشه الشعوب الإيرانية.

هذه الخدمة الإعلامية لا تحمل في أجندتها كما يتخيل بعض عباقرة وكلاء إيران أهدافا سياسية مباشرة ضد إيران، هي ببساطة تنطلق من رؤية إعلامية ذات أبعاد ثقافية وفنية ورغبة بالانتشار تخطط لها قيادة مجموعة "إم بي سي" لما تحتله مكانة العراق وشعبه من أهمية لا تقل عن مصر التي قدمت لها مثل هذه الخدمة منذ نوفمبر 2012 حيث يستمتع المصريون بمشاهدة المسلسلات والأفلام التي يعتزون بها، بينما افتقد العراقيون مشاهدة الكثير من المسلسلات والتراث الموسيقي والغنائي الثري الذي يتم محوه من الذاكرة العراقية.

وإذا ما تمكنت هذه الخدمة الإعلامية من ترتيب أولويات رسالتها الهادئة فهي ستتمكن من استقطاب الطاقات الفنية والثقافية العراقية داخل العراق والمشتتة في المهجر العربي والأجنبي والتي تستقطبها بين فترة وأخرى بعض القنوات الأجنبية، خصوصاً أن بعض المشرفين عليها من ذوي الطاقات التي تركت أثرا في هذا الميدان.

هذه القناة تحاول التعاطي مع الإبداع العراقي في مختلف ميادين الثقافة والفنون والموسيقى، وأن تكون حامية لحاضره من الضياع ومستحضره لتراثه من محاولات محوه المقصودة والمبرمجة، ولكن إلى جانب الارتياح العفوي من جمهور العراقيين سقط هذا الخبر مدويا ومفزعا على مسامع من يمتلكون دورا مبرمجا لمحو الذاكرة وتغييب الحقيقة وكأنه (البيان رقم واحد) فشمروا عن سواعدهم وحناجرهم عبر قنوات التواصل الاجتماعي وسارع البعض إلى الهجوم المباشر على السعودية بعد ساعات من إطلاق الإعلان حيث وصف النائب ياسر المالكي، الأمين العام لحركة البشائر هذه الخطوة "بالوقحة" كما وصفها القيادي في ميليشيا العصائب ليث العذاري بأنها تسعى "إلى تفكيك المجتمع العراقي وتسميم عقول الشباب"، لكن حقيقة حملة التشكيك هذه منع أي محاولة لتقارب العراق مع محيطه العربي.

ما هي خطورة قيام خدمة تلفزيونية عربية موجهة للمجتمع العراقي بمضامين إبداعية راقية إن لم يكن المقصود محو هذه الصلة العروبية بين العراقيين وإخوانهم مقابل ما حصل من إغراق للساحة العراقية منذ عام 2003 بقنوات إيرانية ناطقة بالعربية كقناة العالم أو قناة المنار التي تبث من بيروت باسم (حزب الله اللبناني) أو الميادين وغيرها، إلى جانب أكثر من مئة قناة فضائية محلية للأحزاب والميليشيات ذات التوجهات الموالية لطهران وجميعها لها استراتيجية إعلامية مركزية هي التعبير عن سياسات ولي الفقيه الإيراني في ميادين الدعوة والاجتماع والاقتصاد، إضافة إلى القناة الفضائية العراقية الرسمية التي تخضع للتوجيهات الحزبية غير المستقلة، إلى جانب القناة الأميركية الموجهة للعراق باسم (قناة الحرة عراق) حيث تبث منذ قرابة الخمسة عشر عاما للمشاهدين العراقيين وتنقل توجهات البنتاغون للعراق ولم تصدر كلمة ضدها.

إن دعوات الكراهية والانعزال قد فشلت في العراق، وأبناء هذا البلد كشفوا تلك اللعبة. يبدو أن خطوة "إم بي سي عراق" تعلن بشكل أو بآخر عن معركة وصراع هوية خلف الستار بين العراقيين الصابرين على محنة العزل والإيذاء وبين القوى النافذة حاليا في المشهد السياسي التي تواجه هذا الشعب الصابر بأسلحتها التقليدية ووسائل إرهابها المعروفة. أما سلاح العراقيين القوي المؤثر وأدواتهم فهي ثراؤهم الفكري وإبداع رموزهم التي رحلت أو التي تقاوم اليوم هذا المد من موجات الكراهية والطائفية، هي معركة علي الوردي والجواهري والسياب وناظم الغزالي وكاظم الساهر، وذلك الصوت الشجي وهو يقود مشحوفه على خدود أهوار الناصرية والعمارة أو تلك الربابة الحزينة في أعالي الفرات، إنها معركة مفتوحة بين كنوز الإبداع التلفزيوني العراقي في (مسلسلات تحت موسى الحلاق والنسر وعيون المدينة وإنباع الوطن وفلم الأسوار) وغيرها الكثير ضد صنمية التخلف وكراهية العراق.

معركة أصحاب القلم الصادقين وكل المبدعين من علماء العراق ومهندسيه وأطبائه في المنافي والغربة المحبين لوطنهم الكبير، نعم هي ليست معركة شكلية ضد قناة عربية تبث برامج تعزز من مكانة العراق وأهله.

«المستقبل» تطوي صفحتها الأخيرة

❑ **بيروت** – أصدرت صحيفة "المستقبل" اللبنانية الخميس عددها الورقي الأخير خاليا من الأخبار، ومليئا بالذكريات وكلمات الوداع.

وقالت إدارة الجريدة، في بيان قبل أيام، إنه "أمام التحولات التي تشهدها الصناعة الصحافية في لبنان والعالم، والتراجع المتواصل الذي تشهده السوق المحلية في المبيعات والمداخيل الإعلانية، قررت إدارة جريدة المستقبل وقف إصدار النسخة الورقية من الجريدة، بدءا من 1 فبراير 2019، والتحول إلى جريدة رقمية بالكامل".

ونشرت الصحيفة في عددها الأخير أبرز أغلفتها وصفحاتها الأولى القديمة، وبينها تغطية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري، وما تلاه. وكتبت على صفحتها الأولى مقالا وداعيا عن عملها على مدى 20 عاما، بعنوان "20 عاما.. وما خلصت الحكاية". وأعلنت أن الانطلاقة الرقمية لها ستتجدد في 14 فبراير الجاري بإدارة الصحافي جورج بكاسيني، وهو ذكرى يوم اغتيال الحريري عام 2005.

وطبقا للوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية أصدرت الصحيفة على مدى 20 عاما 6585 عددا ورقيا، كان آخرها يوم 31 يناير الجاري.

و"المستقبل" هي صحيفة لبنانية أسسها عام 1999 رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري، الذي اغتيل في تفجير وسط العاصمة بيروت يوم 14 فبراير 2005.

وتعود ملكية الصحيفة حاليا إلى نجله سعد الحريري، زعيم تيار "المستقبل" السني، الذي كان يمول أيضا موقع "14 آذار". وعانت "المستقبل" من أزمة مالية كبيرة منذ عام 2008، لكنها حاولت الصمود، قبل اتخاذ القرار النهائي بإقفالها.

ومنذ 2011 اتخذت إدارة الصحيفة قرارات بتخفيض عدد الموظفين، لكنها لم تعط نتيجة. وتقول إدارة الصحيفة إن الموظفين سيحصلون على حقوقهم كاملة، إضافة إلى تعويضات. ويأتي إقفال "المستقبل" ضمن أزمات تعاني منها الصحف الورقية اللبنانية. وفي الأشهر الأخيرة توقفت عن الصدور صحيفتا "صدى البلد" و"الأنوار"، في حين توقفت صحيفة "السفير" العريقة (أقرب إلى 8 آذار) عن الصدور قبل نحو سنتين.

وتعاني صحف ووسائل إعلامية لبنانية من أزمة مالية خانقة تهددها بالإقفال، وأبرزها صحيفة "النهار" الشهيرة. وحاولت وزارة الإعلام اللبنانية دعم الصحف الورقية، لكنها لم تصل إلى آلية واضحة للدعم.

النسخة الأخيرة

أعلن مارك زوكيربرغ، الرئيس التنفيذي لفيسبوك، أن نحو 2.7 مليار شخص يستخدمون فيسبوك وإنستغرام وماسنجر وواتسآب شهريا. وقال في منشور على صفحته بالشبكة الاجتماعية، «لقد غيرنا بشكل أساسي الطريقة التي ندير بها شركتنا للتركيز على أكبر المشكلات الاجتماعية وأحرزنا تقدما كبيرا، كما أننا نستثمر المزيد لبناء طرق جديدة وملهمة للأشخاص للتواصل وبناء المجتمع».

@alarabonline

«جيرشاد» تطبيق أفشل مهمة شرطة الأخلاق في إيران

● التطبيقات الهاتفية طوق نجاة للإيرانيين ضد القبضة الحديدية لسلطات بلادهم

في حين تواصل السلطات الإيرانية محاولاتها لمنع وتصفية المواقع والتطبيقات التي لا تعجبها، يستمر مطورو التطبيقات في توفير الفرص والمنصات لمستخدمي الهواتف الذكية في البلاد، مما يسمح لهم بالتحايل على رقابة النظام والوصول إلى المزيد من المعلومات.

الخاضعات يثبتن حكم المرشد

❑ **طهران** – شددت السلطات الإيرانية إجراءاتها بعد انتشار تطبيق الهاتف الذكي "جيرشاد" الذي يتيح للإيرانيين معرفة مواقع تواجد سيارات "الشرطة الأخلاقية"، استنادا لما يتبادله المستخدمون من معلومات حولها.

وشهدت إيران زيادة فريدة في عدد التطبيقات التي يتم إنتاجها محليا لمستخدمي الهواتف الذكية وتسمح لهم بممارسة بعض الحقوق السياسية، على الرغم من أنظمة الرقابة الصارمة المفروضة من قبل السلطات.

وتمكّن مطورون إيرانيون من برمجة عدد من التطبيقات المبتكرة، التي تساعد الإيرانيين في التحايل على الرقابة.

ومن بين هذه التطبيقات "جيرشاد" الذي يتم تحديثه بشكل دوري من قبل المستخدمين، ويحتوي على خارطة حية توضح موقع شرطة الآداب (عناصر أمن يراقبون مدى التزام الناس بقواعد اللباس الإسلامي)، لمساعدة الإيرانيين على تجنبها.

وتشدد السلطات في إيران إجراءاتها تجاه الأشخاص الذين يخرجون عن العادات الاجتماعية السائدة، وتزيد من انتشار ما يُعرف بدوريات "الشرطة الأخلاقية" في الأماكن العامة.

ويستهدف رجال الشرطة أي انتهاك بدءا من غطاء الرأس الكاشف والمعاطف الضيقة والسراويل النسائية القصيرة، مرورا بقصات الشعر المبالغ فيها وارتداء الرجال القلائد. إضافة إلى اصطحاب الكلاب في الأماكن العامة وليس انتهاء بقائمة الأنشطة التي تزعج السلطات.

وأكد رئيس شرطة طهران، حسين ساجيدنيا، أن هذه القوات تتمركز في الميادين العامة والشوارع والمتاجر الكبرى، وأن دورها يتمثل في "مواجهة عدم ارتداء الحجاب بشكل ملائم، وبعض الممارسات المتعلقة به، مثل نزعه داخل السيارات، إضافة إلى القيادة الطائشة والاستعراض في الشوارع والتحرش بالنساء وإحداث الضوضاء".

وتثير شرطة الأخلاق انتقادات واسعة في إيران على الشبكات الاجتماعية في إيران، فقد ذكر أحد المستخدمين في تغريدة له "أودّ لو كنا نعيش في دولة يستهدف فيها العملاء السريون فساد المسؤولين بدلا من ذلك".

وسخر أحد المغردين قائلا "من الآن فصاعدا، إذا طاردك أحد بالشارع، فإنه ليس لصا، بل عميل سري يستهدف حماية الأخلاقيات".

كما ذكر صحافي مهتم بشؤون البيئة في تغريدة له "لدينا 2600 شخص من القائمين على حماية البيئة فقط في إيران، بينما تستعين طهران وحدها بنحو 7000 شخص لمراقبة حجاب النساء".

ويعد إلزام ارتداء الحجاب جزءا من سياسة "الجمهورية الإسلامية" منذ 1979، لكن السلطات تواجه صعوبة بالغة في فرضه بسبب تحدي ملايين النساء لتلك القيود.

يذكر أن الدوريات أثبتت أنها غير فعالة في تخويف النساء، رغم معاقبة المخالفات بالجلد. ووجدت دراسة نُشرت من قبل مركز الدراسات الاستراتيجية الإيراني، أن ما يقرب من نصف الإيرانيين يريدون أن يكون ارتداء الحجاب طوعيا وليس إجباريا مثلما هو معمول به. وفي مواجهة العنف المتصاعد ضد "الحجاب السيء"، ومنذ عام 2014 بدأ ما يطلق عليه الإيرانيون "الثورة الصامتة" ضد الحجاب الإلزامي.

وعبر المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي في اليوم العالمي للمرأة عن رفضه لحركة "الثورة النسائية" الاحتجاجية، واصفا إياها بأنها "تافهة"، مضيفا أن الإنجاز الوحيد الذي يمكن أن يدعيه "أعداء" إيران هو أن "بعض الفتيات" قد خُدعن. وأبدى أيضا دعما قويا لإجراءات الشرطة في التعامل مع الأمر.

يذكر أن مشروع "إيرنكيباتور" (Irancubator) الذي أسسته مؤسسة "متحدون من أجل إيران" في مدينة سان فرانسيسكو قام بضم مطوري تطبيقات إيرانيين وأجانب أصدروا عددا من التطبيقات منها تطبيق "هامدام" الذي يوفر للنساء معلومات حول قوانين الزواج وقضايا العنف الأسري، وتقسيم الميراث.

ولا يزال تطبيق "باسكوجيج" أكثر التطبيقات أهمية لأنه يتيح الوصول السريع إلى أدوات التحايل وأدوات الخصوصية التي تسمح لمستخدمي الهواتف الذكية بالوصول إلى المواقع المحجوبة.

وأنتج مشروع Irancubator أيضا مجموعة من التطبيقات التي تعزز الوعي السياسي والثقافي مثل "مجلس مونيتور" و "موزع روحاني".

ويهدف هذان التطبيقان، حسب تقرير لإذاعة فاردا، إلى جعل الحكومة الإيرانية والسياسيين أكثر عرضة للمساءلة، مما يمنح المستخدمين القدرة على التحقق من أداء الساسة في إيران.

وتجدر الإشارة إلي أن إيران قامت بحظر العديد من التطبيقات من شبكات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر وتليغرام، عقب تظاهرات ديسمبر 2017.

وفي مطلع يناير الجاري، أصدر القضاء الإيراني قرارا يقضي بمنع استخدام تطبيق إنستغرام في البلاد، إلا أنه لم يطبق حتى الآن.

أبرز تغريدات العرب

TR5O5O

كن قويا حتى لا يشفق عليك أحد.

3thbz

من مراتب الغباء إطالة الندم على شيء انتهى!

Rofaidayassin

من أراد من الأشقاء تأييد البشير سنتفهم موقفه من منطلق براغماتي ميكافيلي بحت، لكن أن يمارس بعضهم على السودانيين الوصاية فهذا غير مقبول أبدا.

awjae

بمجرد أن تُخطئ
سينسى الناس أنك كنت رائعا يوما ما.

al_saleeti

هناك فرق بين الصبر وبين الصبر الجميل، الأول هو الصبر مع التذمر، أما الصبر الجميل فهو الصبر بلا تذمّر. "نجد دائما أن الصفات التي يحبها الله ترقى بالإنسان".

Omar_Shamloul

تذكر أن كل متوقع آت..
فمُنتظر الفرح سيحصل عليه،
وصاحب اليقين بفكرته ستتحقق،
وإن غدا لناظره قريب..

Ragab

أهم مدير توزيع للصحف في مصر آخر 20 سنة استقال وفتح مطعما. لو وُجد كتاب عن صناعة الصحف، مجدي الحفناوي سيكون فصلا مهما جدا فيه.

تابعوا

ar_experienceeg

الحساب الرسمي للسياحة المصرية

هاشتاغ اليوم

أبوشنب المصري: حددوا النسل #اتنين_كفاية

❑ **القاهرة** – حقق "إعلان أبوشنب"، الذي يشجع على تنظيم النسل في مصر نسب مشاهدة عالية على فيسبوك، تعدت 18 مليون مشاهدة على الصفحة الرسمية لأبوشنب على فيسبوك.

ويشجع الإعلان على تحديد النسل في مصر عبر شخصية أبوشنب.

وجسد الممثل أكرم حسني شخصية أبوشنب الرجل الريفي الذي يرتدي الجلابية الصعيدية ولديه "شنب" كبير.

وقال حسني إن شخصية أبوشنب هي لبطل الحملة الإعلانية "2 كفاية" التي ترعاها وزارة التضامن. وأضاف أن الإعلان الذي تم طرحه مبدئي لحملة تتواصل بغرض تصحيح المفاهيم المغلوطة عن كثرة الإنجاب. يُذكر أن وزارة التضامن أطلقت عبر وسائل الإعلام المختلفة حملة إعلانية بعنوان "أبوشنب- 2 كفاية" حققت رواجا كبيرا منذ طرحها.

واعتبر مغرد:

@kamaal_khattab

حملات كثيرة لتحديد نسل وتنظيم أسرة ولا واحدة منها نجحت.. عندي إحساس أن حملة أبوشنب ستنجح.

وقالت معلقة:

@Lalla_mah73

الأهم من نسبة المشاهدة أن يكون لها تأثير فعلا على أرض الواقع.. #اتنين_كفاية.

واعتبر متفاعل:

@hjvufgggcfxrxr1

"إعلان كله عنصرية وتمييز.. زيادة المواليد وقلة التعليم والجهل والفقر كلها موجودة في مصر.. مش (ليس) في الصعيد بس (فقط)".

وتخطى صدى الحملة مصر إلى العالم العربي.

وكتب متفاعل:

@HaitemSafar

إعلان تحديد النسل في مصر. شعب يستخدم النكتة والضحكة والفكاهة في جميع أمور الحياة.
إبداع جميل وما له حلّ.

وكتب إبراهيم المنيف:

@altamimi14

"بعد ما طاح الفاس بالراس"، أدركت #مصر أهمية #تحديد_النسل، وصارت تروّج له بكل الوسائل المتاحة، هذا نذير لما سيخلفه الانفجار السكاني، إذا تم التساهل عن التفريخ العشوائي ولم يتم التخطيط للموضوع بشكل علمي وعملي! استمتعوا بمشاهدة الإعلان الكوميدي الذي يكافح "التفريخ العشوائي".

وأضاف منتقدا رافضي تحدي النسل:

@altamimi14

بالله تفلسف بهذا الكلام على 30مليون مصري تحت خط الفقر! وقل لهم "لا تبلشون الحكومة والمنظمات، رزقكم بيجيكم لحد عندكم"! هذا كلام وعّاظ حلولهم لا تتعدى الكلام! الله يقول "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"!

يذكر أن وزارة الصحة أطلقت حملات إعلانية كثيرة لتوعية المواطنين بأهمية تنظيم الأسرة في السنوات الماضية. وألقى مستخدمو الشبكات الاجتماعية باللائمة على الأزهر في المعضلة السكانية لأنه "حرّم تحديد النسل" إبّان حكم الرئيس جمال عبدالناصر.

عدد مشاهدات إعلان أبوشنب تخطى 18 مليون مشاهدة

تحقيق

كارلوس غصن يختار الاستثمار في صناعة النبيذ في لبنان لما يتمتّع به هذا المنتج من سمات، منها أنه يستخدم الأراضي اللبنانية واليد العاملة المحليّة.

زيارات غصن إلى لبنان، حيث يحظى بتقدير وشهرة كبيرة، تتم بعيدا عن الأضواء وتقتصر علاقاته الاجتماعية وأنشطته على حلقة ضيقة من الأصدقاء المقربين وأفراد العائلة.

كارلوس غصن المنكسر في عالم السيارات يصمد في كؤوس النبيذ

● رجل الأعمال اللبناني يستثمر في صناعة أجادها الفينيقيون

● جبال لبنان تريح من صخب المدينة

للبنان تاريخ عريق في صناعة النبيذ يعود إلى آلاف السنين، انقطع ازدهاره عبر مراحل تاريخية كان آخرها عصر الدولة العثمانية، وبعد انتهاء الحرب الأهلية عاد مغتربون للاستثمار في زراعة الكروم وعصر النبيذ معتمدين في ترويج منتجهم على الجودة لا الكم لمنافسة الماركات العالمية، من هؤلاء رجل الأعمال كارلوس غصن الذي يتعرض لاتهامات بالفساد، ما جعل البعض يعتقد أن نبيذه "إكسير" سيشهد انتكاسة بعد أن بدأ ينتشر في أنحاء العالم.

❑ **البترون (لبنان)** – في منطقة جبلية في البترون التي تطل على البحر المتوسط من شمال لبنان، يواصل مصنع إكسير للنبيذ، الذي ساهم رجل الأعمال اللبناني الأصل كارلوس غصن في تأسيسه، العمل بكامل طاقته وفتح أبوابه أمام زائريه، ليساهم مع مصانع أخرى ظهرت بعد الحرب الأهلية (1975–1990)، في عودة لبنان إلى قائمة البلدان المنتجة للنبيذ بعد أن كان هذا القطاع يعاني الصعوبات.

وقد استخدم الرئيس والمدير العام لمجموعة رينو – نيسان كارلوس غصن، مركزه وشهرته العالمية الواسعة ليرفع اسم لبنان عاليا مرة أخرى من خلال صناعة النبيذ.

وقد أفسحت شراكته في صناعة النبيذ اللبناني، المجال أمام تعريف الأسواق الخارجية على جودة المنتج اللبناني، ومجرد اقتران اسمه بصناعة النبيذ حفز الأسواق على اكتشاف هذا المنتج اللبناني واستيراده.

وقال ناقد النبيذ الشهير جان مارك كاران، عن نبيذ إكسير، "النبيذ الذي تذوقته لديه إمكانية لتصنيف لبنان على لائحة الدول المنتجة لأرقى النبيذ في العالم".

حانة إكسير تفوز بالجوائز

ازدادت شهرة النبيذ اللبناني منذ سنة 2011 عندما أدرجت محطة "سي.أن.أن" الأميركية خمّارة (وتعني المصنع وليس الحانة) إكسير في بسبينا بقضاء البترون ضمن لائحتها لأهم "المباني الخضراء" في العالم، وتصنيفها كأحد أهم المباني الإثني عشر حول العالم التي تتسم بمعايير بيئية نموذجية، كما حصدت الخمّارة اللبنانية الميدالية الذهبية الكبرى في مباراة النبيذ الدولية التي جرت في كندا.

حانة إكسير هي بيت حجري يعود إلى القرن السابع عشر، أعيد تأهيله لصناعة النبيذ التقليدية، وتعتمد على النور الطبيعي لإنارة منشآتها، وعلى قوة الجاذبية لإنتاج نبيذها، كما أنها تستخدم مياه الأمطار لري المحاصيل، وتقوم بتدوير كل مخرجاتها من مياه مبتذلة وبقايا الفاكهة بتحويلها إلى سماد زراعي.

وقال غصن بمناسبة إطلاقه نبيذ إكسير، لقد اخترت الاستثمار في صناعة النبيذ، لما يتمتّع به هذا المنتج من سمات، منها أنه يستخدم الأراضي اللبنانية واليد العاملة اللبنانية، حيث أنه وفر فرص عمل إلى غاية الآن لحوالي 200 عائلة لبنانية، مؤكدا أنه استثمار مبنيّ على صناعة لبنانية خالصة لا يستلزم إنتاجها استخدام مكونات أو تكنولوجيات أجنبية، بل إن كل المكونات نابعة من الأرض اللبنانية ذاتها.

> حانة إكسير تصنف كأحد أهم المباني الإثني عشر حول العالم التي تتسم بمعايير بيئية

وأضاف أن الهدف من هذا الاستثمار رفع اسم لبنان عاليا وتمكينه من ولوج الأسواق العالمية عبر صناعة نبيذ يتمتع بجودة عالية، "لا نريد منافسة الشركات اللبنانية، بل نريد أن نكمل بعضنا البعض.. نحاول إنتاج نبيذ مميز ومختلف نابع من جبال لبنان، له مفهوم آخر، ويؤمّن للمستهلك اللبناني والأجنبي خيارا أوسع في التذوق".

وشدد على أهمية نوعية النبيذ، لأن هدفه لم يكن إنتاج أي نوع من النبيذ للاستهلاك فقط، بل إنتاج نبيذ لبناني من أرقى المستويات، يمكن تصديره إلى الخارج، والتعريف –من خلال ذلك– بتاريخ لبنان الذي بدأ بصناعة النبيذ منذ خمسة آلاف عام، كما قال "كان الفينيقيون في لبنان يسطرون أبيات الشعر في النبيذ". يذكر أن البترون كانت تعرف بـ"بوتريس" أي عنقود العنب وقد سماها اليونانيون هكذا تشبها بعنقود العنب المعصور خمرة من كرومها، كما تعرف بتكريمها إله الخمر باخوس، وأقامت للعنقود رسما نقش على حجر، لكنها انكمشت في العصر العثماني والحرب اللبنانية التي أتت على الأخضر واليابس، لتعود مجددا مع عودة المزارعين إلى سالف نشاطهم الزراعي.

وفي منتصف تسعينات القرن الماضي، انضمّ لبنان إلى المنظمة العالميّة للكرمة التي تضمّ 45 بلدا، الأمر الذي كان له أثر كبير على تنظيم قطاع الكروم والنبيذ في لبنان من ناحية تحديث القوانين لتلائم المتطلبات العالمية وشروط التصدير، كما شجعت وزارة الزراعة على زراعة العنب بدل زراعة الحشيش.

ومثّلت عودة اللبنانيّين من المهجر بعد أحداث الحرب الذين أتوا للاستثمار في صناعة النبيذ، حافزا على التنافس وتقديم أفضل ما لديهم، فنما الاهتمام بالنبيذ وانتشرت مصانع الخمور أو ما يسمى بالخمارات في البلاد، والتوجه نحو تطوير الإنتاج للتصدير نظرا إلى محدودية السوق المحلية.

ويجمع المنتجون الشبان على عدم وجود تنافسية حادّة بينهم وبين الصناعيين القدامى، معتبرين أنفسهم زملاء في مهنة واحدة، وأدخلوا التقنيات الحديثة، وبنوا الأقبية والخمّارات العصرية المجهّزة بأفضل الآلات والمعدّات، واشتروا الأراضي الزراعية أو تعاقدوا مع المزارعين على شراء محاصيلهم وحدّثوا زراعة العنب.

وأطلقوا بالتعاون مع وزارة الزراعة ووزارة الخارجية، أياما وطنية للنبيذ اللبناني في برلين وباريس ونيويورك بهدف التعريف بمزايا هذا المشروب والتسويق له.

إكسير على الطاولات في العالم

لم يؤثر توقيف رئيس مجموعة رينو – نيسان – ميتسوبيشي في 19 نوفمبر في طوكيو، للاشتباه بضلوعه في قضايا فساد، على سير عمل هذه الشركة التي تأسست منذ عقد من الزمن.

في المصنع، يمارس العمال مهامهم المعتادة، سواء أكانت في المكان المخصص للتخزين أم في المكان المخصص للتخمير حيث يتم حفظ أكثر من 300 برميل مصنوع من خشب السنديان أو في غرفة التعبئة.

إلا أنه من السهل ملاحظة حالة الحذر التي تلازم العمال لدى تعاطيهم مع الصحافيين. ورفضت إدارة المصنع إجراء أي مقابلة صحافية، فيما تحدث عمال باقتضاب طالبين عدم الكشف عن هوياتهم.

وأكد أحد العمال أن "كل شيء يجري كالمعتاد، لم يتغير شيء" داخل المنشأة، التي تمثل الواجهة الأكثر وضوحا لاستثمارات غصن في أرض أجداده.

ويستمر هواة النبيذ والباحثون عن الهدوء في التوافد إلى هذا المكان الجبلي حيث يقومون بجولات في مزارع الكروم والمصنع برفقة مرشدين تليها جلسات مجانية لتذوق النبيذ، وفق ما تقول شابة تعمل في قسم التذوق.

ويسري الأمر كذلك على التوزيع، حيث يقول زياد كرم الذي يعمل في شركة "دياغو"، الموزع الحصري لمنتجات إكسير في السوق اللبنانية منذ أواخر العام 2016 إن "الأمور تسير كما كانت عليه من قبل".

ويتم توزيع نبيذ إكسير في الولايات المتحدة وفرنسا وسويسرا وبريطانيا، كما يتم تصدير مختلف أصنافه إلى المكسيك واليابان حيث حظي غصن، رجل الأعمال اللبناني الفرنسي البرازيلي، بالتقدير لمدة طويلة قبل توقيفه.

وفي حين يرجح أن تلقي الأحداث الأخيرة بثقلها على نسبة المبيعات في السوق اليابانية، ما زالت الطلبات نحو أوروبا والقارة الأميركية كالمعتاد، وفق ما يؤكد أحد الموظفين.

ويحمل المصنع العصري، الذي ينتج ما يقارب 500 ألف زجاجة نبيذ سنوياً، بصمة غصن الذي ما زال الكثير من اللبنانيين ينظرون إليه على أنه أحد وجوه النجاح اللبناني في دول الاغتراب.

وتمتلئ كل عام البراميل بنحو 600 طن من العنب بعد أن يتم قطاف العنب من الكروم الممتدة على مساحة 120 هكتارا في مختلف أنحاء البلاد.

وخلال سنوات قليلة، تمكنت علامة إكسير من احتلال مرتبة عالية في هذا المجال الذي يشهد تنافساً كبيراً في لبنان وتتصدره علامات لمنتجين يعود بعضها إلى أكثر من قرن من الزمن.

واستفادت الشركة من نهج غصن المتمثل في الإدارة الفعالة، ونمط الإنتاج المعاصر والمبتكر والصديق للبيئة، بالإضافة إلى لائحة غنية بأسماء الزبائن.

وتتميز الشركة بحرصها على اتباع نهج تجاري يعزز حقوق المزارعين.

ويروي أحد الموظفين قائلا "في كل زيارة له إلى لبنان، كان السيد غصن يصر على تفضيل إبرام عقود شراء العنب من المزارعين المحليين لتشجيعهم على البقاء في أراضيهم".

استثمارات غصن متنوعة

من خلال إكسير واستثمارات أخرى في لبنان، وبعيدا عن تحقيق موارد مالية، يروي مقربون من غصن أنه كان بصدد التفكير في العودة إلى لبنان في مرحلة لاحقة.

وتضم استثماراته عدداً من الأراضي وأسهما في القطاعين المصرفي والعقاري، خصوصا في بنك سارادار، بالإضافة إلى منزل فخم في بيروت، تطال ملكيته شبهات فساد ويرجّح أنه يشكل موضع تحقيق.

ويقول القاضي اللبناني المتقاعد شكري صادر، الذي كان من شركاء غصن في لعبة البريدج في حلقات مغلقة خلال زياراته القصيرة إلى لبنان، "كان كارلوس يتطلع من خلال استثماراته في السنوات الأخيرة إلى بناء علاقة تتخطى الاستثمار الربحي".

وأحدث نبأ توقيف غصن صدمة لدى اللبنانيين، ونددت الطبقة السياسية اللبنانية مرات عدة بظروف احتجازه، فيما ارتفعت في شوارع بيروت في ديسمبر لوحات إعلانية حملت صورته مرفقة بتعليق "كلنا كارلوس غصن".

وتكررت خلال السنوات الماضية زيارات غصن إلى لبنان، حيث أمضى جزءاً من طفولته (من سن السادسة حتى السابعة عشرة).

ويوضح صادر، أن غصن كان "يستعد لقضاء جزء من تقاعده هنا، ربما بحثا عن الدفء الإنساني الذي لم يجده في باريس أو في طوكيو"، وهو ما ستؤكده الأيام القادمة بعد خروجه من المحنة التي يمر بها والتي ستجعله ربما يختار الهدوء بعيدا عن صخب المدن الكبيرة.

نبيذ بجودة عالمية

حانة إكسير صاحبة جوائز

استثمارات كارلوس غصن في لبنان.. نحو الاستقرار بأرض الأجداد

❑ **بيروت** – يرتبط اسم رجل الأعمال الفرنسي البرازيلي اللبناني كارلوس غصن، باستثمارات في مجالات عدة في لبنان.

وولد الرئيس السابق لمجموعتي رينو ونيسان سنة 1954 في مدينة بورتوفيلهو البرازيلية، أعادته والدته إلى لبنان وعمره ست سنوات، أكمل دراسته الثانوية في المدرسة اليسوعية بلبنان، ثم انتقل إلى باريس أين تخرج من مدرسة "إيكول بوليتيكنيك" في باريس عام 1974 حاملاً شهادة في الهندسة الكيميائية، ثم تابع دراسته في مجال العلوم الإنسانية في "إيكول دي من" وتخرج منها عام 1978.

يعد غصن أحد شركاء شركة إكسير لصناعة النبيذ التي تأسست عام 2008 وتنتج ما يقارب 500 ألف زجاجة سنويا، كما يملك أراضي مخصصة لهذه الصناعة تبلغ مساحاتها عشرات الهكتارات.

ويمتلك 6.4 في المئة من رأسمال بنك سارادار، الذي بلغت أصوله وأمواله الخاصة 7.2 مليار دولار و235 مليون دولار في نهاية سبتمبر 2018.

كما أنه مساهم في مشروع "سيدرار" العقاري، الذي يهدف إلى بناء نحو ستين منزلاً فاخراً بالقرب من محمية الأرز في شمال لبنان. ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة المشروع الذي تنفذه شركة "سي.جي.إي" وما زال قيد الإنشاء أكثر من 30 مليون دولار.

ويملك غصن كذلك أسهماً في مشاريع عقارية أخرى قامت على تنميتها الشركة ذاتها، علماً أنه لا يملك أسهماً في الشركة، وفق ما ذكر مصدر فضل عدم الكشف عن هويته.

ويندرج عقار من الطراز التقليدي في منطقة الأشرفية في بيروت ضمن التحقيقات التي تجري في اليابان. ويقدر أن هذا العقار، الذي يستخدمه غصن للإقامة المؤقتة في لبنان، تم تسجيل ملكيته لصالح شركة مرتبطة بشكل غير مباشر بشركة نيسان اليابانية. ويقدر ثمنه بعدة ملايين من الدولارات.

وغالبا ما كانت زيارات غصن إلى لبنان، حيث يحظى بتقدير وشهرة كبيرة، تتم بعيداً عن الأضواء. وتقتصر علاقاته الاجتماعية وأنشطته على حلقة ضيقة من الأصدقاء المقربين وأفراد العائلة.

ودرس غصن خلال سنوات طفولته في لبنان، وأصبح لاحقا عضوا في المجلس الاستراتيجي لجامعة القديس يوسف، التي أسسها الآباء اليسوعيون في بيروت عام 1875. وفي عام 2012، أطلقت جامعة القديس يوسف كرسي وماستر إدارة السلامة المرورية، بالشراكة مع شركة رينو، وبالتوازي مع ذلك تم افتتاح مساحة في أحد أقسامها حملت اسم "كارلوس غصن".

وفي عام 2003، نال غصن الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأميركية في بيروت، التي تأسست عام 1866، قبل أن يصبح عضواً في مجلس إدارتها.

وأصدرت السلطات اللبنانية عام 2017 طابعاً بريدياً تكريمياً يحمل صورته. وتداولت الأوساط السياسية والدينية في لبنان اسم غصن، إبان مرحلتي الفراغ الرئاسي الدستوري اللتين شهدهما لبنان خلال العقد الماضي، كمرشح محتمل لمنصب الرئاسة، إلا أنه لم يبد يوماً، وفق معارفه في بيروت، أي اهتمام لشغل أي وظيفة عامة في لبنان.

الراحة في مسقط الرأس

أسرة

قال مركز حماية المستهلك الألماني إنه لا يجوز استعمال مستحضرات التعقيم في المنزل دون داع؛ نظرا إلى أن هذه المستحضرات لا تقضي على البكتيريا الضارة فقط، بل المفيدة أيضا، التي تعمل على تقوية المناعة.

الانتحار في لبنان من حصة الأطفال والمراهقين

● إحصاءات رسمية: محاولة انتحار كل 6 ساعات ● اضطرابات العلاقات العائلية والألعاب الإلكترونية فاقمت الظاهرة

سجلت حالات الانتحار زيادة في لبنان ما بين عامي 2017 و2018، وقالت أرقام رسمية أن هناك حالة انتحار كل يومين ونصف اليوم، ما لفت انتباه المختصين والخبراء في الشأن الاجتماعي والنفسي، حيث أكدوا أن اليأس وحالات الاكتئاب من أكثر أسباب الانتحار شيوعا في المجتمع اللبناني، كما نبّهوا إلى ضرورة توعية المراهقين والأطفال كونهم الأكثر إقداما على قرار الانتحار.

❑ **بيروت** – شهد لبنان مئتي حالة انتحار في عام 2018، مقارنة بـ143 حالة خلال 2017، وهو عدد مرتفع نسبيا في مجتمع تحرّم كل طوائفه قتل الإنسان نفسه. وبحسب إحصاءات لقوى الأمن الداخلي، وقعت في لبنان 1393 حالة انتحار، بين عامي 2009 و2018.

وتفيد ذات الإحصاءات بحدوث حالة انتحار كل يومين ونصف اليوم أي في كل 60 ساعة، ومحاولة انتحار كل ست ساعات.

ويشكّل الانتحار ومحاولته مشكلة كبيرة تؤثر في الكثير من المجتمعات العربية. ويعتبر من أكثر الظواهر إثارة للقلق خصوصا إذا تعلّق بفئة الأطفال والمراهقين لكونه يعكس حالة من عدم الرضا واعتراضا عن نمط المعيشة، ما يدفع الشخص نحو أخذ قرار بوضع حدّ لحياة لا يرتضيها لنفسه.

◄ **محاولات الانتحار في لبنان تبلغ 2 بالمئة من عدد السكان، وهو ما يقارب محاولات الانتحار في 17 دولة، المقدر بـ2.7 بالمئة**

ويرتبط الانتحار بعوامل كثيرة ومتنوعة وأكثر أسبابه شيوعا في لبنان بحسب المعالجة النفسية، ريبيكا اسبانيولي، هي الشعور بالاكتئاب. وتوضح اسبانيولي قائلة إن "أبرز الأسباب، بحسب أحدث الدراسات، هو الشعور بالاكتئاب.. هذا هو السبب الأكثر رواجا لإقدام الناس على هذه الخطوة".

وتضيف "أحيانا يعود سبب الانتحار إلى أمراض نفسية، إذ تعتري المريض شكوك بشأن الواقع الذي يعيشه، مما يدفعه إلى الانتحار"، بجانب تعاطي المخدرات والكحول، لأن بعض الأشخاص يدخلون في حالة سكر قد تدفعهم إلى محاولة إنهاء حياتهم دون وعي".

وقد يبدو قرار الانتحار بالنسبة إلى بعض الأشخاص مستندا إلى أسباب منطقية برأيهم، منها وجود مرض مزمن أو ألم أو ظروف معيشية واقتصادية صعبة.

وتؤكد المختصّة النفسية أنه، خلال الأشهر الأخيرة، امتدت هذه الظاهرة بشكل كبير إلى أطفال ومراهقين؛ بسبب ألعاب إلكترونية، مثل "الحوت الأزرق"، و"مريم"، وهما لعبتان غامضتان تنتميان إلى واقع افتراضي تنتهيان كثيرا بالانتحار. وتشير إلى أنه "لا نستطيع الحديث عن نسب دقيقة لزيادة الانتحار؛ فهذا السلوك عادة ما لا يتم التصريح عنه، ودائما ما يلفّه الغموض وعلامات الاستفهام".

وكشفت الإحصاءات أن من يُقدمون على الانتحار في لبنان تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة. وهو ما يبيّن ضرورة وفق ريبيكا، "العمل مع مختلف القطاعات لتحسين آليات التبليغ (بحالات الانتحار) والتقييم المستند على البيانات في لبنان، بهدف الاستفادة من أخطاء الآخرين".

وتابعت "في الفترة الأخيرة أصبحنا نسمع كثيرا عن ظاهرة الانتحار، لكنها ليست بالحجم الذي يُسلّط عليه الضوء من خلال وسائل الإعلام، كما أن "مقارنة نسب سلوك الانتحار ستظل قاصرة؛ بسبب الموانع الاجتماعية والدينية في الإفصاح عنها؛ مما يعرقل دقة الأرقام الرسمية".

وأظهرت دراسات اجتماعية أن نسبة محاولات الانتحار في لبنان تبلغ 2 بالمئة من إجمالي عدد السكان (أكثر من 6 ملايين نسمة)، وهو ما يقارب نسبة محاولات الانتحار في 17 دولة، الذي يقدر بـ2.7 بالمئة.

ويقول المعالج النفسي، مايكل خوري، إن "لبنان يسجل حالة انتحار مكتمل لشخص كل يومين ونصف اليوم"، مضيفا أن "نحو 10 بالمئة من الذين حاولوا الانتحار لم يتخطّوا سن الـ18 سنة، في حين أن 58 بالمئة تراوحت أعمارهم بين 18 و34 سنة".

ويوضح خوري أن "الذكور من اللبنانيين هم أكثر عرضة للانتحار الناجح أو المكتمل من الإناث، فانتحار كل ثلاثة ذكور يقابله انتحار اثنتين من الإناث".

وبشأن موقف الدين من سلوك الانتحار، قال رئيس دائرة الفتوى في دار الإفتاء اللبنانية، الشيخ وسيم مزوق، إن "الله حرّم قتل النفس في المطلق، النفس ملك لله، ولا يجوز إيذاؤها... ويجب معالجة أسباب هذه الجريمة، فلا يصحّ ترك الإنسان للوصول إلى مثل هذا الحد من اليأس".

ودعا علماء الدين إلى "القيام بحملات توعية في أوساط الناس، لتوعيتهم وتجنيبهم الإقدام على الانتحار".

ويرجع باحثون في علم النفس أن من الأسباب المباشرة للإقدام على الانتحار بالنسبة لفئة الأطفال والمراهقين والشباب اضطرابات العلاقات العائلية والاجتماعية والعاطفية، والعوامل الاقتصادية الضاغطة حيث يجدون أنفسهم دون المستوى المعيشي المرغوب أو الذي يطمحون إليه، بجانب الحالات النفسية المرضية التي تقود إلى السلوك التدميري للذات، وكذلك واجهت بعض الحالات الاعتداءات والابتزاز، وكذلك الفشل الدراسي وحالات اللعب.

ويؤكد المختصّون أن أسر المنتحرين أو من حاولوا الانتحار تتعرّض لتداعيات كثيرة ومختلفة ومن بينها العائلي والاجتماعي، فالانتحار يخلق شعورا بالذنب لدى الوالدين والمحيط الأسري عموما، بجانب النظرة الاجتماعية التي غالبا ما تكون منتقدة ولائمة لبقية أفراد الأسرة.

ويعتبر مختصّون في دراسة الظاهرة أنها تعدّ مؤشرا هامّا على تردّي الصحة النفسية والعقلية التي زادت دائرتها في التوسع في المجتمع وفي الفئات التي يفترض أن تكون الأكثر إقبالا وحبا للحياة وهم الأطفال والمراهقون الذين مازالوا في بداية مشوارهم، مرجّحين أن تكون أعداد المنتحرين منهم أكثر بكثير من تلك الواردة في الإحصاءات الرسمية.

وتقول دراسات اجتماعية أن الاضطرابات الاقتصادية والسياسية والأمنية أثّرت في المجتمع اللبناني وخلقت حالة من الإحباط ومن الاضطرابات الاجتماعية التي خلقت مزاجا سيئا تسوده مشاعر اليأس وعدم الثقة والتشاؤم من المستقبل، وهي عناصر تلقي بظلالها على الحياة اليومية للبنانيين من الجنسين ومن مختلف الفئات، وتكوّن مزاجا سيئا ومتاعب نفسية تؤدي عند البعض إلى الميل نحو الانتحار.

تعبيرات عن الرفض

وصف مرضى السرطان بمفردات غير واقعية يصيبهم بالإحباط

❑ **لندن** – كشفت دراسة بريطانية حديثة أن بعض المفردات المستخدمة في وصف مرضى السرطان تعدّ غير مناسبة كونها لا تحفزهم على مواجهة المرض ولا تلهمهم لفعل ذلك.

وأظهر استطلاع رأي، أجراه مركز ماكميلان لدعم مرضى السرطان في المملكة المتحدة، أن 2000 شخص من مصابي السرطان أو ممن كانوا مصابين به وجدوا أن أوصافا مثل "مُبتلى بالسرطان" و"ضحية" هما أيضا من الكلمات غير المحببة لمرضى السرطان أو المتعافين منه. وتم توضيح كيف يمكن لتوصيفات عابرة لمرض السرطان أن تثير مشاعر مختلفة.

وأكد استطلاع رأي أجرته شركة يوغوف المتخصصة في أبحاث السوق وتحليلات البيانات في بريطانيا، أن وصف تشخيص أحد المصابين بالسرطان بالحرب أو المعركة والتعاليق مثل خسر معركته أو هزم، كانت أوصافا غير محببة لدى المصابين بالسرطان، بحسب هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي".

وقال الاستطلاع إن المقالات في وسائل الإعلام والمنشورات على شبكات التواصل الاجتماعي تعتبر أسوأ وسيط تستخدم فيه تلك الكلمات التي تعتبر مؤذية للمرضى. وخلصت النتائج إلى أن الأفضل استخدام الكلمات الواقعية في وصف مرضى السرطان.

واعتبرت كارين روبرتس، وهي كبيرة ممرضات بمركز ماكميلان لدعم مرضى السرطان "هذه النتائج تُظهر كيف يمكن لكلمات وأوصاف شائعة أن تكون محل خلاف". أوضحت أن "البحث الشاق عن كلمات مناسبة، والاضطراب في المشاعر جرّاء فشل الأصدقاء وأفراد العائلة في العثور على تلك الكلمات المناسبة، يزيد الأمور تعقيدا في وجه مصاب السرطان".

وأشارت روبرتس "نحن نسعى عبر تسليط الضوء على الأمر إلى تشجيع الأشخاص على الحديث عن الكلمات التي يفضّلون سماعها، وإلى وقف الضرر الذي يمكن أن يلحق بأحوال هؤلاء الأشخاص وبعلاقاتهم".

وقالت ماندي ماهوني، 47 عاما، مصابة بسرطان الثدي النقيلي غير المستجيب للعلاج وهي عاملة في مجال الدعم التوعوي "أظن أن حديث السرطان يمكن أن يكون مُحمّلا بقدر كبير من السلبية، وأن أوصافا شائعة الاستخدام من قبيل محارب ومقاتل وبطل وناج وجميعها تضع كَمّا كبيرا من الضغط على المشخّص حديثا بأنه مصاب بالسرطان".

وأضافت ماهوني أنها تفضل كلمات واضحة وواقعية، "فأنا ببساطة أقول عن نفسي إنني أتعايش مع سرطان غير قابل للشفاء.. لست شجاعة أو ملهمة، إنما أحاول أن أعيش ما تبقّى لي من حياة".

الأمومة.. مقاربات ومشاكسات

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

❑ غريب أمرها سمكة السّلمون، محيّر ومدهش إلى حدّ الإعجاز، تقطع الآلاف من الأميال في أعماق البحار والمحيطات، تغالب التيّارات والأعاصير، تجازف أمام شبكات الصيّادين، ولا تقتات إلاّ بما تزوّدت به في أوّل الرحلة لتعود إلى مسقط رأسها عند فروع ومنابع الأنهار التي انطلقت منها، تضع بيضها في المكان الذي ولدت فيه بدقّة بالغة ثمّ تموت.. تموت ليفتح الأبناء عيونهم، وهم يرقات، على جثمان أمّهم وقد أدّت رسالتي الأمومة والوطن بلغة ملحمية عالية.

يحدث هذا الأمر منذ الملايين من السّنين، دون أن يضطرّ سمك السلمون أن يكتب قصائد في تضحيات الأم أو ينظم أناشيد في قيمة مسقط الرأس. يحدث هذا في غياهب البحار وتحت عيون الله قبل مجاهر العلماء.

ومهما اعتدنا المشاكسة على المفاهيم والمسلّمات كلّما أمعن الآخر في احترامها وبالغ في تقمّصها إلى درجة الاستعراض والفذلكة، فلن نتجرّأ يوما على مفهومي الأمومة والوطن، لا لخوف أو مسايرة بل لرهبة سكنت روحنا، روحنا التي ولدت عارية إلاّ من كساء الأم والمكان.

ولسائل أن يسأل، أغلب هذه الصبايا من محتشمات ومتبرّجات سوف يصبحن يوما أمّهات بمنطق الطبيعة وسنّة الحياة، وبفضل آباء معروفين أو مكتومين، وعن رضاء أو حتى اغتصاب.

هل للغيلان والطغاة والأوغاد أمّهات؟

ما حقيقة أنّ أنثى طير حقنها علماء بمادّة عضويّة من أنثى أخرى لها فراخ فصارت تحنّ عليهم تماما كأمّهم وربّما أراحت الأخيرة من عناء تدبير قوت أطفالها؟ هل تهدهدهم وتحنّ وتضحّي لأجلهم؟ هل أنّ حاكمات ظالمات كثيرات كنّ أمّهات يحتفي أبناؤهنّ بعيدهنّ؟ هل كان لديهنّ الوقت الكافي لممارسة واجب الأمومة؟

ما حقيقة إمكانيّة التوصّل إلى زرع رحم حاضن في بطن رجل، وما جدوى الأسئلة الأخلاقية التي يثيرها هذا الموضوع؟ هذا عدا قضية السّماح للمثليين بتبنّي أطفال؟

ثمة قصة لأغنية من التراث الشعبي على ضفتي الفرات، ترفض فيها الأم إرضاع طفلها لأنّه لم يأت من صلب حبيبها الذي حرمت منه... أغلب الظنّ - كما يقول نقاد ودارسون - أنّ كاتب كلماتها هو حتما، رجل جاهل بالأمومة، وذلك لأكثر من سبب لا تعرفه إلا الأم.

سرعان ما انجلت من فوق رأسي هذه الأسئلة السوداء عندما لمحت هذا الصّباح طفلة تحضن دميتها في طريقها إلى الحضانة، ترافقها أمّها الحامل وخلفها جدّتها.

أحببت هذا "القطار الأمومي" الرائع وتذكّرت كيف كنت أكره المدرسة في طفولتي بسبب مدرّس كان يضربنا ضربا مبرحا، وأذكر أنّي قلت لأبي متحجّجا: سأبقى إلى جانب أمّي لأنّهم قالوا لي في تلك المدرسة البعيدة "الأم مدرسة".. دعني يا أبي أكتفي بمدرسة واحدة.

لم يكن أبي - المتعلّم - يمانع في تركي مقاعد الدراسة ولكنّ أمّي (الأمّية) هي التي استشرست في إعادتي إلى المدرسة (أمّي الثانية). وهمست لي أمي وقتها "أريدك أن تتعلّم لتقرأ لي تلك الكتب المكدّسة في البيت يا بنيّ".

"بعد الأم احفر وطم"، عبارة قالتها لي عجوز جاءت تعزّي بوفاة أمّي. لم تكن تلك العبارة تحمل جرعة من الصّبر والسلوان ولعلّها جانبت حكمة المعزّين في مثل هذا الموقف وزادت من يتمي، ولكنّها خفّفت من حرقتي بعد وفاة الوالد.

الآن، كلّما عدت إلى بيتنا البعيد نفضت الغبار عن تلك الكتب المكدّسة في الزاوية، وبدأت في قراءتها بصوت عال لعلّ أمّي تسمعها في عليائها فأكفّر عن ذنبي وذنوب شقيّة وصغيرة في الطفولة حين كنت أقرأ لها من القرآن ليلة المولد أو القدر ما تيسّر من قصار السور، وذلك مقابل بعض النقود وكنت أغشّ وأستعجل في القراءة كي أخصّص الوقت المتبقّي في اللّعب مع أترابي.

الآن، وكلّما تذكّرت هذه الحادثة، هبّت أنفاسها في وجهي نسمة سلام روحي، وتذكرت أبا القاسم الشّابي الذي قال يوما على لسان الأرض:

فلا الأفق يحضن ميت الطيور * ولا النحل يلثم ميت الزهر

ولولا أمومة قلبي الرؤوم * لما ضمّت الميت تلك الحفر.

موضة

البدلة الرجالي تطل بمظهر ريترو

❑ قال خبير الموضة الألماني برنهارد روتسيل إن البدلة الرجالي تطل هذا الشتاء بمظهر ريترو يستلهم موضة الخمسينات والستينات من القرن الماضي الأنيقة.

وأوضح روتسيل أن الطابع الكلاسيكي الأنيق للبدلة يتجسد في نقوش الكاروه أو التقليمات والخامات الفخمة كالصوف الفاخر أو المخمل. كما يؤكد الصديري الطابع الكلاسيكي للبدلة.

وكبديل يمكن ارتداء بلوفر ذي رقبة عالية مصنوع من خامات فاخرة كالكشمير أو الموهير.

ولتأكيد الأناقة الكلاسيكية للبدلة يمكن ارتداء معطف فخم مصنوع من خامة التويد يصل طوله إلى الركبة.

وبالنسبة إلى الأحذية، يمكن تنسيق البدلة مع بوت تشيلسي أو حذاء أوكسفورد، مع إمكانية إضفاء لمسة أناقة وجاذبية نهائية من خلال الإكسسوارات مثل أزرار الأساور أو مشبك ربطة العنق أو منديل جيب جذّاب أو حمّالات سروال أو قبعة.

كأس آسيا 2019

AFC ASIAN CUP UAE 2019 QUALIFIERS

«أعتقد أن هذه البطولات ستلقي بظلالها على الرياضة اليابانية. الفريق يتحول الآن إلى جيل جديد من اللاعبين، وإذا تمكنا من الفوز باللقب ستكون خطوة كبيرة للأمام بالنسبة إلى كرة القدم اليابانية».

مايا يوشيدا
قائد المنتخب الياباني

لا تحاول

عناد اليابان يتحدى مفاجأة قطر في نهائي مثير لكأس آسيا

● النجمة اليابانية الخامسة تفصل موريا سو عن دخول التاريخ

● سانشيز يسعى لتحقيق سابقة قطرية في آسيا

يسدل الستار الجمعة على فعاليات النسخة السابعة عشرة من بطولة كأس آسيا لكرة القدم في الإمارات، بعد 50 مباراة على مدار أربعة أسابيع، بمواجهة مثيرة بين منتخبين أحدهما اعتاد بلوغ المباريات النهائية للبطولة والآخر فجّر مفاجأة كبيرة وشق طريقه إلى النهائي للمرة الأولى، وهما المنتخب الياباني العنيد والمنتخب القطري الطموح.

❑ **أبوظبي** – يصطدم المنتخب القطري بنظيره الياباني على ملعب "مدينة زايد الرياضية" بأبوظبي في نهائي هذه النسخة التاريخية من البطولة لتكون مواجهة بين وجه جديد في المباريات النهائية للبطولة وبطل قديم يحمل الرقم القياسي في عدد مرات الفوز باللقب الآسيوي، حيث توج الساموراي الياباني باللقب أربع مرات سابقة كان آخرها في نسخة 2011 التي استضافتها قطر تحديدا.

ويتطلع المنتخب الياباني إلى الفوز باللقب للمرة الخامسة في تاريخه خاصة وأن الإحصائيات تصب في صالحه نظرا لفوزه باللقب في جميع المرات الأربع السابقة التي بلغ فيها النهائي. وفي المقابل، يتطلع العنابي إلى تتويج مغامرته واستكمال المفاجأة بإحراز اللقب للمرة الأولى في تاريخه.

مفاجأة كبيرة

ويلتقي الفريقان للمرة الخامسة في تاريخ مشاركاتهما ببطولات كأس آسيا، وكان اللقاء الأول بين الفريقين انتهى بفوز العنابي بينما حقق الساموراي فوزا واحدا وتعادل الفريقان في مباراتين.

ومن بين المباريات الأربع السابقة، كانت هناك مواجهة واحدة فقط في الأدوار الإقصائية، حيث قلب الساموراي تأخره مرتين إلى فوز ثمين 3-2 في دور الثمانية بنسخة 2011 التي استضافتها قطر ليكمل الساموراي طريقه نحو منصة التتويج باللقب.

وبغض النظر عمّن يستطيع منهما الفوز باللقب، فإن المباراة تأتي قبل نحو خمسة أشهر على مشاركة الفريقين في بطولة كأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا) المقررة بالبرازيل. والحقيقة أن كلا من الفريقين حقق حتى الآن أعلى مما كان متوقعا لكليهما قبل بداية البطولة. ورغم فوزه باللقب أربع مرات سابقة، إلا أن المنتخب الياباني لم يظهر كأبرز المرشحين للفوز باللقب في هذه النسخة نظرا لعملية التجديد التي مر بها مؤخرا وفشله في ترك بصمة جيدة خلال بطولة كأس العالم 2018 بروسيا. ولكن الفريق برهن عمليا على أن مستواه تطور بشكل سريع وهائل خلال الأشهر القليلة الماضية تحت قيادة المدرب الوطني هاجيمي موريا سو الذي تولى المسؤولية عقب المونديال الروسي.

في المقابل، لم يكن المنتخب القطري "العنابي" ضمن المرشحين بقوة للوصول إلى الأدوار النهائية لاسيما وأن الفريق لم يسبق له اجتياز دور الثمانية في تاريخ مشاركاته بالبطولة الآسيوية. ولكن الفريق شق طريقه بنجاح إلى المباراة النهائية وفرض نفسه كمفاجأة كبيرة في البطولة تحت قيادة المدرب الإسباني المتحمس فيليكس سانشيز لتكون البطولة خطوة جيّدة على طريق الاستعداد لبطولة كأس العالم 2022 بقطر.

وتشير الإحصائيات إلى أن العنابي هو الفريق الأفضل في النسخة الحالية من البطولة الآسيوية، حيث حقق الفوز في جميع المباريات الست التي خاضها وسجل لاعبوه 16 هدفا ولم تهتز شباك الفريق بأي هدف حتى الآن علما وأن الفريق واجه في طريقه إلى النهائي ثلاثة منتخبات سبق لها الفوز باللقب وهي منتخبات السعودية والعراق وكوريا الجنوبية.

كما تغلب الفريق على نظيره الإماراتي صاحب الأرض خلال فعاليات المربع الذهبي للبطولة رغم الحضور الجماهير المكثف لمساندة ودعم المنتخب الإماراتي.

وأصبح العنابي أول فريق يحافظ على نظافة شباكه في ست مباريات بنسخة واحدة من بطولات كأس آسيا بينما اهتزت شباك المنتخب الياباني ثلاث مرات وجاءت جميعها في مباراتين من المباريات الست التي خاضها الفريق في البطولة حتى الآن في حين سجل لاعبوه 11 هدفا. ويمتلك العنابي حاليا أفضل فارق أهداف (16 هدفا) لأي فريق في أي نسخة من البطولة، طبقا لإحصائيات (أوبتا).

لن يكون نهائي بطولة كأس آسيا 2019 في الإمارات، مواجهة بين لاعبي قطر ضد نظرائهم اليابانيين فقط، بل سيشهد أيضا صراعا بين اثنين من المدربين المحترفين من ذوي الخبرة العالية.

وكان فيليكس سانشيز، المدير الفني للمنتخب القطري، قد أشرف على التطور المتصاعد للعديد من نجوم "العنابي" الشباب، ولاسيما أكرم عفيف والمعز علي، بفضل فتراته التدريبية مع مجموعة من فرق الفئات العمرية المختلفة مع المنتخب الخليجي.

صراع الخبرة

وانضم ابن مدينة برشلونة البالغ من العمر 43 عاما، إلى أكاديمية أسباير في الدوحة عام 2006، وبعد ذلك بسبع سنوات، تولى مسؤولية تدريب المنتخب القطري الذي نجح في التتويج بلقب بطولة آسيا تحت 19 عاما 2014، عقب الفوز على كوريا الشمالية. وحل سانشيز في وقت لاحق، مكان المدرب خورخي فوساتي، لتدريب المنتخب القطري في عام 2017، وهو الدور الذي يتولاه حتى الآن مع تدريب المنتخب الأولمبي أيضا، والذي قاده إلى المركز الثالث في بطولة آسيا تحت 23 عاما 2018.

ويواجه المحنك سانشيز نظيره الياباني هاجيمي موريا سو الذي فاز كلاعب بلقب كأس آسيا عام 1992، وهي البطولة التي شهدت تألق لاعب الوسط آنذاك في منتخب "الساموراي الأزرق"، قبل أن يغيب عن النهائي نتيجة الإيقاف.

وقضى موريا سو البالغ من العمر 50 عاما، معظم مسيرته الكروية كلاعب مع فريق سانفريس هيروشيما، والذي يلعب في الدوري الياباني الممتاز، وخاض معه 300 مباراة تقريبا، قبل أن يعود إليه كمدرب ويقوده لحصد 3 ألقاب في الدوري الياباني بين 2012 و2017.

وكان موريا سو، مثل سانشيز، مسؤولا أيضا عن تدريب المنتخب الياباني تحت 23 عاما، وكان مساعدا لمدرب المنتخب الياباني السابق، أكيرا نيشينو، خلال نهائيات كأس العالم 2018 في روسيا، قبل أن يخلف نيشينو في يوليو من العام الماضي.

احتجاج على أهلية لاعبَين قطريْين

❑ **أبوظبي** – تقدمت الإمارات باحتجاج رسمي لدى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم على أهلية لاعبَين قطريْين خلال مشاركتهما في كأس آسيا 2019.

وذكر متحدث باسم الاتحاد القاري "تلقى الاتحاد الآسيوي اعتراضا من الإمارات العربية المتحدة في ما يخص أهلية لاعبين قطريين (اثنين). وستتم مراجعة هذا الأمر مع لوائح الاتحاد الآسيوي".

وتعترض الإمارات على أهلية المهاجم المعز علي (22 عاما)، المولود في السودان ومتصدر ترتيب هدافي البطولة (8) والمدافع بسام الراوي (21 عاما) المولود في العراق، حسب تقارير إعلامية.

وحسب قانون الانضباط والأخلاقيات في الاتحاد الآسيوي، فإن عقوبة إشراك أي لاعب غير مؤهل هو خسارة المباراة وفرض غرامة. وعن العقوبات المحتملة في حال ثبوت عدم أهلية اللاعبين، أشار الاتحاد الآسيوي إلى أن "أي أمر آخر سيكون بمثابة التكهنات وهذا كل ما سنعلق عليه في هذه المرحلة".

وأشارت وسائل إعلام إلى أن "اتحاد الكرة أعد ملفا يتضمن مستندات ثبوتية رسمية، تثبت التزوير القطري في تجنيس لاعبين على الأقل وتحديدا العراقي بسام الراوي والسوداني المعز علي، وهو ما يشكك في نزاهة الاتحاد القطري الذي اعتمد تجنيس عدد هائل من اللاعبين خلال السنوات الماضية، لاسيما اللاعبين الأقل من 23 عاما، للتحايل على المادة 7 من قانون الفيفا المرتبط بالتجنيس".

وفي مؤتمر صحافي رفض المدرب فيليكس سانشيز التعليق على هذا الموضوع قائلا "نركز على النهائي ولن ننشغل بأمور بعيدة عنه".

وأضاف "نبقى هنا يوما إضافيا فقط، نلعب مباراة واحدة ونركز فيها فقط. أي شيء آخر ليس متعلقا بكرة القدم لا نشغل به بالنا في هذه اللحظة".

المعز علي يهدد صدارة مبخوت ويتحدى أرقام دائي

❑ **أبوظبي** – قبل أيام قليلة، انفرد المهاجم الإماراتي الخطير علي مبخوت بصدارة قائمة هدافي المنتخبات العربية في بطولات كأس آسيا لكرة القدم، ولكن اللاعب أصبح مهددا بفقد هذا الانفراد وربما الصدارة أيضا إذا نجح المهاجم القطري الشاب المعز علي في هز شباك المنتخب الياباني في المباراة النهائية لبطولة كأس آسيا 2019.

وسجل مبخوت هدف الفوز 0-1 للمنتخب الإماراتي على نظيره الأسترالي في دور الثمانية للبطولة ليرفع رصيده في النسخة الحالية إلى أربعة أهداف وفي تاريخ مشاركاته بالبطولة الآسيوية إلى تسعة أهداف، حيث سبق له أن توج هدافا للنسخة الماضية عام 2015 في أستراليا برصيد خمسة أهداف.

وانفرد مبخوت بصدارة هدافي المنتخبات العربية في البطولة بفارق هدف واحد أمام الكويتي جاسم الهويدي والعراقي يونس محمود قبل أن يلحق المعز علي بالهويدي ويونس محمود في المركز الثاني عندما سجل هدفا في شباك المنتخب الإماراتي بالمربع الذهبي للبطولة الحالية ورفع رصيده إلى ثمانية أهداف ليصبح على بعد هدف واحد من معادلة رصيد مبخوت.

إذا نجح المعز في هز شباك المنتخب الياباني، يمكنه مقاسمة مبخوت هذه الصدارة وقد ينجح في الانفراد بها إذا سجل هدفين أو أكثر.

وكان المعز قد عادل، بهدفه في مرمى الإمارات، رقما قياسيا آخر ظل صامدا لسنوات طويلة حيث يتقاسم حاليا مع المهاجم الإيراني السابق علي دائي الرقم القياسي لعدد الأهداف التي يسجلها أي لاعب في نسخة واحدة برصيد ثمانية أهداف لكليهما. وكان دائي حقق هذا الرقم في نسخة 1996 التي استضافتها الإمارات أيضا ليعتلي بذلك صدارة قائمة هدافي بطولات كأس آسيا عبر التاريخ برصيد 14 هدفا، مقابل عشرة أهداف فقط للكوري الجنوبي لي دونغ جوك صاحب المركز الثاني في القائمة، فيما يحتل مبخوت والياباني ناوهيرو تاكاهارا المركز الثالث.

◄ **إذا نجح المعز في هز شباك اليابان، يمكنه مقاسمة مبخوت الصدارة وقد ينجح في الانفراد بها إذا سجل هدفين أو أكثر**

وإذا سجل المعز هدفا أو اثنين في المباراة النهائية، ستكون الفرصة سانحة بقوة أمامه في المستقبل لتحطيم الرقم القياسي لدائي وانتزاع لقب الهداف التاريخي للبطولة لاسيما وأنه لا يزال في الثانية والعشرين من عمره.

وطبقا لإحصائيات (أوبتا)، التي نشرها الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، سجل المعز أهدافه الثمانية من تسع تسديدات على المرمى. وتشير الإحصائيات أيضا إلى أن 38 بالمئة من هجمات العنابي في البطولة كانت من الجبهة اليسرى التي يتألق فيها صانع اللعب أكرم عفيف حيث صنع ثمانية من أهداف فريقه الـ16 في البطولة حتى الآن بمعدل صناعة هدف واحد كل 67 دقيقة، وهو ما يقترب من معدل تهديف المعز علي الذي يبلغ هدفا كل 66 دقيقة.

شكل عفيف مع المعز علي ثنائيا خطيرا في البطولة الحالية ما يعني أن المنتخب الياباني يحتاج إلى إيقاف هذا التفاهم بين اللاعبين والخطورة التي يشكلانها إذا أراد استعادة اللقب القاري.

كما يحتاج المنتخب الياباني إلى منع المعز علي من التسديد من داخل منطقة الجزاء، حيث جاءت جميع الأهداف الثمانية للاعب من داخل منطقة الجزاء بواقع هدف واحد بضربة رأس وأربعة أهداف بالقدم اليمنى وثلاثة بالقدم اليسرى.

ومن بين 16 هدفا أحرزها العنابي في البطولة، كانت 13 هدفا بتسديدات من داخل منطقة الجزاء مقابل ثلاثة أهداف بتسديدات من خارج المنطقة بينها هدفان من الضربات الحرة.

الأوزبكي رافشان إيرماتوف حكما لنهائي كأس آسيا

❑ **دبي** – أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم أن الحكم رافشان إيرماتوف، القادم من أوزبكستان، سيدير نهائي كأس آسيا.

وقال الاتحاد الآسيوي إن إيرماتوف البالغ عمره 41 عاما يعد على نطاق واسع من أفضل حكام العالم وسيدير المباراة النهائية لهذه المسابقة القارية للمرة الثانية.

وأضاف أن إيرماتوف، الذي أدار نهائي كأس آسيا 2011 بين اليابان وأستراليا في قطر، يملك الرقم القياسي في قيادة 11 مباراة في نهائيات كأس العالم منذ ظهوره الأول في 2010. وفاز إيرماتوف بجائزة أفضل حكم آسيوي خمس مرات، كما أدار نهائي دوري أبطال آسيا خمس مرات خلال مسيرته. وأدار الحكم الأوزبكي مباراة قطر في دور الثمانية عندما فازت 1-0 على كوريا الجنوبية.

كما كان حاضرا في فوز اليابان 1-0 على السعودية في دور الستة عشر. وتقام المباراة النهائية في ملعب مدينة زايد الرياضية في أبوظبي وتحلم قطر بإحراز اللقب لأول مرة بينما تتطلع اليابان إلى تعزيز رقمها القياسي والتتويج للمرة الخامسة.

الإمارات تدرس الاستعانة بالتجربة اليابانية

❑ **أبوظبي** – يعقد مجلس إدارة الاتحاد الإماراتي لكرة القدم اجتماعا خلال الأيام القليلة المقبلة من أجل دراسة مستقبل المشاركات الدولية المقبلة للمنتخبين الأول والأولمبي.

وذكرت صحف إماراتية أن هناك رغبة في الاستعانة بالتجربتين اليابانية والأسترالية من حيث الاعتماد على جهاز فني موحد يقود المنتخبين الأول والأولمبي. وحددت لجنة المنتخبات، برئاسة عبدالله ناصر الجنيبي ملامح المرحلة المقبلة، حيث ستهتم بالبحث عن مدير فني، وتحديد متطلبات المنتخبين الأول والأولمبي في جهاز فني موسع يتولى قيادة المنتخب الأول ويشرف على المنتخب الأولمبي الذي سيكون بمثابة المنبع لضخ دماء جديدة في المنتخب الأول.

وكشفت وسائل إعلام أن كل الخيارات ستكون مفتوحة في ما يتعلق باختيار خليفة للإيطالي ألبرتو زاكيروني، ولن يكون من بينها المدرسة الإيطالية وستتم دراسة ملفات المدربين المرشحين خلال الأشهر القليلة المقبلة.

رياضة

«الاستقالة؟ دعونا نترك هذا الأمر جانبا، لم يخطر بذهني على الإطلاق. كل ما يمكنني فعله هو الاعتذار، قدمنا أداء سيئا من كل الجوانب».

أوسيبيو دي فرانشيسكو
مدرب فريق روما الإيطالي

«لقد بذلت كل ما في وسعي خلال الأسابيع الأخيرة لكن دون جدوى، ليو شجعني على تنفيذ ضربة الجزاء وهو ما ساعدني على استعادة ثقتي بنفسي».

فيليب كوتينيو
صانع لعب فريق برشلونة الإسباني

رحلات محفوفة بالمخاطر للعرب في دوري أبطال أفريقيا

● الترجي يتطلع إلى فض الشراكة وموقعة صعبة للأفريقي

● الوداد البيضاوي يبحث عن استعادة توازنه

تستأنف الفرق العربية الستة المشاركة في مرحلة المجموعات ببطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم مسيرتها في المسابقة القارية، حينما تخوض منافسات الجولة الثالثة التي تنطلق الجمعة. ويتطلع ممثلو العرب في البطولة إلى الحصول على النقاط الثلاث من أجل الاقتراب خطوة هامة نحو الأدوار الإقصائية في المسابقة.

❑ **القاهرة** – تنتظر أندية الترجي، حامل اللقب، والأفريقي التونسيين والوداد البيضاوي المغربي وشبيبة الساورة الجزائري رحلات محفوفة بالمخاطر نهاية الأسبوع الجاري في الجولة الثالثة من دور المجموعات (ثمن النهائي) لمسابقة دوري أبطال أفريقيا في كرة القدم.

ويحل الترجي ضيفا على أورلاندو بايريتس الجنوب أفريقي السبت ضمن منافسات المجموعة الثانية، والأفريقي على مازيمبي الكونغولي الديمقراطي ضمن المجموعة الثالثة السبت أيضا، وشبيبة الساورة على فيتا كلوب الكونغولي الديمقراطي في اليوم ذاته ضمن المجموعة الرابعة، فيما يفتتح الوداد البيضاوي الجولة الجمعة في ضيافة لوبي ستارز النيجيري ضمن المجموعة الأولى.

ويلعب الجمعة أيضا ضمن المجموعة الأولى ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي مع أسيك ميموزا العاجي، فيما يختتم الأهلي المصري وصيف بطل النسختين الأخيرتين الجولة السبت عندما يستضيف سيمبا التنزاني.

وستحاول الأندية العربية العودة بنتيجة إيجابية من خارج قواعدها خصوصا أنها ستستقبل منافسيها في الجولة الرابعة وبالتالي فإن كسب أي نقطة في هذه الجولة سيكون مهما جدا بانتظار استغلال عامل الأرض والجمهور لتعزيز حظوظها في المنافسة على البطاقتين المؤهلتين إلى الدور ربع النهائي الذي يقام بنظام الإقصاء المباشر.

يسعى الترجي إلى فض شراكة صدارة المجموعة الثانية مع أورلاندو بايريتس بطل 1995، بيد أن المهمة لن تكون سهلة أمام أصحاب الأرض الذين سيرصدون الفوز الثاني توالياً على أرضهم بعد الأول على هوروياً الغيني في الجولة الثانية. واستهل كل من الترجي وأورلاندو بايريتس مشوارهما في النسخة الحالية بالتعادل قبل أن يتذوقا طعم الفوز في الثانية وبالتالي يتقاسمان الصدارة برصيد 4 نقاط لكل منهما.

ويخوض الترجي الذي يحتفل هذا العام بالذكرى المئوية لتأسيسه، المباراة بتشكيلته الكاملة باستثناء قائده خليل شمام المصاب. واعترف مدرب الترجي معين الشعباني بصعوبة مهمة فريقه في جنوب أفريقيا بيد أنه أكد على أنه سيلعب من أجل الفوز.

> ◄ مهمة شبيبة الساورة لن تكون سهلة أمام فيتا كلوب الذي فجر جام غضبه إثر خسارته أمام الأهلي في الجولة الأولى

وقال الشعباني في تصريحات صحافية قبل مغادرة الفريق "تنتظرنا رحلة صعبة إلى جنوب أفريقيا، أورلاندو بايريتس فريق قوي خصوصا على أرضه لكننا نملك الإمكانات للعودة بنتيجة إيجابية وسنذهب من أجل كسب النقاط الثلاث".

والتقى الفريقان في دور الأربعة للمسابقة عام 2013 عندما تعادلا سلبا ذهابا في جوهانسبورغ و1-1 إيابا في تونس ليتأهل الفريق الجنوب أفريقي إلى الدور النهائي قبل أن يخسر أمام الأهلي. وتوج الترجي باللقب العام الماضي بفوزه على الأهلي، فعاد إلى عرش كرة القدم القارية للمرة الأولى منذ سبعة أعوام متوجا باللقب الثالث في تاريخه بعد 1994 و2011.

وفي المجموعة ذاتها، يلتقي الجريحان بلاتينيوم الزيمبابوي وهوروياً في مواجهة سيحاول خلالها كل منهما كسب أكبر عدد من النقاط للإبقاء على حظوظه في منافسة الترجي وأورلاندو على بطاقتي ربع النهائي.

يأمل الوداد البيضاوي بطل النسخة قبل الأخيرة في استعادة تألقه وتوازنه عندما يحل ضيفا على لوبي ستارز. وكان الوداد البيضاوي دفع ثمن أدائه المخيب أمام مضيفه ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي في الجولة الثانية وخسر 1-2 بعدما كان ضرب بقوة في الجولة الأولى بفوزه الكاسح على ضيفه أسيك أبيدجان 5-2.

وخسر الوداد البيضاوي بعدها أمام اتحاد طنجة في الدوري المحلي قبل أن يعود لسكة الانتصارات بفوز كبير على ضيفه الكوكب المراكشي 3-1 ليتوج بلقب بطل الخريف الشرفي. وشدد هدافه السابق ومساعد المدرب حاليا السنغالي موسى نداو على ضرورة تفادي الأخطاء التي ارتكبها الفريق في رحلته لجوهانسبورغ، وقال "إنها مباراة صعبة أمام فريق خسر في الجولة الماضية" في إشارة إلى سقوط لوبي ستارز أمام أسيك 0-1 لتتساوى الفرق الأربعة برصيد 3 نقاط لكل منها.

وأضاف "يجب تفادي الأخطاء التي دفعنا ثمنها بالخسارة في جوهانسبورغ والعودة بنتيجة إيجابية ترفع المعنويات قبل استضافة لوبي ستارز على أرضنا". ويملك مدرب الوداد البيضاوي التونسي فوزي البنزرتي الأسلحة اللازمة للعودة بالنقاط الثلاث خصوصا في خط الهجوم بتواجد محمد أوناجم وإسماعيل الحداد ووليد الكارتي وأمين تيغزاوي والنيجيري مايكل باباتوندي، فيما يغيب الليبيري وليام جيبور لأسباب عائلية.

في المجموعة ذاتها، يبدو ماميلودي صنداونز مرشحا للفوز على ضيفه أسيك ميموزا. ولا تختلف حال النادي الأفريقي التونسي عن حال مواطنه الترجي والوداد البيضاوي حيث تنتظره موقعة صعبة أمام مازيمبي المتوج باللقب 5 مرات.

المحافظة على البقاء في القمة

ويدخل الفريقان المباراة برصيد خال من النقاط بعد شطب فوزيهما على الإسماعيلي المصري الذي استبعد من المسابقة في أعقاب شغب جماهيره في مباراته أمام الفريق التونسي في الجولة الثانية عندما كان الأخير متقدما 2-1 برمي هذه الجماهير عبوات المياه أغلب فترات اللقاء قبل أن يقرر الحكم إيقاف المقابلة في الوقت بدل الضائع. من جهته، يخوض شبيبة الساورة اختبارا صعبا أمام مضيفه فيتا كلوب وصيف بطل مسابقة كأس الاتحاد الأفريقي الموسم الماضي.

وكان شبيبة الساورة الذي يشارك في المسابقة للمرة الأولى في تاريخه قاب قوسين أو أدنى من تحقيق مفاجأة من العيار الثقيل في الجولة الثانية عندما تقدم على الأهلي حامل الرقم القياسي في عدد الألقاب في المسابقة (8) بهدف حتى الدقيقة 85 التي شهدت إدراك التعادل من قبل الضيوف.

ولن تكون مهمة شبيبة الساورة سهلة أمام فيتا كلوب الذي كان فجر جام غضبه إثر خسارته أمام الأهلي 0-2 في الجولة الأولى، في مواجهة ضيفه سيمبا بالفوز عليه بخماسية نظيفة. وسيحاول الأهلي استغلال المعنويات المهزوزة لسيمبا عندما يستضيفه السبت ليحقق فوزه الثاني هذا الموسم ويعزز موقعه في الصدارة.

مهمة محلية صعبة لدورتموند وباير

❑ **برلين** – يواجه فريقا بوروسيا دورتموند، متصدر الدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا)، وباير ميونخ، حامل اللقب، موقعتين في غاية الصعوبة عندما يواجهان آينتراخت فرانكفورت وباير ليفركوزن، على الترتيب، السبت في الجولة العشرين من مسابقة الدوري.

ولم يتمكن فريقا بوروسيا دورتموند وباير ميونخ من تحقيق نجاحات كبيرة أمام منافسيهما المقبلين، حيث سجل دورتموند انتصارا وحيدا في آخر ثماني رحلات إلى مدينة فرانكفورت، فيما فاز باير ميونخ مرتين في العدد نفسه من المباريات التي خاضها في ليفركوزن.

ويحتل فرانكفورت المركز الخامس ولديه طموح المشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل؛ خاصة وأن القوة الهجومية للفريق، والمتمثلة في لوكا يوفيتش، هداف الدوري، وسيبستيان هالر وأنتي ريبيتش، بإمكانها خلق صعوبة لأي منافس، فيما يحتل باير ليفركوزن المركز التاسع بفارق أربع نقاط خلف فرانكفورت، ويتعافى حاليا من بداية ضعيفة، حيث يتولى بيتر بوش، الذي لديه فكر هجومي، تدريب فريق يضم مجموعة من اللاعبين الموهوبين أمثال كاي هافيرتز وجوليان براندت.

رقم قياسي

في الوقت نفسه، ما زال دورتموند يتصدر جدول الترتيب بفارق ست نقاط أمام أقرب ملاحقيه باير ميونخ، حيث حقق الفريق رقما قياسيا بحصوله على 48 نقطة من 19 مباراة، ولكن ليس بإمكان الفريق أن يهدر أي نقاط لاسيما أن باير ميونخ سيكون جاهزا لتقليص الفارق.

وحذر مايكل زوركِ المدير الرياضي بدورتموند من امتلاك فرانكفورت "إمكانات هجومية هائلة وحضورا بدنيا كبيرا". وذكر أن الاستقرار الدفاعي هو المفتاح، ومنطقة الدفاع هي التي يعاني منها دورتموند بسبب مشاكل الإصابات.

لا يشعر فرانكفورت بالخوف، بعد فوزه في أربع مباريات من آخر ثماني مباريات جمعته بدورتموند على أرضه. وقال جيلسون فيرناندیز لاعب فرانكفورت "لديهم موهبة وثقة ولكنهم يتأثرون سلبا عندما نلعب بطريقتنا". وأضاف "لا يمكنك أن تمنحهم المساحة والوقت، يجب أن تضغط عليهم وأن تظهر أنه من الصعب تحقيق شيء ما في ملعبنا".

ويملك ليفركوزن، الذي فاز في الجولة الماضية على فولفسبورغ بثلاثية نظيفة، طموحا مشابها أمام باير ميونخ، وقال بوش مازحا "إذا كان ممكنا، سأصنع معروفا لفريقي السابق دورتموند" بالتغلب على باير. ولكنه أضاف سريعا "إذا فزنا على باير ميونخ فإننا بالطبع نفعل ذلك من أجل مصلحتنا".

وسيسعى باير ميونخ الفائز بلقب الدوري ست مرات متتالية لتفادي هذا في هذه المباراة. مثل دورتموند، فاز باير ميونخ بمباراتيه بعد انتهاء العطلة الشتوية، بدون إبهار أمام هوفنهايم وشتوتغارت، ولا يمكنه أن يهدر أي نقطة في مسعاه للتويج بلقب الدوري.

طريق الانتصارات

وقال روبرت ليفاندوفسكي مهاجم الفريق "ما زلنا نبتعد بفارق ست نقاط خلف دورتموند ومبدئيا يجب علينا ان نفوز في كافة مبارياتنا، بغض النظر عما إذا كان المنافس هو ليفركوزن أو أي نادي آخر، لا بد أن نبقى متعطشين إلى الفوز".

تبدأ منافسات هذه الجولة الجمعة عندما يواجه هانوفر، صاحب المركز الثاني من القاع، بقيادة مدربه الجديد توماس دول، فريق لايبزغ صاحب المركز الرابع. ولم يحقق هانوفر أي انتصار في آخر ثماني مباريات ولكن دول متفائل بإمكانية إعادة الفريق، الذي خسر 1-5 أمام دورتموند وهو ما أدى إلى رحيل أندريه بريتنرايتر، إلى طريق الانتصارات.

وقال دول في المؤتمر الصحافي لتقديمه يوم الاثنين الماضي "الموقف ليس سهلا. ولكنني أعتقد أن الفريق لديه الإمكانات المطلوبة للابتعاد عن المراكز الأخيرة". ويلتقي نورنبرغ، صاحب المركز الأخير، مع فيردر بريمن، ويلعب هيرتا برلين مع فولفسبورغ، وهوفنهايم مع فورتونا دوسلدورف وشالكه مع بوروسيا مونشنغلادباخ، صاحب المركز الثالث، في بقية المباريات التي تقام السبت. فيما تلعب مباراتان يوم الأحد حيث يلتقي أوغسبورغ مع ماينز وشتوتغارت مع فرايبورغ.

ماميتش يدرب الهلال السعودي

❑ **الرياض** – أبدى الكرواتي زوران ماميتش المدير الفني الجديد لفريق الهلال السعودي سعادته بتوليه تدريب الفريق الأول لكرة القدم.

وقال ماميتش فور وصوله إلى العاصمة الرياض "أنا سعيد للغاية بالعمل مع ناد كبير بحجم الهلال، سأبذل مجهودات كبيرة هنا وأتعهد بتقديم كرة قدم جيدة وتحقيق نتائج إيجابية". واختتم المدرب الكرواتي تصريحاته قائلا "أعتقد أنه حان وقت العمل وليس الكلام".

ووصل ماميتش إلى السعودية، لتولي تدريب الفريق خلفا للبرتغالي جورجي جيسوس، الذي أقيل من تدريب الفريق، لعدم رغبته في الاستمرار لموسم آخر مع الفريق.

وقاد ماميتش فريق العين الإماراتي للتتويج بلقب الدوري المحلي الموسم الماضي، وحقق معه إنجازا فريدا بالوصول إلى نهائي كأس العالم للأندية 2018 كأول ناد خليجي يحقق هذا الإنجاز قبل الخسارة أمام ريال مدريد بنتيجة 1-4.

وفي سياق متصل أعلن نادي تورونتو الكندي المشارك في الدوري الأميركي للمحترفين لكرة القدم أن مهاجمه الدولي الإيطالي سيباستيان جوفينكو ترك الفريق بعد أربعة مواسم للانضمام إلى صفوف الهلال السعودي.

زوران ماميتش:
سأبذل مجهودات هنا وأتعهد بتقديم كرة جيدة وتحقيق نتائج إيجابية

وقال جوفينكو "أود أن أشكر المشجعين وزملائي في الفريق على السنوات الأربع الاستثنائية في تورونتو"، مضيفا "أود أيضا أن أشكر النادي على مساعدتي أثناء انتقالي إلى المرحلة التالية من مسيرتي".

وانضم جوفينكو (32 عاما) إلى تورونتو في يناير 2015 قادما من يوفنتوس الإيطالي وساهم في قيادة فريقه إلى إحراز لقب الدوري الأميركي للمرة الأولى في تاريخه عام 2017 ليصبح أول فريق كندي يحقق هذا الإنجاز.

أرقام قياسية في سوق الانتقالات عام 2018

❑ **لوزان (سويسرا)** – كشفت دراسة للاتحاد الدولي في كرة القدم (فيفا) أن الحجم الإجمالي للإنفاق في سوق الانتقالات على مستوى العالم تجاوز للمرة الأولى في عام 2108 حاجز الـ7 مليارات دولار (6.1 مليار يورو)، تمثل منها قارة أوروبا نسبة 78.2 بالمئة.

وتم العام الماضي في الإجمال تسجيل 16.533 حالة انتقال، تتعلق بـ14.186 لاعبا من 175 جنسية مختلفة، مقابل مبلغ إجمالي وصل إلى 7.03 مليار دولار، كما فصّل الاتحاد الدولي الذي يسجل جميع الانتقالات عبر النظام الدولي للانتقالات. وارتفعت نفقات الانتقالات بنسبة 10.3 بالمئة في 2018 مقارنة مع عام 2017.

وأنفق 31 ناديا فقط أكثر من 50 مليون دولار، وتمثل هذه الأندية بمفردها أكثر من نصف الإنفاق الإجمالي. وأوضح الفيفا أن الأندية المنضوية تحت لواء الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "ويفا" تمثل نسبة 78.2 بالمئة من هذه الإنفاقات.

في المقابل، وفي ما يتعلق بميزان الإيرادات/ النفقات من الانتقالات، تعتبر فرنسا الأكثر استفادة حيث بلغت عائدات الانتقالات 467.2 مليون دولار، فيما وصل العجز في إنكلترا إلى 1.05 مليار دولار، وهو الأعلى بين الدول.

وللمرة الأولى منذ عام 2018، توجب على الأندية تقديم معلومات عن انتقالات اللاعبات على أساس النظام العالمي للانتقالات. وفي الإجمالي، تم تسجيل 696 حالة انتقال، بين أندية من 74 اتحادا تتعلق بـ614 لاعبة من 72 جنسية مختلفة. ووصلت القيمة الإجمالية لهذه الانتقالات إلى 564 ألف دولار (493 ألف يورو)، وهو ما جعل الفيفا يقول "إن سوق انتقال اللاعبات المحترفات لا يزال في بداياته".

بارون المخدرات إل تشابو نجم هوليوود الجديد

عالم بارونات المخدرات يمثل مادة يراهن عليها صناع السينما في الوقت الحالي، حيث شكلت محاكمة خواكين جوثمان الملقب بإل تشابو، مؤخرا، عامل جذب لعدد كبير من المنبهرين بهذه الشخصية القابعة في السجن بسبب مخالفتها للقانون.

❏ نيويورك – تفضل سينما الجريمة، في الوقت الراهن، تناول موضوعات واقعية، وخصوصا عن عالم بارونات المخدرات في أميركا اللاتينية، حيث أنتجت نتفليكس مسلسل "ناركوس" عن أسطورة المخدرات الكولومبي، بابلو إسكوبار، ومن كولومبيا إلى المكسيك، نجد البارون الآخر للمخدرات وهو خواكين جوثمان الملقب بإل تشابو، الذي يعامل في بلاده كبطل شعبي.

وتجتذب محاكمة إل تشابو في مدينة نيويورك جمهورا عريضا من السيّاح الذين انبهروا بشخصية زعيم كارتيل المخدرات في البلد اللاتيني، والفضوليين من عشاق قصص الجريمة سواء في الصحافة أو الأدب على أمل أن يحظوا بنظرة عن قرب لملك المخدرات، الذي قد يقضي بقية عمره خلف القضبان بسبب جرائمه التي تشي بمسؤوليته عن أكثر من ثلاثة آلاف عملية اغتيال.

ومع ذلك يتم إنتاج مسلسلات تلفزيونية حوله وتكتب له أغان تمجد شخصيته، وبطبيعة الحال فإن قصته بالنسبة لهوليوود تعتبر موضوع فيلم جيّد.

ويقدم عالم عصابات المخدرات لكتّاب السيناريو والمخرجين مادة خصبة بامتياز مليئة بالأكشن والإثارة، تتخللها مشاهد أطنان من الكوكايين وغيره من المواد المخدرة، وسط الأحراش الكولومبية، ووجوه القتلة المأجورين، وأفراد عصابات التهريب في قلب الحدث، وبطبيعة الحال، المنطقة المضطربة على الحدود بين الولايات المتحدة وجيرانها الجنوبيين سواء المكسيك أو باقي دول أميركا الوسطى، وخاصة السلفادور وغواتيمالا.

وتقدم الرواية السينمائية رؤية واقعية لصراع السلطة والنفوذ والمال الوفير، وسط عالم من البذخ جعل من تجار المخدرات قياصرة وبارونات مع أسرهم، حيث يملكون أساطيل من السيارات، وترسانات أسلحة، وطائرات خاصة وغواصات ويخوت، وحتى حدائق حيوانات ومدنا بأكملها.

ويعتبر فيلم آل باتشينو، سكارفيس، الذي جسد فيه عام 1983، دور المهاجر الكوبي توني مونتانا الذي تحول إلى أكبر تاجر مخدرات في ساحل ميامي، نموذجا ومرجعية للأعمال التي قدمت بعد ذلك، مثل "خيوط التهريب"، ثم "انفجار" 2001، فـ"قاتل مأجور" 2015. والفارق أن الصراع مع بارونات المخدرات كان أحيانا يأخذ شكلا واقعيا وأحيانا يبتعد كثيرا عن الواقع إلى درجة الكوميديا.

وحلت أفلام المخدرات، إلى حد ما محل أفلام رجال عصابات الجريمة المنظمة والمافيا، والتي ظلت تعتمد عليها الأفلام البوليسية لفترة طويلة استمرت حتى مطلع التسعينات.

ومع ظهور شركات البث عن طريق الإنترنت أو الأستريمينغ، مثل نتفليكس، حققت هذه النوعية من الأفلام انتشارا لا حدود له، وهو ما تأكد مع نجاح مسلسلات مثل "إل تشابو"، حيث يُسرد الواقع بصورة درامية.

وبحسب صحيفة الغارديان، قال بنيثيو ديل تورو، الذي جسد دور غيفارا في فيلم تشي "لا شك أننا بصدد نوع جديد، هذه الأعمال ستصبح مستقبلا الويسترن الجديد".

ويهرول كتّاب سيناريو هذه النوعية من الأعمال دون تفكير، لتكريس أسطورة بارون المخدرات من خلال معالجتهم للموضوع من كافة جوانبه. كما أصبحت هناك أغان تكتب وتلحن خصيصا لهذه الأعمال على إيقاعات تمزج بين الفالس والبولكا والميلودي السريع، وتتمحور موضوعاتها حول ثلاثي العنف والمخدرات والجنس.

تجارة ممنوعة تساهم في ظهور نجم جديد

صباح العرب

إبراهيم الجبين

أسرار عازف الكمان

❏ نشرت الواشنطن بوست، في مثل هذه الأيام قبل أكثر من عشر سنوات، مقالا عن مقلب دبّرته بحق الرأي العام، ولعلّها لم تكن تريد من ورائه إلا خلق صدمة للناس كي يلوموا أنفسهم، من جهة، وكي تبرئ هي نفسها، من جهة ثانية، من تهمة الاستقتال على إرضاء العوام. فليس هذا دور الإعلام ولا دور المعرفة.

كتبت البوست إن يوم الثاني عشر من يناير العام 2007 كان يوما عاديا جدا، فقد خرج سكان واشنطن من بيوتهم صباحا. ركبوا الميترو، ونزلوا في إحدى المحطات، ليجدوا متشردا يعزف على آلة الكمان على قارعة الطريق. مزاجهم العكر، بسبب ضغط العمل والاستيقاظ المبكر وانخفاض الأجور وصعوبات التأمين الصحي، لم يكن ملائما للوقوف لحظة ومتابعة مع يعزفه هذا الرجل.

1097 إنسانا مروا بجواره دون أن يرمقه أحد بنظرة عين واحدة. واصلوا سيرهم. ولم يعرفوا أن ذلك العازف الواقف بقرب حاوية القمامة، لم يكن سوى العازف الأسطوري جوشوا بيل الذي يصل ثمن بطاقة حفله الموسيقي، عادة، إلى مئات الدولارات، والذي يعتبر حضور عزفه الحيّ حلما لمئات الملايين من البشر.

علقت البوست بجملة واحدة "هل لديك وقت للجمال؟".

لم يكن لدى هؤلاء العابرين وقتٌ للجمال، مع أنه متاح ومجاني، وكان سيعتبر حدثا فريدا في حياة أحدهم فيما لو انتبه واستمع والتقط صورة مع جوشوا بيل العظيم.

لكن جين واينغارتن العقل المدبّر لذلك المقلب، والذي حصل على جائزة بوليتزر للصحافة بسبب تلك التجربة المثيرة، اعترف بحسرة أن شخصا واحدا فقط من بين كل ذلك العدد من العابرين تعرّف على جوشوا بيل.

ما زلتُ، كل حين، أعيد الاستماع إلى عزف جوشوا بيل الذي سجلته الكاميرات ولواقط الصوت، كان بوسعه أن يجذبك نحوه، حتى لو كان ذوقك خشنا وشعورك جليديا. لكن الطبق الذي اعتاد البشر أن يتلقوا عليه وجباتهم، كان قد غيّر من إحساسهم بتلك الإبداعات. وذلك الشخص الواحد الذي تعرّف على جوشوا بيل يعني أن نسبة الذين يقدّرون ما تفعل، دون تدخل من المؤثرات غير الموضوعية، هي أقل من واحد بالألف. فهل تغيّر رأيك وتتوقف عن أداء فنّك بالجودة التي اعتدتها؟

على العكس تماما. عليك أن تبدع بأقصى طاقتك من أجل متفرجين اثنين أولهما أنت، وثانيهما ذاك الواحد بالألف الذي يستحق بجدارة أن تتدحرج قطرات العرق من جبينك وأنت تعزف له، فانظر كيف تفعل ما تفعله.

حملات توعوية في ملعب إماراتي للغولف

❏ أبوظبي – لا تحاط عادة ملاعب الميني غولف بجدران معدنية صدئة وأسلاك شائكة، لكن مصمم ملعب للعبة في أبوظبي يريد من اللاعبين أن يفكروا في قضايا عابرة للحدود أثناء لعبهم. ويأمل تسعة فنانين في ملعب ميني غولف غير تقليدي بالإمارات، في دفع الناس للتفكير في قضايا اجتماعية.

وأوضح ديفيد دارتس، عميد كلية الآداب في جامعة نيويورك أبوظبي ومنظم معرض (من أجل المتعة والسياسة)، أنه "حديقة منحوتة، ملعب ميني غولف صممه فنان ويضم تسع حُفر. كل من المنحوتات كائن قابل للعب، كل منها مصممة حول قضية اجتماعية، قضية تتعلق بالبيئة أو قضية معاصرة، الفكرة هي أنك تلعب مباراة غولف، وتواجه قضية من واقعنا المعاصر".

وتشمل القضايا الاجتماعية التي تناولها الفنانون في حفر الغولف المصممة بشكل فردي قضايا مثل تفاوت الثروة، والاحتباس الحراري والظلم العنصري والتفرقة بين الذكور والإناث.

وأضاف "هذا فن تفاعلي، الفكرة هي أن الجمهور مشارك نشط في إبداع العمل بالفعل. الفنانون الذين أنتجوا هذه المنحوتات يدعون الجمهور للحضور والتفاعل معها، للعب الغولف فيها والمساعدة في بث الحياة داخلها".

وقال ماركوس بوث، محام زائر للمعرض بصحبة طفلته، إن الملعب جعله يفكر بشكل أعمق بشأن القضايا التي يثيرها. وتابع "لا أتصور أنه طرأ تغير على تفكيري، لكن الأمر جعلني أفكر بشكل أعمق في بعض القضايا الموجودة. أرى أن ما فعلوه في هذا المعرض شيء بارع للغاية".

النوم وصفة سحرية للتعلم

❏ برن – اكتشف باحثون من سويسرا أن الإنسان يستطيع التعلم أثناء النوم العميق، حيث قالوا إن البشر قادرون على استيعاب معلومات معقدة، مثل الكلمات ومعانيها، أثناء النوم، واستدعائها أثناء اليقظة.

وأسمعت البروفيسور كاتارينا هينكه، أستاذة علم النفس بجامعة برن وزميلاها، مارك تسوست وزيمون روخ، أشخاصا نائمين كلمات خيالية (ليس لها معنى ولا استخدام وليست موجودة في أي معجم) عبر سماعات، ونسبوا إلى هذه الكلمات معاني مختلفة.

واستخدم الباحثون مع بعض المتطوعين كلمات معبرة عن شيء صغير مثل طائر، واستخدموا كلمات معبرة عن شيء كبير جدا مع أشخاص آخرين، مثل الفيل.

وتبين للباحثين أن الأشخاص الذين شاركوا في التجربة على سبيل التطوع، استطاعوا في 60 بالمئة من الحالات، الإجابة عند استيقاظهم عن الأسئلة حول معنى الكلمات الخيالية التي سمعوها أثناء فترة نومهم.

ووصف بيتر يونغ، رئيس الجمعية الألمانية لأبحاث النوم، معلقا على نتائج الدراسة، بأنها رائدة، وقال إن أصحاب الدراسة برهنوا ولأول مرة على أن المخ يستطيع تعلم أشياء بشكل ترابطي أثناء النوم ودون وعي.

تلقت نجمة البوب الأميركية أريانا غراندي انتقادات على خلفية وشم دقته أخيرا يتضمن عبارة مكتوبة بالأحرف اليابانية تحمل إشارة إلى نوع من الأطعمة اليابانية بسبب خطأ إملائي، بدل عنوان أحدث أغنياتها «7 رينغز» الذي أرادت دقه على كف يدها. ونشرت المغنية صورة الوشم عبر إنستغرام قبل حذفها سريعا إثر تلقيها تنبيهات من متابعيها إلى أن ما دقته لا يؤشر إلى عنوان الأغنية.

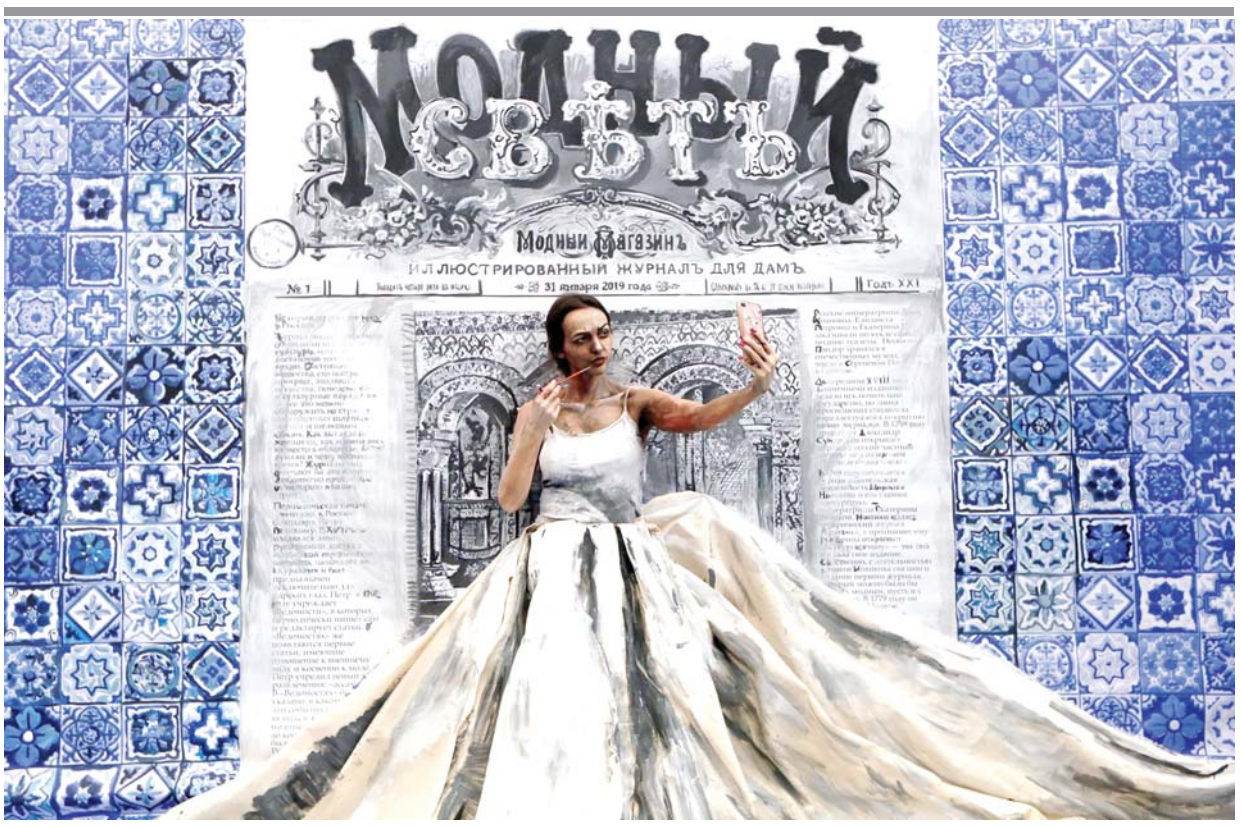

❏ ضبطت الفنانة الروسية ماريا غاسانوفا، أمس، ماكياجها إثر انتهائها من العمل على مشروع فني يتمثل في "لوحة حية"، على هامش التحضير لمعرض للأزياء بمدينة كراسنويارسك في سيبيريا بروسيا.

سكايب يدخل السجون الإيطالية

❏ روما – أعلنت وزارة العدل الإيطالية أنه بات في إمكان نزلاء السجون في إيطاليا التواصل مع ذويهم عبر سكايب بهدف "تسهيل العلاقات العائلية"، موضحة في بيان أن إدارة السجون قررت بعد تجارب أجرتها في سجون عدة "توسيع انتشار سكايب واستخدامه على نطاق واسع" للسجناء الذين تتوافر لديهم الشروط للإفادة من هذه الخدمة.

وسيتمكن بفضل هذا التدبير الجديد، "السجناء من إقامة اتصالات بسهولة أكبر مع الأبناء والأهل والأزواج ما يخفف عبء التنقلات وفترات الانتظار واللقاءات في داخل السجون". غير أن هذه الممارسة ستخضع لمراقبة مشددة لأن هذه الاتصالات بالصوت والصورة عبر سكايب "تندرج في إطار الزيارات من الناحية القانونية" وتخضع تاليا للمعايير عينها على صعيد "طلبات الإذن والمدة والمراقبة".

ولن يتمكن السجناء الذين تتوافر لديهم الشروط من إجراء أكثر من ستة اتصالات عبر سكايب في الشهر الواحد، وعليهم تحديد عنوان البريد الإلكتروني للشخص المطلوب وإبراز شهادة تثبت رابط القربى.

وسيبقى السجناء أيضا تحت مراقبة بصرية مستمرة من شرطي تابع لهيئة السجون مكلف بمعاينة الصور التي يراها السجين وفي إمكانه التدخل في أي لحظة لقطع الاتصال.